الشارع المغاربي

أسبوعية مستقلّة تحترم القارئ

العدد 315 - من الثلاثاء 21 إلى الاثنين 27 جوان 2022 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com- البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

موقف

إنقاذ الاقتصاد الوطني دون تدخل صندوق النقد الدولي مشروع رائد قابل للتنفيذ

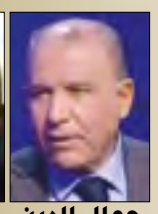
جمال الدين العويديدي

جنات بن عبد الله

أحمد بن مصطفى

الصادق بلعيد، أمين محفوظ، ابراهيم بودربالة مهندسو دستور سعيد

ملامح مسودّة الدستور

تمرّر مشروع قيس سعيد

- مَرْكَزَة الحكم في سلطة تنفيذية برأس واحد
- إحداث منصب نائب رئيس الجمهورية
- إقرار منظومة الاشتراكية التضامنية
- عدم التنصيص على تجريم التطبيع

حوار

نايلة الزغلامي رئيسة جمعية النساء الديمقراطيات لـ "الشارع المغاربي":

- رئيس الجمهورية نكث وعوده ولا يعقل أن يحدّد شخص واحد مصير بلد بأكمله
- خطاب الرئيس يُرسي محاكم تفتيش على أجساد النساء والشرف ليس بين أفخاذهن

موقف

إنقاذ الاقتصاد الوطني دون تدخل صندوق النقد الدولي مشروع رائد قابل للتنفيذ

نُثمّن الموقف الوطني التاريخي للمنظمة الشغيلة الذي أربك وكشف المخططات الخارجية ضد البلاد

جمال الدين العويديدي
مختص في الاقتصاد والتنمية

جنات بن عبد الله
مختصة في الاقتصاد والتجارة الخارجية

أحمد بن مصطفى
دبلوماسي/ وسفير سابق

مثّلت الثورة التونسية حدثا سياسيا تميز برفع شعارات وجيزة ومُعبّرة استفرد بها الشعب التونسي وخاصة منه فئة الشباب. من هذا المنطلق اعتبر بعض الباحثين في العلوم السياسية والاجتماعية شعارات الثورة التونسية رائدة لأنها اعتمدت لُغة غاية في الإيجاز، عميقة الأهداف والمعاني وسلميّة في نفس الوقت.

رفع مطلب «الشغل» بوصفه حق إنساني معترف به دوليا في علاقة بالمفاهيم الكونية الخاصة «بالحرية والكرامة الوطنية» مكّن الثورة التونسية من تحقيق إجماع كامل لكافة فئات المجتمع التونسي حول هذه الشعارات المُوحّدة.

هذا التحرك الشعبي الرائد الذي انطلق نتيجة معاناة البطالة والتهميش فاجأ الجميع في الداخل والخارج رغم ما رُوّج من تدخلات أجنبية سابقة بدعوى لعبة الأمم المسيطرة على البلدان النامية خاصة.

ثورة رفعت شعار «الشغل والحرية والكرامة»...تحولت إلى صراع عقيم على السلطة غابت فيه مشاريع التنمية

هذا الإنجاز الهام حمل في طياته نقاط ضعفه لافتقاده لتنظيم وتأطير خاص بتحقيق أهداف الثورة، حيث تحول إلى مطية لكل أطراف القوى السياسية الداخلية والقوى الإقليمية الخارجية التي سارعت للركوب على الحدث سعيا للتمكين من السلطة ولتثبيت المصالح المكتسبة من قبيل اتفاقيات شراكة غير متكافئة.

ما صرحت به وزيرة الخارجية الفرنسية «اليوت-ماري» أمام البرلمان الفرنسي يوم 12 جانفي 2011 عندما عرضت في خطوة خارجة عن سياق الزمان والمكان «تقديم خبرة البوليس الفرنسي لمساعدة النظام التونسي لاستتباب الأمن» وما أكده الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» سنة 2012 أن فرنسا «لم تستشعر اندلاع الثورة التونسية وسرعة انهيار النظام « يبقى دليل قاطع عن عدم وعي السلطة الفرنسية بالواقع الاقتصادي والاجتماعي التونسي.

غير أن هذه القوى الإقليمية المُتمرّسة على سرعة التدارك وإعادة التمركز للمحافظة على مصالحها سارعت، على غرار فرنسا بعد حالة تخبط واضحة، ببعث فريق «صحفي» منذ بداية انطلاق الثورة بدعوى مساندة الصحافة التونسية الوطنية على كيفية التصرف في إطار المناخ الديمقراطي الجديد. ادعاء لا يمت للحقيقة بشيء بقدر ما يهدف للتأثير على الرأي العام التونسي.

كما سارعت ببعث فريق متكون من تونسيين مزدوجي الجنسية جُلهم فاقد لأي تجربة سياسية ومنقطعين عن الواقع التونسي. وقد تم تعيينهم وزراء بمهمتين في حكومة محمد الغنوشي الثانية وحكومة الباجي قائد السبسي شملت قطاعات محورية مثل وزارتي التجارة والسياحة ووزارتي النقل والتجهيز وزارتي التكوين المهني والتشغيل. وتعيين الياس الجويني وزيرا لدى الوزير الأول مكلف بالإصلاح الاقتصادي.

وقد تعرض الكتاب الاستقصائي الصادر بداية 2012 عن دار النشر «Le Seuil» تحت عنوان « تحقيق حول الشبكات الفرنسية-التونسية في عهد بن علي» «Enquête sur les réseaux franco-tunisiens sous Ben Ali » إلى كل هذه التحركات المُوثقة التي مكنت الطرف الفرنسي من إحكام القبضة على مسار الثورة بتواطئ داخلي متعدد. وقد اختتمت هذا الاستدراج بعقد قمة «دوفيل» في شهر ماي 2011 التي قامت بتصفية الثورة عبر وعود زائفة (استرجاع الأموال المنهوبة وتقديم قروض لم ينفذ منها شيء) وأطلقت عنان صندوق النقد الدولي للقيام بمهمة جر البلاد إلى مستنقع المديونية والاستنزاف.

رغم التأكيد على احترامنا التام لكل الجالية التونسية بالخارج، غير أن تحليل الواقع السياسي يُحتّم علينا أن نتعرض بكل موضوعية لظاهرة تعيين العديد (بين أربعة أو خمسة) من رؤساء الحكومات في تونس منذ سنة 2014 من مزدوجي الجنسية من بينهم بعض المقربين من السلطة الفرنسية أومن الشركات العالمية التابعة لها.

هذه التعيينات تترابط فيما بينها من حيث الأهداف وتثبيت المصالح بين الأطراف السياسية والاقتصادية الداخلية والقوى الإقليمية المهيمنة على القرار الوطني في تونس منذ عدة عقود. كل ذلك يجري في غياب كامل لمشاغل التونسيين في العيش الكريم عبر تنفيذ برنامج وطني يخلق الثروة والقيمة المضافة ومواطن شغل مستدامة.

هذا التحرك المنهج يتأكد أيضا من خلال حجم التمويل الأجنبي للجمعيات المدنية حيث بين تقرير محكمة المحاسبات السنوي الثاني والثلاثون حول هذا الموضوع أن الفترة الممتدة بين 2010 و2020 شهدت إحداث أكثر من 13 ألف جمعية جديدة ليرتفع بذلك عدد الجمعيات بتاريخ 10 مارس 2020 إلى أكثر من 23 ألف جمعية.

كما أظهر التقرير معلومات خطيرة حول التمويل الخارجي حيث أكد أنه «لا تتوفر معطيات شاملة ودقيقة حول حجم التمويلات الأجنبية لأن البيانات التي أفاد بها البنك المركزي مثلا بعنوان سنتي 2017 و2018 بقيمة 37,746 ملبون دينار لا تمثل إلا 25,8% بالمقارنة بحجمها المُحتسب حسب المُعطيات المتوفرة لدى المحكمة والذي لا يقل عن 146 مليون دينار؟

البنك المركزي يخطط لتحرير صرف الدينار في خطوة مريبة تمهيدا للمضاربة في وكالة التصرف في الدين الخارجي بإشراف فرنسي

جمعية «صوليدار- تونس» «Solidar-Tunisie » تُعتبر مثال يُذكر. وهي التي تترأسها ناشطة سياسية تونسية بوصفها فرعا لجمعية أجنبية مُمولا بالأساس من الاتحاد الأوروبي ومُكلفا بمهمة التأثير (lobbying) للدفاع عن أهدافه في تونس حسب ما هو مُوثّق بموقعه. هذه الجمعية قامت بحملة مُكثفة لتسويق مشروع التبادل الحر الشامل والمعمق «الأليكا» المتضارب مع سيادة ومصالح البلاد. هذا النشاط ربما ساهم في تعيينها وزيرة مكلفة بالمشاريع الوطنية الكبرى في حكومة الفخفاخ التي عينها رئيس الجمهورية بداية 2020.

لقد تبين بوضوح أن حكومات ما بعد الثورة التي تفتقد إلى الكفاءة وإلى رؤيا استراتيجية بحس وطني مكنت صندوق النقد الدولي من تفويض جديد بدأ تنفيذه منذ سنة 2013 لتطبيق سياسة تقشفية دمرت المنتوج الوطني وشجعت التوريد الفوضوي وهو السبب الرئيسي لانهيار العملة الوطنية وتنامي المديونية والبطالة.

اليوم وقد حصحص الأمر وتكونت حكومة رئيس الجمهورية التي تبين مع الأسف أنها ماضية في نفس السياسات الاقتصادية السابقة التقشفية التي تعتمد وقف الانتداب في الوظيفة العمومية والعمل على تجميد كتلة الأجور ورفع الدعم على المواد الغذائية وعلى الطاقة والمحروقات والخدمات والتفويت في المؤسسات العمومية الاستراتيجية والإمعان فيما سمي باطلا «استقلالية البنك المركزي» التي مكنت البنوك التجارية من ابتزاز خزينة الدولة، الشيء الذي أفقد غالبية الشعب التونسي الأمل في إحداث تغيير يجنب البلاد التصادم ويُمكّن من استرجاع المسيرة التنموية.

الموقف الوطني والتاريخي للمنظمة الشغيلة كشف وأربك المخططات الخارجية ضد البلاد

من هذا المنطلق نُثمّن الموقف التاريخي للاتحاد العام التونسي للشغل الذي اعتمد قراءة مُعمّقة ذات بعد استراتيجي للوضع العالمي المُتغيّر واتخذ مواقف وطنية كشفت طبيعة المخططات الخارجية الابتزازية ضد البلاد وأربكت تحركاتها.

ما تم مباشرة بعد الاضراب العام المُوفّق الذي نفّذته المُنظمة الشغيلة بكل حكمة ومسؤولية، من إعلان زيارة مفاجئة وسريعة لتونس لممثل صندوق النقد الدولي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا جهاد أعزور يومي 20 و21 جوان الحالي 2022 يبين بوضوح الارتباك الذي حصل بين الأطراف المعنية وفي مقدمتها بلدان الاتحاد الأوروبي واللوبي المحلي المتنفذ في مفاصل الاقتصاد والإدارة والحكومة الحالية المترابطة معها. ذلك أن الوضع الدولي والإقليمي خاصة داخل الاتحاد الأوروبي لا يسمح باندلاع بؤرة أزمات اجتماعية جنوبي المتوسط بوصفه الجوار المباشر.

كذلك لابد من التعرض لتحرك هذه الأطراف يوم الخميس 16

◄

جوان 2022 بتزامن مع الاضراب العام أثناء اجتماع الجلسة العامة للغرفة التونسية-الفرنسية للتجارة والصناعة. أين صرح محافظ البنك المركزي «أنه متأكد من اتفاق سريع مع صندوق النقد الدولي وأننا سنتحصل على تمويل لإتمام السنة الحالية بطريقة مريحة» مضيفا بطريقة غريبة «أنا أعتقد ذلك لأنه ليس لدينا خيار آخر». مما يدل أنه على علم مسبق بزيارة ممثل صندوق الدولي وبقرار الموافقة.

غير أنه لم يُوضّح كيف سيُكمل سنة مُريحة بمبلغ 3 مليار دينار من صندوق النقد الدولي أمام عجز تجاري كارثي من المُرشّح أن يكون في حدود 35 مليار دينار وعجز ميزانية يناهز إلى اليوم 25 مليار دينار لنفس السنة؟

كما أعلن عن تغيير قانون الصرف نحو تحرير الدينار في شهر جويلية 2022 في خطوة خطيرة معاكسة لما يتطلبه الوضع أمام تراجع سعر الدينار والركود الاقتصادي. هذا الإجراء الغريب يبدو أنه في علاقة مع إحداث وكالة التصرف في المديونية بإشراف فرنسي وهو إجراء سوف يسهل المضاربات الخارجية التي حذر منها عديد الخبراء الدوليين مثل جوزيف ستيغليتز صاحب جائزة نوبل في الاقتصاد.

كما لا يسعنا بالمناسبة أن ندد بموقف منظمة الأعراف التي تخلت عن الدفاع على المكتسبات الوطنية تحت ضغط لوبيات تتمعش من التوريد ومن خصخصة المؤسسات العمومية كما تخلت على مساندة النسيج الصناعي الوطني عبر صمتها عن الزيادات المشطة في سعر الطاقة والزيادة في نسب الفائدة التي أعاقت الاستثمار المحلي.

إنقاذ الاقتصاد الوطني بدون تدخل صندوق النقد الدولي مشروع رائد قابل للتنفيذ

هذا الطرح الذي نُؤكّد على جدّيته، تُؤيده كل المُؤشرات المالية والاقتصادية الخاصة بالبلاد والتي يتم التستّر عليها بطريقة مُريبة. من ذلك يتأكّد أن الدولة التونسية تتفاوض مع صندوق النقد الدولي على مبلغ زهيد في حدود 4 مليار دولار أمريكي ليتم صرفه على مدى أربع سنوات بمعدل مليار واحد لكل سنة أي ما يعادل 3 مليار دينار سنويا بشروط مُجحفة ومُذلّة.

في نفس الوقت تُبين إحصائيات التجارة الخارجية الصادرة عن المعهد الوطني للإحصاء أن العجز التجاري في النظام العام المُعتمد دُوليّا منذ اثنتي عشر سنة بلغ في نهاية شهر ماي 2022، 15,1 مليار دينار أي بمعدل 3 مليار دينار شهريا. هذه المبالغ المُؤكّدة والمُتستّر عليها، ونحن نتحدّى أي طرف أن يطعن فيها بحجج، يتم تغطيتها بقروض خارجية بالعملة الأجنبية.

نُنَدّد بالموقف المتخاذل لمنظمة الأعراف في حق الشعب التونسي وفي حق المكتسبات الوطنية

في نفس الوقت كذلك عجز الميزانية الحالية لسنة 2022 الذي لم يتم تغطيّته إلى حد الآن والسنة المالية في منتصفها يتراوح بين 23 و25 مليار دينار في أقل تقدير.

هذه المقاربة الرقمية الحقيقية لا تستقيم بالمرة سواء كان موضوعيا أو أخلاقيا. مما يوحي أن هناك أسبابا خفية تقف وراء هذا الوضع المُريب الذي يدفع نحو مزيد توريط البلاد في مديونية مُكلفة وغير قابلة للتحمل ولا تستجيب لاستحقاقات الشعب التونسي في الشغل والعيش الكريم خاصة وأن تسديدها يمول عبر سندات جديدة مكلفة جدا.

هذه الأسباب تكتسي صبغة اقتصادية تتعلق بمشروع سطو على المؤسسات الاستراتيجية الوطنية وعلى ثروات البلاد خاصة منها قطاع الطاقات المتجددة التي أصبحت مسألة محورية في ظل الصراع الأخير في شرق أوروبا بين روسيا وحلف الناتو.

كما يتزامن مع أهداف سياسية مكشوفة تعتمد استراتيجية الصدمة والترهيب (التهديد بفقدان الغذاء والدواء والطاقة ووقف صرف الأجور وغيرها...) وتتعلق بالدفع نحو تركيع الشعب التونسي لفرض سياسة التطبيع.

من ذلك الزيارة الأخيرة للوفد الإماراتي المُكثّف والرفيع المستوى يُمكن اعتباره مؤشرا لهذا التمشي الذي يستهدف بلدان الممانعة. كذلك الشأن بالنسبة لترتيب زيارة كنيس الغريبة في جربة لهذه السنة بطريقة غير عادية ومريبة.

أما على المستوى الدولي حول هذا موضوع فقد اثبتت تجربة كلا من ماليزيا والإكوادور أن نجاح هذين البلدين الرائدين المعترف بهما دوليا تركّز بالأساس على رفض تطبيق هذه الإملاءات.

وهو ما أكده «د. محمد مهاتير» في العديد من تصريحاته بعد تعرضه لضغوطات كبيرة من طرف الولايات المتحدة وحلفائها بإيعاز من المضاربين في البورصات وفي مقدمتهم «جورج سوروس» لإقرار حرية تنقل رؤوس الأموال الذي رفضه مهاتير قطعيا.

وكذاك الشأن بالنسبة لرئيس الإكوادور الأسبق «رافايل كوريا» في محاضرة ألقاها في جامعة السوربون الفرنسية بتاريخ 6 نوفمبر 2013 تمحورت حول ضرورة « استعادة مكانة الاقتصاد السياسي للاقتصاد ومناهضة الرأسمالية المالية» Rendre à l'économie son statut d'économie politique et lutter contre le capitalisme financier. «، حيث أكد أن ما حققته بلاده من نجاحات اقتصادية سببه «عدم تطبيق إملاءات صندوق النقد الدولي».

لذلك نعتقد أن إنقاذ الاقتصاد الوطني بدون تدخل صندوق النقد الدولي مُمكنا وقابل للتنفيذ عبر اتخاذ الإجراءات التالية:

ترشيد التوريد تبقى مسألة ضرورية ولا مناص منها لتقليص العجز التجاري الذي أدرك مبالغ قياسية وغير مسؤولة أدت إلى انهيار قيمة الدينار وإلى ارتفاع المديونية مقابل إثراء فاحش لنخب قليلة تتمعش من التوريد. هذا الإجراء السيادي أقدمت عليه الجزائر ومكنها من تقليص التوريد بنسبة 50% بين سنة 2014 و2021.

كما تستوجب تغيير قانون المنافسة والأسعار وهو قرار ضروري للتحكم في الأسعار بطريقة جدية وعادلة في وضع محلي ودولي استثنائي للقضاء على انفلات ارتفاع الأسعار.

كما يتطلب أيضا مراجعة قانون البنوك التجارية لاسترجاع دورها التنموي في البلاد عبر تحديد نسب سنوية لتمويل القطاعات المنتجة في الفلاحة والصناعة والخدمات الهندسية والصناعات التقليدية وصغار الحرفيين بشروط ميسرة.

كما يستوجب أيضا بالضرورة مراجعة قانون البنك المركزي ليسترد دوره في تمويل خزينة الدولة بدون فائدة وفي تحديد دور البنوك في تمويل القطاعات المنتجة وهي الوظيفة التي دأب عليها منذ الاستقلال وإلى موفى سنة 2006 و2016.

في كل الأحوال تبقى مُعضلة البطالة اليوم مُعادلة غير قابلة للحل في علاقة مباشرة بمنوال تنموي تكلّس وبات بديهيا أنه لم يعد قادرا على خلق الثروة وخلق مواطن شغل مستدامة سواء تدخل صندوق النقد الدولي أو لم يتدخل.

هذه المعادلة المطروحة بمثابة قنبلة اجتماعية موقوتة يجب أن تكون نقطة انطلاق كل نقاش جدي حول المسألة الاقتصادية والاجتماعية في تونس. حيث لدينا أكثر من مليون عاطل عن العمل ثلثهم من حاملي الشهادات العليا يعاني بطالة مزمنة. يضاف إليهم أكثر من مليون ونصف ممن يشتغلون في القطاع الموازي بدون تصريح جبائي واجتماعي. كما لدينا بين 65 ألف و80 ألف طالب شغل جديد سنويا ولا يتم توفير إلا 15 ألف موطن شغل سنويا مما جعل عدد العاطلين في ارتفاع مُفزع. ناهيك عن الهجرة السرية المرعبة واستفحال الهجرة المنظمة للأدمغة التي تستنزف الثروة البشرية الوطنية.

الشارع المغاربي
تصدر عن شركة «كوثر العالمية للاتصال» شركة محدودة المسؤولية

المؤسسة والمديرة المسؤولة
كوثر زنطور

مستشاران لدى إدارة التحرير برتبة رئيس تحرير :
معز زيّود - الحبيب القيزاني

كتّاب افتتاحيات :
الصادق بلعيد - حمادي بن جاءبالله - عز الدين سعيدان - نائلة السليني - ألفة يوسف - خالد عبيد - جمال الدين العويديدي - رافع الطبيب - رفيق بوجدارية - أحمد بن مصطفى - فوزي البدوي - نادر الحمامي - نهلة عنان - أنس الشابي

مستشارو التحرير :
المنصف السليطي - مسعود رمضاني - أنس الشابي - أسعد جمعة - كريم الميساوي - السيدة السالمية - عامر الجريدي

الملحق الثقافي :
منير الفلّاح - عواطف البلدي

رئيس قسم الرياضة :
العربي الوسلاتي

الشارع القضائي :
لطفي واجه

الريبورتاجات :
محمد الجلالي

التحرير :
أنور الشعافي- منى المساكني - صلاح بوزيان - أماني الخديمي - خالد النوري - تميم أولاد سعد - كريمة السعداوي - نائلة الشقراوي - حازم الشيخاوي - يوسف مارس

مراسل قار بأوروبا :
جمال بن جميع

الاستشارات التاريخية :
د.محمد لطفي الشايبي

المدير الفنّي :
فيصل بن البشير

مدقق لغوي:
نور الدين حميدي

مكلفة بمهمة لدى إدارة التحرير:
هيفاء بن محمد

العنوان :
45 شارع آلان سافاري - 1002 تونس
الهاتف : 034 063 36 الفاكس : 065 890 71
www.acharaa.com
contact@acharaa.com

المطبعة: BETA
i@beta.com.tn

تبرّؤ

عدد من المشاركين في "حوار دار الضيافة" اكدوا لـ"الشارع المغاربي" ان عميد المحامين ابراهيم بودربالة تبرأ خلال الجلسة الختامية من قبول طلب "صبري الحفناوي" رئيس "حزب المحافظين الجدد" الذي كان قد أكد ان العميد الصادق بلعيد قام بطرده من الجلسة بسبب وثيقة وزعها على الحاضرين ووصفت بـ"المهزلة" وخلّفت موجة استهزاء واسعة .

من جهة اخرى تُطرح تساؤلات حول اسباب عدم الكشف عن عدد ممن التحقوا بدار الضيافة وساهموا في الصياغة النهائية لما يسمى بـ "دستور الجمهورية الجديدة".

تقرير سري

وكالة الانباء الافريقية ECOFIN المتخصصة في الاخبار

الاقتصادية نقلت عن موقع Business Insider الأمريكي وجود تقرير سرّي للناتو يصنّف الجزائر كـ "مصدر خطر على الأمن الاوروبي".

ووفق الوكالة يتحدث التقرير عن وجود مخاوف أوروبية من ان "تحذو الجزائر حذو روسيا" و"توظف امداداتها من الغاز لبلدان أوروبا الجنوبية كسلاح جغراسياسي (...) وخصوصا ضدّ اسبانيا" واعتباره أن ذلك "قد يمثل مصدر خطر لصمود أوروبا سياسيا واقتصاديا" و"قد يهدّد الجزائر كبلد يزوّد أوروبا بالطاقة".

التقرير ذكّر بأن أمن الطاقة يعتبر منذ عدة سنوات عنصرا هاما في السياسة الخارجية والأمنية الأوروبية بما في ذلك لدى الحلف الأطلسي: الشيء الذي رأى فيه موقع ALGERIEPATRIOTIQUE تهديدا مبطنا للجزائر واشارة مقنعة الى أن الناتو قد يجد نفسه مجبرا على التدخل درءا لفقدان الغاز متسائلا عمّا اذا كانت لديه نوايا لشنّ عدوان على الجزائر.

دعم

سفير الاتحاد الأوروبي بليبيا، خوسي سابادیل أكد يوم أمس خلال لقاء جمعه بطرابلس بعضو المجلس الرئاسي موسى الكوني "استمرار دعم ليبيا حتى تبلغ مرحلة الاستقرار الدائم بنجاح مشروع المصالحة الوطنية واجراء الانتخابات التي يتطلع اليها الشعب الليبي".

زووم

البنك الدولي صنفه في المرتبة 237 عالميا:

خطايا التأخير تحوّل ميناء رادس إلى وجهة لبواخر مهترئة؟

محمد الجلالي

صنف تقرير صادر مؤخرا عن البنك الدولي ميناء رادس في المرتبة 237 من مجموع 370 ميناء بالعالم لسنة 2021.

كما أتى ميناء رادس في المرتبة 113 من مجموع 173 ميناء صغير عبر العالم وفق نفس التقرير الذي اعتمد في تصنيفه على عدد الساعات التي تقضيها البواخر في الموانئ قبل شحن الحمولات وتفريغها.

أحد المستثمرين فسّر تراجع ترتيب ميناء رادس بتعمد بعض الاعوان العموميين العاملين بالمؤسسات المشرفة على الميناء تعطيل عمليات الشحن والتفريغ للحصول على رشاوى من الفاعلين الاقتصاديين مؤكدا ان ميناء رادس محتل منذ سنوات من قبل هؤلاء الاعوان.

المصدر الذي فضّل عدم الكشف عن هويته دعا السلطة الى فرض سيادتها على الميناء مقترحا تكليف المؤسسة العسكرية بالإشراف عليه لوضع حد للتعطيل الذي يشهده نشاطه.

وأشار الى ان تأخر عمليات شحن حمولات البواخر وتفريغها بات يكلف الدولة خسائر تناهز 2000 مليون دينار سنويا والى ان عديد الناقلين الدوليين المتعاقدين اصبحوا يستغلون تعطيل عمليات الشحن والتفريغ لأيام او حتى لأسابيع لإرسال بواخر قديمة ومهترئة الى الميناء لتحصيل خطايا تأخير بملايين الدينارات عوض مجابهة أمواج البحر العاتية في سفرات طويلة وخطيرة.

في هذا السياق استعانت أسبوعية الشارع المغاربي بموقع Marine Traffic للتثبت من عمر البواخر الراسية يوم 18 جوان الجاري بميناء رادس فتبين وجود 14 باخرة من بينها 10 بواخر تتراوح اعمارها بين 15 و40 سنة و3 بواخر تراوحت اعمارها بين 10 و13 سنة وباخرة لم يتجاوز عمرها 3 سنوات.

من جهة أخرى عرج المستثمر على دور النقابات بالشركة التونسية للشحن والترصيف العاملة بميناء رادس متهما بعض النقابيين بـ"الاستبسال" في الدفاع عن معطلي عمليات الشحن والتفريغ.

واعتبر ان الاتحاد العام التونسي للشغل ينقسم الى ثلاثة اتحادات مبرزا ان "احدها اتحاد وطني وملتزم بالدفاع عن الحقوق والحريات والسيادة والوطنية وثانيها اتحاد منضبط

وناجح في الدفاع عن منظوريه بالقطاع الخاص وثالثها "اتحاد ظل" متمترس في الدفاع عن الضالعين في الفساد وانهاك المؤسسات العمومية.

المتحدث قال ان ما يجري بميناء رادس يختزل مشكلا اقتصاديا مزمنا تعاني منه تونس وان اغلب المستثمرين لا يفوّتون فرص لقائهم بالوزراء او رؤساء الحكومات للتطرق الى نفس المشكل.

وتابع: "ازمة ميناء رادس لا تقتصر على التأخير الحاصل في شحن او افراغ البواخر وانما تتمثل في رفع كلفة نقل البضائع وبالتالي في ارتفاع اسعارها وهي بضائع موجهة عموما لطبقات ضعيفة وفي امس الحاجة الى تخفيض أسعار المنتجات لا رفعها بل بات بوابة عبور عديد السلع المهربة من دول أسيوية بما يضر بالمنتوج الوطني ويساهم في نقص موارد الدولة من العملة الصعبة."

وختم بالقول ان عديد المهربين كانوا قبل ازمة كوفيد 19 يتزودون بالعملة الصعبة من بعض التجار القادمين من دول مجاورة وان اغلاق الحدود في السنتين الأخيرتين دفعهم الى تهريب سلع مدعمة عبر الحدود البرية مع القطرين الجزائري او الليبي ثم استغلال عائداتها بالعملة الصعبة لاقتناء سلع مهربة يتم ادخالها عبر الموانئ وباعتماد فواتير مفتعلة.

وجهة

روح الكلمات في القانون

● حمادي بن سعيد
(رئيس تحرير جريدة الرأي سابقا)

سنة 2018 صرّح قيس سعيد خلال ملتقى حول الدساتير العربية انتظم بتونس أن الانقليز والفرنسيين حثّوا دولا من بلاد الشام وخصوصا سوريا والعراق على اعتماد الإسلام دين الأمّة أو الدولة.

وحسب سعيّد كانت هذه التوصية خبيثة باعتبار أن الهدف منها بثّ الفرقة بين سكان البلدان حول هذه المسألة الروحية بغرض صرفهم عن مشاكلهم الوجودية الحقيقية المتمثلة أساسا في تحقيق كرامتهم وحريتهم وسيادتهم.

لم تأت هذه المقاربة من فراغ، بل عزّزها خلال ثلاثينات القرن الماضي ظهور "البعثية" على يد ميشال عفلق وصلاح الدين البيطار والتي بنيت على أساس انها بديل أيديولوجي تقدمي عربي للمادية الغربية وللاسلام العروبي الرجعي.

المشكل اليوم ونحن على أعتاب إعداد ثالث دستور تونسي أن كَتَبَتَهُ المختارين من طرف سعيد وخصوصا منهم بلعيد ومحفوظ وبن عيسى منسجمون مع تصريحات سابقة له ويميلون لإلغاء كل مرجعية دينية في الدستور الجديد.

لكنّنا اليوم نركّز أكثر على الألفاظ... نحن في زمن "الواقعية السياسية Realpolitik مثلما يقول الالمان. لم يعد قيس سعيد ذلك الأستاذ المساعد بكلية الحقوق ولا ذلك المحاضر المستقل وإنما رئيس دولة له ميولات اجتماعية-سياسية ودينية محافظة يسعى لتثمينها وتحالفات موضوعية مع السلفية العربية يريد تكريسها.

الأكيد أننا سنكون أيضا أمام "وحلة المنجل في القلة" وأمام استحالة توصّل كتبة الدستور المقبل المجبورين على تجرّع الاكراهات بل وحتى الاهانات والمصادقة على كل التبريرات لارضاء رغبات الآلهة والشياطين في آن واحد وهذه عقدة وجب فكّها في مرحلة ما.

الجميع في ورطة... حُصّل ما في الصدور وحُسمت الأمور ولا فائدة في الخداع والمخاتلة أو التطاوس باسم مهارة ما مثلما كانت حال بورقيبة والباهي الأدغم فلسفيا وسياسيا ودلاليّا ولغويّا لدى تحرير الفصل الأوّل من دستور جوان 1959.

ملامح مسودّة الدستور تمرّر مشروع قيس سعيد

- مَرْكَزَة الحكم في سلطة تنفيذية برأس واحد
- إحداث منصب نائب رئيس الجمهورية
- إقرار منظومة الاشتراكية التضامنية
- عدم التنصيص على تجريم التطبيع

كوثر زنطور

تولى العميد الصادق تلاوة "مشروع مسودة الدستور" امام المشاركين في اخر جلسة من اجتماعات لجنة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية المنعقدة نهاية الاسبوع المنقضي واردف التلاوة باعتذار عن الاكتفاء بـ"التلاوة" دون تقديم نسخ من المسودة مبررا ذلك بمخاوف من "تسريبها" والتشويش عليها من قبل "الصائدين في الماء العكر" وغادر الجميع القاعة مع توصيات صارمة من العميد تقضي بالإلتزام بـ"سرية المداولات" مثلما نص على ذلك المرسوم الرئاسي عدد 30.

الصادق بلعيد، أمين محفوظ، ابراهيم بودربالة مهندسو دستور سعيد

انتهت يوم امس الاثنين 20 جوان 2022 مرحلة اعداد "دستور الجمهورية الجديدة" بما شابها من جدل وانتقادات واتهامات وقضايا لتفسح المجال لمرحلة التحضير لاستفتاء 25 جويلية 2022 التي سيكون منطلقها الكشف عن مضامين هذا الدستور الذي لا يُعلم عنه شيئا تقريبا باستثناء عموميات جاءت في تصريحات لكبار الفاعلين في اللجنة وتحديدا العميد الصادق بلعيد والعميد ابراهيم بودربالة واستاذ القانون الدستوري امين محفوظ ساد فيها التركيز على علات الماضي وخطاب المقارنات مع دستور 2014 مع توصيفات غابت عنها الموضوعية وغلبت عليها نبرة الغرور والتحدي والتباهي بـ "انجاز عظيم" وغير مسبوق مرفوقة بعموميات عن القواعد الاساسية لشكل الدولة ونظام الحكم وتنظيم السلط والعلاقات بينها.

ملامح الدستور الجديد

الاخبار شحيحة حول مسودة الدستور التي من المنتظر نشرها يوم 25 جوان الجاري. موعد هو بمثابة تعهد من رئيس الجمهورية قيس سعيد قدمه لعدد ممن التقاهم مؤخرا ونقلوا هذا التعهد خلال الاجتماع الاخير للجنة التي كشف اعضاء منها لـ "الشارع المغاربي" انهم لم يتسلموا نسخة من المسودة لاسباب قالوا انهم "تفهموها" عند طرحها من قبل العميد الصادق بلعيد الذي اعلمهم بـ "تخوفه من تسريبها والتشويش عليها ". وقال مشارك في الجلسة الختامية ان "تلاوة نص المسودة من قبل العميد بلعيد كانت كافية" وان "اغلبية المشاركين وجدوا بعض اقتراحاتهم مضمنة في المسودة" التي شدد على انها تبقى مفتوحة لـ" تعديلات الرئيس سعيد".

المسودة تتضمن 4 ابواب حسب نفس المصادر، الباب الاول هو الباب الاقتصادي والاجتماعي والباب الثاني هو" نظام الحكم التنفيذي" والباب الثالث هو "باب الحقوق والحريات" والباب الرابع والاخير هو باب" النظام التشريعي والقضائي والحكم المحلي". النقاشات كانت "حادة" عند تلاوة التوطئة التي "كانت مخيبة لامال عدد ممن شاركوا في الحوار وطالبوا بالمحافظة صراحة على الفصل الاول من الدستور الذي الغي في المسودة وتحول الى " مجرد اشارة الى الهوية العربية الاسلامية للشعب التونسي في التوطئة" علاوة على " عدم التنصيص على تجريم التطبيع" الذي كان من الوعود الانتخابية لقيس سعيد، وعد تُرجم في مسودة دستور الجمهورية الجديدة بـ " الدفاع عن كل القضايا العادلة".

كما الجلسة الختامية شهدت "جدلا واسعا" قال مصدر موثوق به لـ"الشارع المغاربي" انه تم احتواؤه عبر احالته للحسم من قبل رئيس الجمهورية. كما تم اعلام المشاركين في الجلسة بان البت في "الباب الثاني" (نظام الحكم التنفيذي) سيعود ايضا لرئيس الجمهورية. حسب نفس المصدر فإن" المشرفين على الاجتماع كانوا واضحين في هذه النقطة حيث أكدوا على أن هذا الباب هو من نظر الرئيس سعيد" وأن المسودة اقرت بمبدأ "مَرْكَزَة الحكم في سلطة تنفيذية برأس واحد" ومنح صلاحات واسعة لرئيس الجمهورية مع إحداث منصب "نائب رئيس" والغاء " الوزارات" وحكم محلي متوازن يقطع مع "سياسة تفكيك الدولة" التي "اسسها دستور 2014".

تبدو الصورة اوضح بالنسبة للثلاثي الصادق بلعيد وابراهيم بودربالة وامين محفوظ ، الثلاثي الاقرب لرئيس الجمهورية والمشرف الحقيقي على صياغة الدستور. يقول العميد بلعيد حول المسودة في تصريح يوم امس لـ "القناة الوطنية": "المبدأ في الدستور الجديد هو البحث عن الاليات الكفيلة بإحداث توازن بين السلطات التي تم حذفها وتحولت الى وظيفة بما في ذلك رئيس الجمهورية الذي هو في الاخير موظف انتخبه الشعب صاحب السيادة والحكومة هي ايضا وظيفة والقضاء وظيفة ".

قبلها بايام اكد بلعيد في حوار مع "اورونيوز" ان ميزة الدستور الجديد هي التركيز على مسائل جديدة، لم يتم التطرق إليها في الدساتير السابقة وكانت مهمّشة وهي الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية وبشكل خاص الرقمنة والشباب مشددا على ان "الوضع الحالي في البلاد وخاصة الأزمة الاقتصادية والاجتماعية حتّمت تغيير الدستور من منطلق مقاربة وصفها بالراغماتية وقال انها تقوم على تشخيص الأزمة وإيجاد الحلول كما لفت الى ان الدستور الجديد سيتجنب" سوء الفهم وسوء التأويل. " ذاكر كمثال على ذلك " مصطلح السلطة" معتبرا انه يحيل على كلمة سلطان أو دكتاتور. أما الرئيس وفق بلعيد فهو "مكلف بمهمة". اما بالنسبة للبرلمان فالعميد بلعيد يقول انه سيكون بلا سلطة في الدستور الجديد مفسرا ذلك بأن هذا البرلمان" يستمد وجوده من تكليف الشعب له، الذي يبقى هو صاحب السلطة الأصلي".

كشف انه ستتم " الاستعانة بالفصول المتعلقة بالحقوق والحريات في دستور 2014، وانه سيتم التنصيص على القسم الأكبر منها" وانه " سيتم إدراج فصل خاص بإحداث المجلس الاستشاري الاقتصادي والثقافي والاجتماعي والبيئي"، مبرزا ان هذا المجلس سيلعب دورا وصفه بالهام جدا وان مهامه تتمثل في " تقبل طلبات الشعب، وابتكار الحلول الملائمة ثم يقدمها للبرلمان الذي قال انه سيُكلف بصياغتها في شكل قوانين".

وبالنسبة لشكل نظام الحكم ، قال بلعيد انه غير مهم وان شكله والتسمية ان كان برلمانيا او رئاسيا غير مهم وان الاهم ان يكون نظاما متوازنا ومستقرا وقادرا على تحقيق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية والتقدم بالبلاد في ظل توازن وتنسيق بين جميع الاطراف كاشفا ايضا انه سيتم " إدراج فقرة جديدة تتعلق بالمنظومة "الاشتراكية

التضامنية" والتي قال انها موجودة في "البلدان النامية والمتقدمة، على غرار فرنسا مؤكدا انها تمثل 20% من الناتج الداخلي الخام.

فوضى

فصل واحد في المرسوم الرئاسي عدد " 30" المتعلق بارساء" الهيئة الوطنية الاستشارية من اجل جمهورية جديدة" " طُلب من الجميع احترامه والالتزام به وتم خلال الجلسة الختامية التذكير به في "شكل تنبيه". الفصل هو الرابع من هذا المرسوم ويقول نصه" يُحمل على اعضاء الهيئة واجب التحفظ وحفظ سرية مداولاتها" فيما تم الدوس على بقية فصول هذا المرسوم وعدم احترامه بالمرة من قبل "حراس مسار الاصلاح" ممن يسوقون لدستور دولة المؤسسات والقانون.

في المحصلة كان المرسوم عدد 30 مجرد حبر على ورق

-اولا من حيث اللجان المحدثة اقر المرسوم تشكيل هيئة وطنية استشارية من اجل جمهورية جديدة تتفرع عنها 3 لجان هي اللجنة الاستشارية للشؤون الاقتصادية والاجتماعية واللجنة الاستشارية القانونية ولجنة الحوار الوطني. اصبحت اللجنة القانونية في حكم العدم بعد رفض عمداء كليات الحقوق الانخراط في هذا المسار وسقطت معها لجنة الحوار التي تتكون حسب المرسوم من اعضاء لجنتي الشؤون الاقتصادية والاجتماعية واللجنة القانونية.

-ثانيا في منهجية العمل: يفرض المرسوم على اعضاء لجنة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية تقديم تقرير نهائي حول مداولات اشغالها ونتائج اعمالها بعد المصادقة عليها من قبل لجنة الحوار قبل اسبوع من تاريخ تقديم مسودة الدستور المقرر ليوم 20 جوان. الموعد هو 13 جوان والتقرير لم يقدم ولجنة الحوار لم تجتمع باعتبارها غير موجودة اصلا ولا وجود ايضا لتقرير المداولات ونتائج الاجتماعات.

-ثالثا : لم تحترم اللجنة الوحيدة المشكلة التي اختلط اسمها بين لجنة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية ورئيسها العميد ابراهيم بودربالة والهيئة الاصلية وهي الهيئة الاستشارية من اجل جمهورية جديدة و"رئيسها المنسق" العميد بلعيد، وجوب التصويت على التقرير النهائي (مسودة مشروع الدستور). بلعيد احال المسودة الى الرئيس بعد تلاوتها ودون المرور بالتصويت حسب ما اكد لـ"الشارع المغاربي" عدد من الحاضرين في اخر جلسة انعقدت يوم السبت المنقضي.

هذا يعني ان الدائرة المضيّقة المحيطة بقيس سعيد ممن وظفها لمهمة صياغة دستور على "المقاس" واساسا العميد الصادق بلعيد والاستاذ امين محفوظ قبلت بـ"تشليك" المشاركين في جلسات ما يسمى بالحوار الذين كانوا خلالها مجرد جمهور لمسرحية اعداد دستور تشاركي. هذا الثنائي قد يكون بعد ايام قليلة في نفس الموضع ان قرر قيس سعيد ادخال تغييرات جوهرية على المسودة التي احيلت اليه يوم امس وكانت تعد في الغرف المظلمة منذ شهر سبتمبر المنقضي بين " سانية" العميد بلعيد في مرناق ومكتب صغير وسط العاصمة ومقر اقامة الرئيس في قصر قرطاج...

أمام طبقة سياسية تغرّد خارج السّرب:

قيس سعيد يراهن على المرور بقوّة !

نصر سامي (كاتب)

برزنامة واضحة لا تبدو محلّ إجماع لدى الطبقة السياسية التقليدية يبدو أنّ مسار 25 جويلية ماض بقوّة في ما يعتقد مؤسّسه أنه الحلّ لجميع أزمات الشعب. ولقد اتّضح أنّ منسوب الحرّية غير مهدّد الى حدّ الآن وأنّ الطبقة السياسيّة التقليدية لا تزال قادرة على التنظّم وإعادة التنظم والحشد في الشّارع وإقامة اللقاءات المباشرة وتأسيس المبادرات، ممّا يؤشّر على انخراطها بوعي أو دون وعي في المسار، وإن لجأ قيس سعيد للاستشارة ثمّ قريبا للاستفتاء، فإنّ تلك القوى اكتفت كعادتها بآراء قادتها دون أن تحاول استجلاء أو تقصّي آراء خزانها الشعبي وبقيت جميع تصوّراتها حبيسة المربّعات القديمة المسطرة. إنّ المطلب الأساسي التي تجمع عليه جميع القوى الوطنية التقليدية هو الديمقراطية وعودة مجلس النواب، والمسار لا يتراجع عن هذه المعلنات، بل يطرح رؤية تضمن جعل هذه الآليات تحقّق الغاية من إحداثها، ولا تؤول إلى هدف في حدّ ذاته. إنّنا بصدد تغييرات جذريّة يتوضّح فيها من يحكم ومن يعارض بعيدا عن السياسات التقليدية التي تقوم على استئثار أشخاص لا فضائل شخصية لهم استطاعوا بواسطة أحزابهم التي تقوم في الغالب على المشترك التونسي وعلى المال الفاسد أن يحصلوا على لقب النّخب، وما هم بنخب.

يتحرّك قيس سعيد في أفق حرّ ومنفتح، ويرى معارضوه الوقتيّون أنّه مسار دكتاتوري ومسدود. وهنا نحن أمام سرديتين مختلفتين تماما. سردية الرئيس القائمة على تفعيل الدور الشّعبي دون وكالة بالإصغاء إلى المواطنين مباشرة عبر الاستشارة وعبر الاستفتاء وعبر الانتخاب في مرحلة قادمة ومحددة مسبقا، وبنوع من التشاركية التّي تقطع تماما مع جميع أشكال التمثيل القديمة، وخصوصا الأحزاب. وسردية المعارضة التقليدية التّي ستؤول ضمن نفس الظروف إلى نفس الأشخاص وإلى نفس الخيارات السياسية.

والسرديتان في الحقيقة ما كانتا لتقعا في التباين لو اكتفى الرئيس بإشراك هذه القوى في المسار الذّي أطلقه، ولم يجد في بدايته أيّة معارضة تقريبا. لكنّ رؤية الرئيس تبدو جذريّة، بغضّ النّظر عن صلاحها من عدمه، وتبدو أخلاقويّة تطهيريّة، وتبدو على درجة من الوثوق في أنّ الشّعب يستحقّ وضعا أفضل، لا يراه الرئيس ممكنا إلّا في ما يسمّيه الجمهورية الجديدة.

مع الوقت تترهّل الأفكار الجميلة، وتسقط الرؤى البراقة، وتتآكل. والحقيقة أنّ لا حلّ في المدى المنظور وأن صلاح الأحوال لن يحدث بالنيّات الحسنة. لذلك ليس أمام الجميع إلا المزيد من التباين. وما المشكل؟ أليس هذا هو الفعل الديمقراطي الحقيقي الجدي؟ ما سيصنع الفارق فعليا ليس تجربة المجرّب وعودة الماضي، بمؤسساته الفاشلة وإنما التغير الميداني على جميع الأصعدة. وهذا التغير يجب أن نلحظه في الشارع وفي السوق وفي التعليم وفي الصحة وفي الخدمات. وهذا إن حدث فإنّه يعني أننا بصدد التغيّر. فالغنوشي هو لحظة الوهن الكبرى وزوال أطروحاته إن وجدت هو أحد الأهداف الكبرى التّي يجمع عليها التونسيون. والشابي لم يكن طيلة حياته السياسية غير حصان طروادة، أمّا البعض الآخر فإنّهم ولغوا في جميع الموائد ورقصوا في جميع الأعراس. وقس على ذلك كل من يقفون الآن في الشّارع ويتكلمون بحرية. مثل سمير ديلو الذّي صمت على عزل 80 قاضيا من طرف البحيري ويستغرب اليوم اعفاء 57 فاسدا عزلهم قيس سعيد!

فترة استثنائية تماما، مختلفة تماما، لا تستند على آلية، وغير متوقعة، وغير وفاقية، ومصمّمة على ما تعتقد أنّه الحق والحرية والكرامة الوطنية، وهي وإن أشركت البعض في الحوار فإنها لا تلزم أحدا بالنتائج. فالشعب سيقول كلمته دون وسائط حزبية عبر أكثر الوسائل دستورية وهي الاستفتاء المباشر. لكن لنترك هذا كله جانبا ولنهتمّ بمنسوب الثقة الذّي يزداد كل يوم لسياسات قيس سعيد. قد نختلف معه في سيره نحو ما يراه الحقّ وفي طريقة ذلك، ولكن جميع التونسيين اليائسون من سياسات العشرية السوداء يثقون في أنه مصمّم على تصحيح المسار الثوري، وتركيز قضاء عادل يستوي أمامه الجميع عملا لا قولا. والجميع يرى إن دستور ..... أو ما يسمى بدستور 2014 لم يكن دستورا بقدر ما كان محاولة شديدة المكر للعبث بالدولة وترك الحبل على الغارب فلا أحد يحكم ولا أحد يتحمل المسؤولية، والجميع ممّن حملتهم الصدفة لا الاستحقاق إلى الحكم يتقاسمون الرّيع والفائدة دون الشّعب.

هناك أمل في الغد، لو صحّت النّوايا، ولو صحّ العزم فعلا، وربّما كان المرور القويّ هو الحلّ في الفترة القادمة لإقرار بدائل حقيقيّة بعيدا عن المشترك الديني والتاريخي والجغرافي. يحتاج الاقتصاد التونسي مشاريع كبرى مثل بناء مدينة جديدة كاملة أو مدينتين، يحتاج إلى البدء في تشييد مشاريع سكنية كبرى لفائدة المؤجرين من الطبقات الوسطى، نحتاج إلى قرارات شجاعة تعي بأهمية الأستاذ والمعلم وتضاعف الأجور ضمن خطة تصحيحية للوضع التعليمي، نحتاج إلى تعيين 500 قاض جديد وربما إحداث تغييرات عميقة في الصيغ والآجال والأنماط القضائية، نحتاج لإطلاق المبادرة إطلاقا تاما في جميع الميادين وخصوصا المبادرات البحرية والسمكية والفلاحية ذات المنحى التصديري أو الموجّه للداخل. نحتاج في هذه الفترة الانتقالية إلى ثورة في الميدان الرياضي، ترتكز على إنشاء الملاعب بأنواعها والمسابح إلخ...

بعد فترة قصيرة سيكون لنا دستور جديد، وسوف تتعزّز السلطة بيد الرئيس بوصفه الضامن الوحيد لوحدة البلاد، وستعود المؤسسات تدريجيا إلى ممارسة عملها ضمن ما قرّر لها من طرف الشعب بعيدا عن التوافقات الحزبية والمصالح. المفروض وقتها أن نبدأ تدريجيا في صياغة نمط مجتمعي مختلف قوامه تطبيق القانون والانصراف إلى العمل ولا شيء غير العمل. إنّ المشاريع الكبرى والقرارات ذات الأهمية الكبرى هي الوحيدة الكفيلة بحلحلة الأزمة، ولن يتمّ ذلك إلا بإعادة تكييف السياسات الخارجية وفق طريقة يتمّ بموجبها إحداث فرق عمل على أعلى مستوى لإنشاء علاقات جديدة او تفعيل القديمة. فتونس قادرة بما توفّر لها من جغرافيا وتاريخ وحضارة على التحوّل الى نمر من النمور الاقتصادية، ووقتها فقط سنعرف الرخاء وتتحسّن الأوضاع. لقد أخرجنا حراك 25 جويلية من حوار الطرشان الذّي مارسه العجزة مدة عشر سنوات بلا فائدة، وانتقلنا بصعوبة إلى مقاربة جديدة هدفها الإنسان. هذه المقاربة تفتقد للأسف إلى خطاب سياسي غير متوتر وغير متحامل ليشرحها، ولأنها ولدت في خضمّ الاستثناء تحتاج إلى الوقت لتنضج وتصنع بدائلها. إنّ الفترة الاستثنائية تعتبر اختراقا في جدار اللامبالاة العالي، وهي نتاج فكر جديد غير الفكر الذّي جربناه منذ الاستقلال إلى اليوم، وهي أيضا إصغاء عميق لأصل الديمقراطية ولأصل التمثيل ولأصل العدل وهو إقرار ما يحققها جميعا فعلا لا قولا فقط. وهذا المسار لن يستوفي وعوده إلا بحزمة مشاريع كبرى عملاقة تحدث تغييرات جذرية تجسد حراكا حقيقيّا تتحول تونس بموجبه إلى ورشة لعدد من السنوات ضمن شراكات متنوعة تعود على بلادنا بالوفرة.

ولكن لا تزال الطبقة السياسية بجميع أطيافها رغم كل ما يحصل تغرّد خارج السرب. وما حدث في الأسبوع الماضي من تظاهر من طرف حزب التجمع العائد ومن طرف حزب النهضة التي فتح بطنه من جديد لالتهام اليسار وأقصى اليمين، إنّما يدلّ على أنّ الأحزاب القائمة على زعامات مترهّلة قاصرة ولا فضائل لها لن تنتج ضمن سياساتها تلك غير نفس البدائل وهي العودة إلى ما مضى. لقد تمّ المرور بقوّة وإصرار إلى ما يمكن اعتباره أمرا واقعا، سيلغي إرثا تشريعيا ويستبدله بآخر، وسوف يكون بداية جمهورية جديدة لن يحميها شيء من الانزلاق الى الدكتاتورية غير يقظة شعبها وما يراه أمامه من عمل يستهدف مجاله الحيوي ومجال أبنائه حاضرا ومستقبلا.

إضرابات ثم إضرابات : وبعد؟

معزّ زيّود

نفّذ الاتحاد العام التونسي للشغل، يوم الخميس الماضي، إضرابا عامّا في القطاع العمومي، غير أنّ السلطة حكومة ورئاسة تعامت عنه كليّا، وكأنّه لم يكن أصلا. يُنبئ ذلك بحدّة المأزق الذي يواجهه الاتّحاد اليوم في حال لم يعمل على تطوير آليّات التحرّك النقابي حتى لا ترتدّ عليه ولا تسهم أيضا في تعميق معاناة التونسيّين!...

نشهد منذ أسابيع مواجهة معلنة وصراعا محتدما بين اتّحاد الشغل والسلطة بشقّيها الحكومي والرئاسي. نَصِفها بالمواجهة المعلنة لأنّ خلفيّات هذا الصراع لا تخفى عن أيّ متابع بصير. ولئن كانت الخلافات القائمة بينهما تعود إلى تباين عميق في التصوّرات والخيارات الاجتماعيّة والنقابيّة والسياسيّة، فإنّ أحداثا بعينها هي التي أدّت إلى هذا التصعيد.

الخلفيّات والمآلات

بعيدا عن اللغة الخشبيّة والمواقف الرسميّة المغلّفة بقفازات ناعمة في التعاطي مع هذه الأزمة وتوصيف خلفيّاتها، فإنّه ينبغي الإقرار بأنّ البعد السياسي كان عاملا محدّدا في تأجيجها. صحيح أنّ الأزمة بين الجانبين لها جذورها وخلفيّاتها السابقة، ولاسيما القيود المتشدّدة التي فرضتها الحكومة في نهاية العام الماضي على العمل النقابي والمفاوضات الاجتماعيّة عبر إصدار "المنشور عدد 20 لسنة 2021 حول التفاوض مع النقابات".

كان من الطبيعي أيضا ألّا تستوعب المركزيّة النقابيّة وألّا تقبل مُضيّ الحكومة في إقرار "البرنامج الوطني للإصلاحات الكبرى" دون العودة إلى الاتّحاد أو على الأقل تشريكه في تعديل تلك الخيارات الأحاديّة، قبل استعراضها في مفاوضات الدولة التونسيّة مع صندوق النقد الدولي والبدء في تفعيلها. ومع ذلك فإنّ القشّة التي قصمت ظهر البعير إنّما تكمن في تقنين مثل هذا التعامل الفوقي إزاء المنظمة النقابيّة العريقة وعدم الأخذ بمقترحاتها وسخرية رأس هرم السلطة منها (الخط الثالث) ومحاولة تقزيمها، عن قصد أو غير قصد، وآخر ذلك تعيين أمين عام المنظمة مجرّد عضو في لجنة فرعيّة في "الهيئة الوطنيّة الاستشاريّة من أجل جمهوريّة جديدة". وهو ما دفع الاتّحاد إلى الإعلان رسميّا عن مقاطعته لحوار قصر الضيافة ورفضه أن تكون مشاركته صوريّة. كان هذا القرار منتظرا لدى كلّ من تابع حراك اتّحاد الشغل بعد الثورة. فمن غير المتوقّع أن يقبل الاتّحاد بامتهان مكانته التاريخيّة والرمزيّة والرمي عرض الحائط بكلّ ثقله ومجده والقبول بالمشاركة في سيناريو سياسي جاهز سلفا، وهو الذي قاد "الحوار الوطني" لسنة 2013 ومهّد لحصول تونس على جائزة نوبل للسلام.

في المقابل، يبدو أنّ رئيس الجمهوريّة قيس سعيّد اعتبر قرار الاتّحاد بمقاطعة أعمال هيئته الاستشاريّة بمثابة "ضربة في الظهر" تصبّ في المصالح الضيّقة لخصومه، دون أن يعبأ بمكانة الاتحاد الذي لا يمكنه أن يسير في ركاب من يُمعن في معاملته على أنّه مجرّد تابع صغير كسائر المصطفين وراءه.

وبالإضافة إلى مقاطعة هذا الحوار الصوري، حاول اتّحاد الشغل أن يثأر لنفسه وأن يقوّي موقعه في التفاوض مع الحكومة عبر إقرار إضراب عام في القطاع العمومي يوم 16 جوان 2022. فهو يُدرك جيّدا طبيعة الشروط التي فرضها صندوق النقد الدولي على الحكومة التونسيّة مقابل تمكينها من التمويلات اللازمة لإصلاح الاقتصاد والحدّ من اختلال الماليّة العموميّة، ومن أهمّها مصارحة التونسيّين بفحوى برنامج الإصلاحات المطلوبة وموافقة الاتّحاد عليه. ورغم ذلك فإنّ الحكومة لم تُحرّك ساكنا، ولم تعبأ بتحرّكات المركزيّة النقابيّة وباللقاءات الرسميّة التي أجراها أمينها العام نور الدين الطبوبي مع شخصيّات تونسيّة وأجنبيّة من قبيل التعبئة وحشد التضامن والمساندة...

وفي هذا النطاق، تعثّرت عمليّة التفاوض بين الحكومة واتحاد الشغل وفشل اللقاء اليتيم من أجل إلغاء الإضراب العام، بسبب امتناع القصبة عن تقديم أيّة تنازلات للمنظمة الشغيلة ورفض الاستجابة للحدّ الأدنى من مطالبها، وفي مقدمتها سحب المنشور عدد 20 (يُلزم كافّة الوزارات والمؤسّسات والمنشآت العموميّة بالحصول على ترخيص رئاسة الحكومة قبل الشروع في التفاوض مع النقابات)، والتعهّد على الأقلّ بتطبيق الاتفاقيّات الممضاة سابقا، واعتماد مقاربة تشاركيّة بخصوص إصلاح المنشآت العموميّة، فضلا عن إعلان نوايا بشأن التفاوض من أجل تحسين القدرة الشرائيّة للتونسيين في ظلّ الارتفاع المهول للأسعار...

وعلى الأرجّح فإنّ هذا التجاهل المطْبق الذي تعاملت به الحكومة مع اتّحاد الشغل لم يكن بتخطيط ذاتي أو بمبادرة منها، بل يعكس التزاما بتعليمات مباشرة من رئاسة الجمهوريّة.

وإمعانا في سياسة اللامبالاة وفرض الأمر الواقع، أعلنت الحكومة على لسان الناطق الرسمي باسمها نصر الدين النصيبي عن التجاء الحكومة إلى إجراءات التّسخير، رسميا من أجل ضمان تامين الخدمات للمواطنين وعمليّا بهدف كسر الإضراب العام وإفشاله. وهي رسالة واضحة موجّهة إلى قيادة اتّحاد الشغل بأن الحكومة ماضية في تنفيذ قراراتها، دون أدنى اعتبار لمواقف المركزيّة النقابيّة وتحرّكاتها.

ماذا جنى الاتّحاد؟

ماذا حقّق الاتّحاد بفضل الإضراب العام؟ أعلنت المركزيّة النقابيّة عن نجاح الإضراب العام وانضباط العمّال للقرار النقابي بنسبة تسعين بالمائة في كافّة المنشآت العموميّة الـ 159 المشمولة بقرار الإضراب. كما حظي الاتّحاد بمساندة طيف كبير من مكوّنات المجتمع المدني التونسي والأجنبي، فقد ناصرته اتّحادات نقابيّة دوليّة عدّة. وحاز الاتّحاد كذلك على دعم العديد من الأحزاب من خلال بيانات التضامن وتأكيد شرعيّة الإضراب العام ومشروعيّته، بما في ذلك أحزاب تعوّد أنصارها على شيطنة الاتّحاد لسنوات طويلة، مثل حركة النهضة وحلفائها.

في المقابل، هل حقّق اتّحاد الشغل أيّا من مطالبه؟ الإجابة لا! لم يحقّق الاتّحاد شيئا يُذكر من مطالبه تقريبا. فقد كان يكفي لإلغاء الإضراب العام أن تُبادر الحكومة بمجرّد إعلان اعتزامها إنهاء العمل بالمنشور عدد 20، لكنّها لم تفعل والأسباب معلومة. فما بالك بالمطالب المهدورة الأخرى!

من الواضح أنّ اتّحاد الشغل قد مضى في عمليّة كسر عظام لم يتمكّن من الخروج منها سالما حتّى الآن. ويبدو أنّه لم يستوعب بعد ضرورة التأقلم مع التغييرات الطارئة على المشهد السياسي وتطوير آليّات التحرّك الاحتجاجي، في ظلّ وجود سلطة لا تُنصت إلّا لصوتها، أي فقط لصوت رئيسها. رئيس يبدو أنّه مقرّ العزم على تدجين كلّ القوى المدنيّة أو استعدائها أو حتّى تخوينها في حال عدم رضوخها. وكأنّ السلطة لا تنتعش إلّا في أجواء الأزمات المتفاقمة. لا خلاف طبعًا حول مسك اتّحاد الشغل بورقة تعطيل التفاوض مع صندوق النقد الدولي الذي يصعب أن يمضي في اتّفاق يُدرك أنّه قد يتعثّر في ظلّ الصدام بين الحكومة واتّحاد الشغل. وفي الآن ذاته يحتكم رأس السلطة إلى نهج مغاير تمامًا لما هو معهود بشأن منطق التفاوض وتوازن القوى والحفاظ على شعرة معاوية، على الرغم من أنّه شبه استحالة أن تستمرّ الأوضاع المنغلقة على ما هي عليه اليوم طويلا.

أمين عام الاتّحاد نور الدين الطبوبي أكّد أمس مجدّدا، في افتتاح ورشة عمل حول "سياسات التقشّف في القطاع العمومي والحوار الاجتماعي"، على أنّ الاتحاد دُفع دفعا إلى إضراب يوم 16 جوان بعد تعطّل لغة الحوار رغم مطالبته بذلك. واستدرك أنّ المنظمة الشغيلة لم تتلقّ أيّة دعوة للقاء وفد صندوق النقد الدولي الذي يزور تونس في بداية هذا الأسبوع. ما ذكره الطبوبي يُؤكّد هذا التوجّه الأحادي للحكومة بتوجيه من رئيس الدولة، على الرغم من أنّه حاول أن يوجّه إليها رسالة إيجابيّة تكشف في ثناياها مدى حيرة المركزيّة النقابيّة، قائلا إنّه "مازال أمام هذه الحكومة متّسع من الوقت إذا كان لديها صلاحية اتخاذ القرار والقدرة والإرادة لإيجاد حلول والحوار الجدّي"...

والواضح أنّ اتّحاد الشغل لم يستفد من ترديد قيادته مرارًا مساندة المنظمة لمسار 25 جويلية 2021، بشرط انفتاحه على مختلف المكوّنات الفاعلة في المشهد التونسي، غير أنّ رئيس الجمهوريّة قيس سعيّد لم يعد يقبل بأدنى شروط أو ضغوط بعد تجميعه لكافة السلطات. وقد أثبت غير مرّة أنّ المقاربة التشاركيّة لا تمتّ بصلة لمعجمه السياسي.

من ثمّة، بات واضحا أنّ الاتّحاد مطالب بتغيير أساليبه التقليديّة التي لم تعد تؤدّ الغرض منها، بل أضحت تُفرز نتائج عكسيّة تماما. فما من شكّ أنّ السلطة لم تتضرّ من التداعيات الاقتصاديّة السلبيّة للإضراب العام بقدر ما تضرّر منه التونسيّون والبلاد برمّتها، في ظلّ الأزمة الخانقة والارتفاع الجنوني لأسعار المواد الاستهلاكيّة المختلفة.

لا يخفى كذلك أنّ صورة الاتّحاد قد اهتزّت لدى بعض فئات المجتمع التونسي، وخصوصا في ظلّ حملات الشيطنة العنيفة التي يقودها ضدّه المحسوبون على الرئيس قيس سعيّد. ويبدو أنّ تلك الحملات المفتعلة قد زادت الخناق "السياسي" على المنظمة الشغيلة، لاسيما في ظلّ التوظيف السلبي لما يسود من تضامن "انتهازي" لبعض الأحزاب التي لا يهمّها إلّا الدفع في اتّجاه تأجيج الأوضاع وتعميق الأزمة الشاملة مهما كانت تداعياتها على الاستقرار العام، وهو ما يدركه الاتّحاد جيّدا...

مجمل القول إنّ الاتّحاد لم يجن مكاسب تُذكر من الإضراب العام في القطاع العمومي. وقد تنتهي الإضرابات العامّة المقبلة بنتائج مماثلة جرّاء حالة العطالة السياسيّة المتأبّطة بالسلطة وتخومها. وربّما تُشكّل الهيئة الإداريّة للاتّحاد التي ستنعقد آخر الشهر الجاري مناسبة مهمّة للمراجعة وللتفكير مليّا في كيفيّة تغيير الأشكال الاحتجاجيّة للمنظمة في اتّجاه إيجاد الوسائل الكفيلة بخدمة مصالح التونسيّين لا مزيد الإضرار بهم، وفي الآن ذاته الاستعداد جيّدا للمواجهة السلميّة لما يلوم من إصرار على مواصلة الانحراف الجسيم بالسلطة...

حوار الأسبوع

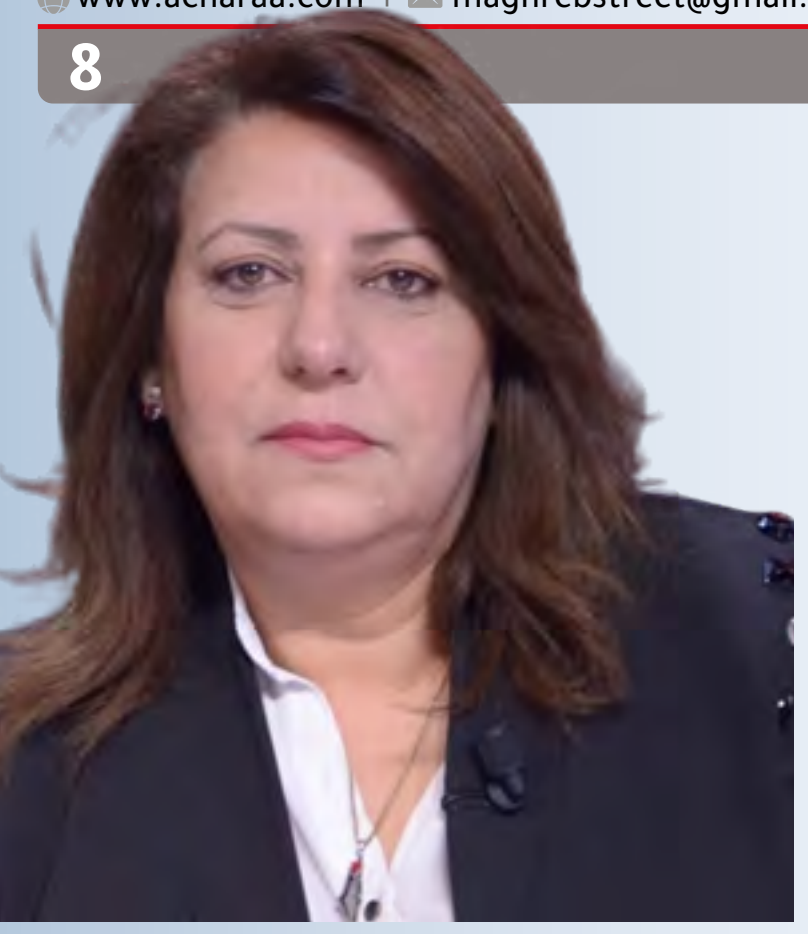

نايلة الزغلامي رئيسة جمعية النساء الديمقراطيات لـ "الشارع المغاربي":

رئيس الجمهورية نكث وعوده ولا يعقل أن يحدّد شخص واحد مصير بلد بأكمله

خطاب الرئيس يُرسي محاكم تفتيش على أجساد النساء والشرف ليس بين أفخاذهن

حاورها : محمد الجلالي

اكدت نايلة الزغلامي رئيسة الجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات ان رئيس الجمهورية قيس سعيد نكث وعوده بعد ان وعد بالمحافظة على الدستور مع اجراء تنقيح طفيف واعتماد مقاربة تشاركية مشددة على ان الرئيس اصبح في تناقض تام مع ما اعلن عنه في السابق.

الزغلامي اشارت في حوار أسبوعية "الشارع المغاربي" معها الى ان مشاكل تونس لا تتلخص في دستور وانما في برنامج اجتماعي واقتصادي يخرجها من ازمتها الخانقة مبرزة ان التحالف المدني الذي يتكون من جمعية النساء الديمقراطيات والاتحاد العام التونسي للشغل ونقابة الصحفيين ومنتدى تونس للحقوق الاقتصادية والاجتماعية سيعلن في قادم الأيام عن برنامج متكامل لتصورات المنظمات في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والحقوق والحريات وحرية الصحافة.

الى ماذا خلصت مشاورات جمعية النساء الديمقراطيات مع اتحاد الشغل ونقابة الصحفيين ومنتدى الحقوق الاقتصادية والاجتماعية؟

لقاؤنا كتحالف مدني كان من أجل تنسيق المواقف والتحرك المشترك دفاعا عن مبادئ الدولة الوطنية المدنية والديمقراطية. وسيكون لنا اجتماع خلال هذا الأسبوع سيخصص للخبراء للنظر في البرنامج الاقتصادي والاجتماعي لاتحاد الشغل مع إمكانية ادخال إضافات تتعلق ببعض المكاسب النسوية كالمساواة في الميراث والتناصف في التعيينات وفي الانتخابات فضلا عن حرية الصحافة والعدالة الاجتماعية والاقتصادية. وينتظر ان يتم في قادم الأيام عقد ندوة صحفية للإعلان عن البرنامج قبل طباعته في كتيبات وتوزيعه بصفة واسعة.

ما الغاية من هذا البرنامج في ظل انتهاء اللجنة الاستشارية من كتابة مشروع دستور تسلمه أمس الاثنين رئيس الجمهورية قيس سعيد؟

جمعية النساء الديمقراطيات مازالت متمسكة بدستور 2014 خاصة في بابيه الأول والثاني المتعلقين بالمبادئ العامة وبالحقوق والحريات بل ان رئيس الجمهورية قيس سعيد أصبح في تناقض تام مع ما سبق ان أعلن عنه. ألم يؤكد في الامر الرئاسي المتعلق بالتدابير الاستثنائية على تواصل العمل بتوطئة الدستور وببابيه الأول والثاني وبجميع الأحكام الدستورية التي لا تتعارض مع أحكام هذا الأمر؟ نحن كنا ومازلنا مع تنقيح دستور 2014 مع عدم المس بما تم الالتزام به خاصة في ما يتعلق بمدنية الدولة وبحرية الضمير والمساواة التامة والفعلية واعتماد التناصف في الهيئات الانتخابية ولا نرى اية ضرورة لكتابة دستور جديد. ثم ان مشاكل تونس لا تتلخص في دستور بل في برنامج اجتماعي واقتصادي. وفي هذا السياق يأتي انخراطنا في التحالف المدني الذي يضم أيضا اتحاد الشغل ونقابة الصحفيين والمنتدى الاقتصادي والاجتماعي. مع العلم ان برنامجنا الذي سيقدم رؤية مشتركة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية وغيرها سيكون موجها للحكومة.

كنتم من الأطراف التي رحبت بإجراءات 25 جويلية... 2021 ما الذي تغير حتى تختاروا معارضة مسار رئيس الجمهورية؟

يوم 26 جويلية 2021 وبعد يوم واحد من اتخاذ الإجراءات الاستثنائية كنت من بين الشخصيات التي التقاها الرئيس. حينها أكدنا له اننا متخوفون على الحريات وعلى الدولة المدنية والمسار الديمقراطي فطمأننا بانه سيعتمد مقاربة تشاركية لكننا فوجئنا بانه اختار تمشيا مخالف تماما. بل حتى الاستشارة الوطنية التي اجراها منيت بفشل ذريع والأخطر من ذلك انه تم اعداد نتائجها مسبقا. ثم أسس على هذه النتائج مسارا كاملا وأصدر أوامر رئاسية ومراسيم وكوّن لجانا ونظم حوارا استشاريا. لقد طالبنا بحوار تقريري وتشاركي وسعينا لتقديم حلول انطلاقا من مقاربتنا النسوية الحداثية او اعتمادا على خارطة الطريق التي انجزها اتحاد الشغل او الورقة الاقتصادية التي أعدها المنتدى او مقاربة نقابة الصحافيين لحرية الصحافة والتعبير حتى تخرج البلاد من أزمتها الخانقة لكن المسار كان انفراديا.

عمليا كيف سيتعاطى التحالف المدني مع المستجدات السياسية المتسارعة بانطلاق العد التنازلي للاستفتاء على دستور جديد؟

سيكون لجمعية النساء الديمقراطيات تحرك مرتقب لحشد أكبر عدد ممكن من منظمات المجتمع المدني التي تقاسمنا الرؤية الكونية لحقوق الانسان وتؤمن بالمساواة والعدالة الاجتماعية وتتشبث بشعار: "لا تراجع... لا استفتاء على الحريات وحقوق النساء". وسنعمل على توجيه رسالة مفتوحة الى الهيئة العليا المستقلة للانتخابات والى الرأي العام الوطني والدولي للاحتجاج على التركيبة الذكورية للهيئة ولسرد الاخلالات القانونية التي تشوب عملها. اما بالنسبة للتحالف المدني فلن يستبق الاحداث بل سيتعاطى مع تطور الأوضاع في حينها ولكن تبقى المقاطعة هي الخيار بما اننا لا نعتبر هذا المسار تشاركيا او ديمقراطيا على ان تكون مقاطعة نشيطة لكامل المسار لأنه شهد اخلالات قانونية بالجملة. نحن من البداية ضد طريقة تنصيب هيئة الانتخابات وضد طريقة عملها وخاصة ضد مسألة التسجيل الالي الذي يعتبر كارثيا بأتم معنى الكلمة لأنه سيفسح المجال للبعض للتصويت أكثر من مرة وسيعتمد على قاعدة بيانات غير محيّنة للمسجلين بمن فيهم الموتى وغير المعنيين بالانتخابات لأسباب قانونية بحتة. كيف لنا ان نشارك في استفتاء بني على سيناريو واحد ونتيجة واحدة هي التصويت بنعم؟ هل تطرقت المراسيم الرئاسية لفرضية التصويت بلا؟ هل وضعت تصورا قانونيا وسياسيا لمرحلة ما بعد الاستفتاء في صورة التصويت برفض الدستور؟ ورغم موقفنا الرافض للمسار ستسعى جمعيتنا لمراقبة عمليات الاقتراع على هذا الدستور الذي لا نعلم عنه شيئا الى حد الآن.

> **سنحشد أكبر عدد من المنظمات التي تقاسمنا الرؤية الكونية لحقوق الانسان وتؤمن بالمساواة والعدالة الاجتماعية.**
>
> ***
>
> **التحالف المدني سيقاطع الاستفتاء ويتعاطى مع تطور الأوضاع في حينها**

كيف تقبلتم كجمعية تطرق رئيس الجمهورية للحياة الشخصية لإحدى القاضيات عند إعلانه عن عزل 57 قاضيا؟

للأسف لمسنا تعديا صارخا من رئيس الجمهورية على الحقوق والحريات. فحين يعتمد خطابا قائما على التقسيم بين النساء وحين يؤكد يوم 13 اوت أي يوم عيد المرأة التونسية انه ضد المساواة في الإرث وحين يرفض اعترافه بالمثليين نتأكد ان الدستور الجديد لن يتضمن حماية لهذه الحقوق والحريات وانه سيلغي حرية الضمير وانه لن تكون هناك مساواة في المواطنة ما دام لا يعترف بالمساواة في الإرث وانه سيضرب كل الحريات الفردية. بل حتى اذا نص مشروع الدستور الجديد على كل هذه الحقوق والحريات قد نجد انفسنا امام نسخة معدّلة وفق قناعات الرئيس لا وفق ما تمت صياغته من قبل اللجنة الاستشارية. هل يعقل ان يحدّد شخص واحد مصير بلد بأكمله ؟ هل يعقل ان يكون شخص واحد هو "الفاتق الناطق" والحاكم بأمره في رسم مستقبل بلد؟ لا يمكن تجميع كافة السلط بيد شخص واحد يكون هو الحاكم بأمره ويصبح هو الخصم والحكم في نفس الوقت.

كنتِ مؤخرا من بين مؤسسي اللجنة المدنية للدفاع عن استقلال القضاء... هل لك ان تحددي دور هذه اللجنة في ظل الازمة العاصفة بين رئاسة الجمهورية والقضاة؟

يأتي تأسيس هذه اللجنة في ظل تعسّف واضح من السلطة التنفيذية على السلطة القضائية كانت نتيجته عزل 57 قاضيا دون تمكينهم من حقهم في الطعن بما يهدّد استقلال القضاء ويضرب مبدأ الفصل بين السلط. ثم ان سيرورة الاحداث التي انطلقت بقرار حلّ المجلس الأعلى للقضاء المنتخب واستبداله بمجلس مؤقت معيّن في فيفري 2022 أصبحت تمس من ضمانات استقلالية القضاء وتهدد المسار المهني للقضاة دون أيّ احترام لحقوقهم الدستورية الدنيا وخاصة حق التقاضي وحق الدفاع

حوار الأسبوع

وقرينة البراءة وحماية الحياة الخاصة للأفراد. كانت لنا خلال الأسبوع المنقضي زيارة للقضاة المضربين في انتظار تحركات أخرى بعد التنسيق مع كل الأطراف المنضوية تحت هذه اللجنة. مع العلم اننا لا ندافع عن الفاسدين او الإرهابيين او الضالعين في تسفير الشباب الى سوريا او المتلاعبين بالقضايا او الحاصلين على منافع ومصالح خارج الأطر القانونية بل مع محاسبتهم بعيدا عن أي تشف او انتقام او وصم اجتماعي أو اخلاقي. هل يعقل ان يتهم رئيس الجمهورية بعض القاضيات بالزنا؟ كيف يسمح لنفسه بالتعدي على الحريات الفردية للأشخاص ما دامت بعيدة عن الفضاء العام؟ هذا الخطاب يرسي محاكم تفتيش على أجساد النساء والكرامة والشرف ليسا بين افخاذ النساء بل في لقمة عيش كريمة وفي اجر عادل وفي عدالة اجتماعية واقتصادية وفي تفادي الوصم الاجتماعي والأخلاقي. لماذا تتواصل الوصاية على أجساد النساء ويستمر الاستنجاد بالايحاءات الجنسية للنيل من شرف المرأة؟ نحن مع محاسبة من يتجاوز القانون ومن يقترف أي تجاوز يتحمل مسؤوليته امام محاكمة عادلة يكون له فيها الحق في الدفاع عن نفسه.

من مفارقات اللحظة السياسية ان جمعية النساء الديمقراطيات باتت في نفس التوجه مع حركة النهضة بخصوص معارضة مسار سعيد؟

صحيح ان كلانا يعارض مسار الرئيس لكن ذلك لا يعني البتة ان نتقاطع في كل الرؤى والمواقف ولا يعني اننا تحالفنا ضده. نقاط التقاطع التي تجمعنا هي ان المسار برمته محفوف بعديد

> **نحن مع استقلال القضاء وضد الفاسدين والمتلاعبين بالقضايا والضالعين في الإرهاب**
>
> ***
>
> **التقاءنا مع النهضة في معارضة سعيد لا يعني تحالفنا "لأنو بيناتنا دم"**

الاخلالات وأننا في حالة استثناء وأننا نبحث عن مقاربة تشاركية ولكن هذا لا يعني تحالفنا مع النهضة "لأنو بيناتنا دم" ولا نتقاسم معها نفس الرؤية المجتمعية. ثم ان اتهامنا بالاصطفاف الى جانب حركة النهضة هو حق اريد به باطل. نحن كجمعية اتخذنا خطا ثالثا يرفض تزكية مشروع الرئيس بحلاله وحرامه ويأبى التحالف مع حركة النهضة او حتى الاصطفاف مع مشروع عبير موسي.ولو اختار الرئيس مسارا تشاركيا لا يلغي الاجسام الوسيطة ويصغي للنخب ولو سعى لعدالة اجتماعية حقيقية ولو دفع نحو إرساء برنامج اجتماعي واقتصادي للوصول بالبلاد الى بر الأمان ولو لم يحتكر كل السلطات لما اتجهنا رفقة اتحاد الشغل ونقابة الصحفيين والمنتدى الاقتصادي والاجتماعي نحو خط ثالث. والخطير ان الرئيس لا يملك تصورا لمشروع مجتمعي حديث ومستنير لبناء دولة تحترم الحقوق والحريات العامة والفردية وتضمن العدالة والمساواة بل استغل ظرفا استثنائيا لتأسيس جمهورية جديدة. هو نكث وعوده بعد ان تعهد بان يحافظ على دستور 2014 الذي كتب بدماء الشهداء فنسفه ليصوغ مشروعا جديدا لا يرتقي لمرتبة دستور. لكل هذا لا يمكن لنا مناصرة قيس سعيد او الدفاع عن مشروعه او القبول بما اتخذ من إجراءات.

ما حقيقة محاولة ضرب وحدة جمعية النساء الديمقراطيات باستدعاء اربع من اعضائها لاجتماعات الجنة الاستشارية؟

لقد تمت دعوة أربع مناضلات من الجمعية بصفاتهن الشخصية ودون ذكر الجمعية مما دفعنا إلى رفض المشاركة في الحوار واعتبار هذه الدعوة مناورة لضرب وحدة الجمعية. فهل يعقل الاعتراف بنا دون الاعتراف بالجمعية التي نمثلها؟

هل كنتن ستشاركن لو وجهت لكنّ الدعوة باسم الجمعية؟

في هذه الحالة كنا سنناقش الامر صلب مؤسساتنا ثم نتخذ قرارنا. الغريب ان رئاسة الجمهورية لم تكلّف نفسها عناء توجيه دعوات لبعض الشخصيات الوطنية واكتفت بنشر اسمائهم في مرسوم رئاسي.

TunisieValeurs
LA MAISON DE L'EPARGNANT

التونسية للأوراق المالية :

للـ BH أفضل أداء ولـ MIP أسبوع عناء

منحى السوق

تواصلت انتعاشة السوق للأسبوع الثاني على التوالي. وسجّل المؤشر المرجعي "تونداكس" ارتفاعا بـ 1,5 ٪ ليقفل عن النقطة 7458,60 لتبلغ بذلك نسبة أرباحه منذ بداية السنة 5,9 ٪.

• تميّز الأسبوع الممتدّ من 13 الى 17 جوان 2022 بتراجع واضح في نسق المبادلات (بلغ حجمها 25,2 مليون دينار) مقارنة بأسبوع 10 جوان الماضي وذلك رغم تحقيق ثلاث مبادلات بالكتل تعلقت بسهم الاتحاد الدولي للبنوك UIB وبلغ حجمها الجملي 9.4 ملايين دينار حسب تحليل الوسيط ببورصة تونس للأوراق المالية.

تحليل تطور الأسهم

• سجل سهم بنك الإسكان BH أفضل أداء خلال الأسبوع وحقق ارتفاعا بنسبة 8,4 ٪ بقيمة 10,840 دينارا جاذبا رؤوس أموال بـ 54 ألف دينار.

• كان سهم التجاري بنك Attijari Bank من بين أكبر الرابحين خلال الأسبوع المذكور وفي اطار حجم مدعوم نسبيا بـ 1,1 مليون دينار حقق السهم قفزة بـ 6,2 ٪ بقيمة 35,480 دينارا.

• كان سهم شركة المغرب الدولي للاشهار MIP من أكبر المتضرّرين اذ سجل تراجعا بـ 16,7 ٪ بقيمة 0,250 دينار نتيجة غياب المبادلات.

• سجل سهم حنبعل للايجار المالي Hannibal Lease انكماشة بـ 12,6 ٪ بقيمة 3,330 دينارا جامعا حجم مبادلات بـ 947 ألف دينار على امتداد الأسبوع المذكور.

• كان سهم الاتحاد الدولي للبنوك UIB الأكثر ديناميكية طيلة الأسبوع جامعا تدفق أموال بـ 11,3 مليون دينار وأنهى الأسبوع على ارتفاع بـ 4,8 ٪ بقيمة 14,800 دينار.

مستجدات السوق

• شركة انيماد UNIMED تنشر قائماتها المالية لعام 2021 :

كانت سنة 2021 طالع خير على شركة انيماد التي سجلت خلال السنة الماضية مرابيح صافية بـ 8,7 ملايين دينار (مقابل مرابيح بـ 7 ملايين دينار عام 2020) فيما بلغ رقم معاملاتها السنوي 84,5 مليون دينار. وقد تحققت هذه النتائج التجارية التي جاءت مطابقة للتوقعات رغم توقف مؤقت للمبيعات الموجهة للصيدلية المركزية منذ فيفري 2021 اذ عوّضت الشركة رقم معاملاتها الذي كان يُنتظر تحقيقه بفضل التعامل مع الصيدلية المركزية بالصادرات.

وستعقد الشركة يوم 28 جوان 2022 جلستها العامة العادية السنوية بداية من الساعة الرابعة بعد الظهر بمقرها الاجتماعي الكائن بسوسة. وقد قرّر مجلس ادارتها أن يقترح خلال الجلسة العامة المذكورة توزيع مرابيح بـ 0,406 دنانير عن كل سهم بعنوان نشاط 2021 وذلك قبل حلول يوم 30 جوان 2022.

• الشركة التونسية للبلّور SOTUVER تنشر قائماتها المالية لعام 2021:

نشرت الشركة التونسية للبلور قائماتها المالية عن نشاط 2021 تضمنت نتائج باهرة. وأظهرت القائمات تعزّز رقم معاملات الشركة بـ 15,2 ٪ ليبلغ 104,9 ملايين دينار وتضاعف صافي نتائجها ليبلغ 20 مليون دينار. وستعقد الشركة جلستها العامة العادية السنوية يوم الأربعاء 22 جوان 2022 على الساعة 10 صباحا بمقر المعهد العربي لرؤساء المؤسسات (بضفاف البحيرة) للتداول بالخصوص في اقتراح توزيع أرباح بـ0,400 دينار عن كل سهم بعنوان نشاط سنة 2021.

وستعقب الجلسة العامة العادية، جلسة عامة خارقة للعادة ستنظر في الترفيع في رأسمال الشركة عبر ادماج احتياطات تقدر بـ 6 ملايين دينار. وسيتم اسناد الأسهم الجديدة المجانية لقدماء المساهمين بواقع سهمين جديدين عن كل 11 سهما قديما.

وقد حدّد التمتّع بالأسهم الجديدة ليوم 1 جانفي 2023 فيما حدّد اسناد الأسهم المجانية ليوم 28 جويلية 2022.

نجاح مسيرة 18 جوان :

الدستوري الحر يُثبت عمقه الجماهيري

العربي الوسلاتي

يوم السبت المنقضي 18 جوان الجاري خرج أنصار الحزب القادمين من مختلف جهات الجمهورية في مسيرة شعبية حاشدة بالعاصمة تعبيرا عن رفضهم الاستفتاء واحتجاجا على طريقة صياغة الدستور الجديد مطالبين الحكومة بالاستقالة... المسيرة الشعبية الحاشدة انطلقت من باب سويقة واتجهت الى ساحة القصبة وخلالها ألقت رئيسة الحزب عبير موسي كلمة أمام أنصارها عادت فيها على كلّ المستجدات السياسية الحاصلة في الآونة الأخيرة وأتت خلالها كذلك على مطالب الحزب ورؤيته لواقع ومستقبل تونس والحلول الكفيلة بإخراجها من النفق الذي ولجته طواعية. وكعادتها كانت عبير موسي جاهزة لكسب فصل جديد من فصول معاركها القانونية والنضالية مع رؤوس السلطة الحالية في البلاد. وإذا كانت فصاحة موسي وخطابتها وقدرتها الشديدة على الابلاغ والاقناع وشدّ الأنصار نحوها ونحو مشروعها السياسي لم تعد بالأمر الجديد فإن ما لفت الأنظار خلال مسيرة 18 جوان هو الحشد الجماهيري الكبير الذي استجاب لدعوة الحزب ولدعوة رئيسته للنفير العام حيث يمكن القول دون مزايدة أو مبالغة أن المسيرة كانت غفيرة جدا أن التعبئة الجماهيرية التي نادت بها عبير موسي نجحت نجاحا لا جدال فيه يعكس حقيقة الثقل الذي بات يمثّله الحزب على أرض الواقع وليس فقط في استطلاعات سبر الآراء.

الخلاصة التي وصلنا اليها كانت استنتاجا عاما لكل من واكب وعايش المسيرة الجماهيرية المعتبرة وحتى رئيسة الحزب لم تفوّت الفرصة للوقوف على هذه النقطة المفصلية في مسيرة الحزب وفي مشواره الوجودي الباحث عن التموقع في واجهة الأحداث السياسية. موسي تحدّثت عن الهبّة الجماهيرية الكبيرة تلبية لدعوة الحزب واستغلت الفرصة كأحسن ما يكون للتدليل على الفوارق الحقيقية الموجودة بين حزبها وبين بقية الفقاعات السياسية حتى تلك الموجودة حول رقبة السلطة. رئيسة الحزب الدستوري الحرّ قالت إن الحاضرين في المسيرة يعكسون الحجم الحقيقي لوجود الحزب ولشرعيته السياسية على الميدان وعلى أرض الواقع ولذي يمثّل انعكاسا لصوت ولنبض الشارع مستدلة ببعض المسيرات الأخرى التي رغم التجييش الاعلامي لها ورغم تسخير مرافق الدولة لحشد أكبر عدد من المناصرين فشلت فشلا ذريعا في لفت اهتمام الناس وفي تحريك الشارع بما يؤكّد أنها مجرّد شرعيّة افتراضية فايسبوكية لا وجود حقيقي لها على الميدان.

نقطة ثانية في مسيرة الحزب الدستوري الحر وجب الاشارة لها والتعريج عليها لقيمتها الرمزية بالنسبة لحزب سياسي يشق خطواته الأولى هي النسيج العمري والمجتمعي لجموع الحاضرين. فقد واكبت المسيرة كل أطياف المجتمع دون استثناء شبابا وكهولا وشيوخا إناثا وذكورا بمختلف طبقاتهم وتكوينهم الثقافي والاكاديمي. هذه الميزة تجعل الحزب خارج دائرة المقارنة مع بقيّة الخصوم السياسيين على الاقلّ في الوقت الراهن. فالجميع يعرف ماهية النسيج الشعبي والجماهيري لبعض الأحزاب القديمة والبالية في تونس وحتى الحاكمة منها على غرار ما شاهدنا في المسيرات الأخيرة لشهر ماي والتي احتل فيها "الشيّاب" كلّ مساحات الشباب وألغوا وجودهم بشكل مقرف...

اليوم يمكن القول أنه سيكون لمسيرة 18 جوان الأثر الكبير في ترميم صفوف الحزب من الداخل قبل الخارج وسيكون لها أثر أكبر في ترويع سكينة وطمأنينة الخصوم لأنها برهنت وعكست الوجود الحقيقي للحزب وثقله داخل الشارع التونسي الذي بدأ يستفيق تدريجيا من حالة العزوف والعقم السياسي الذي رافقه على امتداد عشرية الخراب.

موقع الشارع المغاربي
www.acharaa.com
أخبار صحيحة ودقيقة وآنية

بعد الحكم عليه بالسجن ومنعه من ممارسة المحاماة طيلة 5 سنوات :

هذا ما قدّم سيف الدين مخلوف من إنجازات ثورية، خدمة للدولة والوطن...

أنس الشابي

لم يحدث أن عرفت تونس شخصية عمومية أثارت اللغط بسلوكها تجاه مخالفيها كسيف الدين مخلوف الذي وصل به الأمر إلى حدود ممارسة العنفين اللفظي والمادي تجاه مخالفيه أيا كانت مواقعهم السياسية أو الوظيفية وحتى العمريّة وهو ما أدّى إلى الحكم عليه مؤخرا بالسجن لاعتدائه على قضاة. المتأمل في سلوك المذكور يلحظ بجلاء أنه يستند في ما أتى من أفعال إلى الظرف الذي تعيشه البلاد منذ سنة 2011 ممثلا في إمساك حركة النهضة بمفاصل الدولة ومنع مؤسّساتها من أداء أدوارها الطبيعية في فرض احترام القانون ومنع كل تجاوز له. هذه الوضعية أدّت بالمذكور إلى إصابته بخلل في المقاييس وخلط بين المهام وعدم فرز بين ما هو مقبول وما هو مرفوض وظهر ذلك من خلال:

1) قناعته الكاملة بأنه في حماية حركة النهضة وأنه لن يُساءل عن أي من الأفعال التي قد يأتيها، ويذكر الجميع أنه اعتدى على زملائه في مجلس النواب بالضرب والشتم والبذاءة قولا وفعلا. ورغم ذلك تعامت رئاسة المجلس عن كل ما صدر عنه وأوجد له الخوانجية وأنصارهم التبرير والحماية.

2) معاينته ما عليه أجهزة الدولة من ضعف وهوان وهو ما جرّأه على رئيسي الدولة والحكومة باستهدافهما ببذيء القول وعلى القضاء في الرقّاب وعلى الأمن في المطار بحيث خرج من جملة هذه الجرائم خروج الشعرة من العجين.

3) اطمئنانه الكامل إلى أنه سيفلت من العقاب اذ انه تجرّأ حتى بعد قرارات 25 جويلية وتجميد البرلمان ونزع الحصانة عن نوابه بالتهجّم على القضاة العسكريّين وهو ما أدّى إلى صدور الحكم بسجنه.

4) دفاعه عن حركة النهضة وأذيالها وتهجّمه المجاني على خصومها في المحاكم وفي التلفزات انتصارا للحركة وليس لفكرة أو موقف سياسي.

أما من الناحية الذاتية فأعتقد أن أسباب تهوّر سيف في التعامل مع غيره تعود إلى:

1) ضعف التكوين العلمي للمذكور. فرغم أنه يحمل شهادة مكّنته من ممارسة المحاماة فإنه ظهر في التلفزة وتحت قبة البرلمان مروّجا لِما سمّاه دواء كورونا داعيا الدولة إلى تسويقه ممّا يدلّ على أن الخرافة والشعوذة عشّشتا في عقل الرجل والغريب في الأمر أن المشيشي رئيس الحكومة أيامها استجاب لطلبه فعقد اجتماعا لدراسة الاقتراح مع اللجنة العلميّة المختصة بالموافقة والترخيص لكلّ الأدوية المستعملة بتونس. وقد فوجئ أعضاء اللجنة بحضور سيف بينهم وهو الذي لا علاقة له بالأدوية وفق ما ذكرت وسائل الإعلام أيامها(1).

2) استهانته بالمهنة التي ينتسب إليها. فالمحاماة مهنة قدّمت لتونس خيرة الزعماء والمثقفين والكتاب والمسرحيّين والصحفيين ولكنها خلال السنوات الماضية وعلى أيدي المذكور مُرّغت في التراب ولعل المحكمة العسكرية أخذت بعين الاعتبار كل هذه المقرفات لمّا منعته من ممارسة المهنة لمدّة كان البعض قد نادى بأن يكون محلّها الشطب. لا يصحّ مبدئيا واخلاقيا أن يحمل مخلوف نفس الروب الذي حمله بورقيبة ومحمد الحبيب وفتحي زهير وعبد العزيز الشابي وإبراهيم بورقعة وأحمد الصافي وغيرهم من أسود المرافعة وفقهاء القانون وسادة المنظوم والمنثور.

3) تواضع خلفيته الثقافية واعترافه في حديث له مع مايا الكسوري بأنه "غير مثقف ويقرأ شوية شوية بالعربي وبالسوري"(2) وهو ما يؤشر على قسما من ضيق أفقه الذي يظهر من خلال الحدّة في ردود أفعاله يعود إلى ما هو عليه من جهالة وتخشّب وهجر للوسائط المعرفية كالكتاب والمسرح والمتحف والسينما وغيرها من الفنون والآداب التي من شأنها أن تهذّب الذوق وتصقل المواهب وتفتح الآفاق نحو ما هو أوسع وأرحب وتُمكّن من يسر التواصل مع الآخر حيّا وميّتا حتى أنه قيل:

ومن درى أخبار من قبله*** أضاف أعمارا إلى عمره

4) نتيجة لما ذكر أعلاه اختلّت المقاييس لدى المذكور واختلطت المهام وخرق ما أجمع عليه خلق الله مما هو متعارف عليه، من ذلك أن الكتلة التي يترأسها تقدمت بمشروع قانون يجعل من البلديات الجهة التي يستخرج منها المواطن جواز السفر(3) وقد وافقه في ذلك نواب حركة النهضة وهو أمر غريب وعجيب لا يمكن أن يؤدي إلا إلى الفقدان التام للثقة في جواز السفر التونسي التي تدنى منسوبها بعد الفضائح الأخيرة وتعهد القضاء بجريمة بيع الجوازات للأجانب. ولو وقف الأمر عند هذا الحدّ لهان ولكنه تجاوزه إلى تقديم مشروع قانون للعفو عن الخطايا الانتخابية(4) وهو ما يعني أن تجاوز القانون في تونس لا يعدّ جريمة يعاقب عليها بل هو فعل يحميه مجلس تشريعي يسن القوانين التي تشرع لتجاوزه وتحمي كل من يخرقه.

بعد عشر سنوات من حكم النهضة وبعد أن جرّب الوطن أنواعا شتى ممّا سمي غلطا "مسؤولين" يمكننا القول إن سيف الدين مخلوف يمثل الأنموذج المركز والمكثف لهذا النوع الذي أفرزته منظومة 2011. فهو الشخصية الأبرز لِما سمي "الربيع العربي" التي تحتاج إلى تكاتف علماء النفس والاجتماع على درسه حتى نتمكن من الإجابة عن سؤال محوري ساقه شكيب أرسلان قبل قرن من الآن نسوقه اليوم بالشكل التالي: لماذا تأخر التونسيون بعد عشر سنوات من "ثورة" الحرية والكرامة؟ ولماذا لم تفرز هذه "الثورة"سوى الفاشلين والمنقلبين على مواقفهم وعديمي الخبرة وفاقدي الرأي؟ ثم ما العمل؟ مثلما قال طيّب الذكر لينين.

هوامش

1) https://www.tunisiefocus.com/tunisie/%d8%ae%d8%b7%d9%8a%d8%b1-%d8%ac%d8%af%d8%a7-%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%b4%d9%8a%d8%b4%d9%8a-%d9%8a%d9%8f%d8%b3%d9%8e%d9%87%d9%91%d9%90%d9%84-%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%b1%d8%ae%d9%8a%d8%b5-%d9%84%d9%84%d8%af-257009/?fbclid=IwAR0dEmNLzArwHF9oA0GcATIx9Jq27_stceub1M283ckojPBt2_D1ZChOk1s

2) https://www.facebook.com/anas.chebbi.9/posts/2899390783450222

3) https://majles.marsad.tn/ar/event/2021/04/22/10/droits-libertes

4) https://ar.businessnews.com.tn/%d8%a7%d8%a6%d8%aa%d9%84%d8%a7%d9%81_%d8%a7%d9%84%d9%83%d8%b1%d8%a7%d9%85%d8%a9_%d8%a7%d9%82%d8%aa%d8%b1%d8%ad_%d9%82%d8%a7%d9%86%d9%88%d9%86_%d9%84%d9%84%d8%b9%d9%81%d9%88_%d8%b9%d9%86_%d8%a7%d9%84%d8%ae%d8%b7%d8%a7%d9%8a%d8%a7_%d8%a7%d9%84%d8%a7%d9%86%d8%aa%d8%ae%d8%a7%d8%a8%d9%8a%d8%a9__%d9%84%d8%b3%d9%86%d8%a9_2014__,520,8313,3

خزعبلات سياسية تونسية

المفسرون والمباركون : "زعِيطْ ومْعِيطْ ونَقَّازْ الحِيطْ"

منير الفلاح

هالأيّامات هذي باش ما نقولش أسابيع،يلزم الواحد يعيش في كوكب آخر باش، برضاه وإلّا بلاش،ما يكونش تحت قصف الأخبار المتعلّقة بالإستفتاء وبناء الجمهوريّة الجديدة،وهنا باللّه إسمحولي باش نحلّ قوسين متاع واحد"قديم"كيفي كلّ وين يقلق وإلّا يطير عليه النّوم يحلّ وحدة من القنواة التلفزيّة المصريّة ويلقى هالشّعار هذا:الجمهوريّة الجديدة...

ما عليناش وفهمكم يكفي ،نرجع توّة لعلالشنا كيف ما يقولوا"الثورّة"،

كيف تحبّ اِتبّع وتحاول تفهم،أقصى حدّ تنجّم توصلو هو فمّة شكون مع مشروع قيس سعيّد وفمّة شكون ضدّ وفي وسط كلّ"مُعسكر"فمّة تنويعات....

المرّة هذي باش نحاول نلعب معاكم،كان حبّيتو،الدّور إلّي كان يلعبو معايا عشيري الرّوج الموجود حاليّا في رحلة سياحيّة خارج حدود الوطن وبالتالي ماهوش لاهي لا ب25/7/2022 لا ENCORE MOINS بطبّالتي أنا !

موضوعنا اليوم،يعني لحدّ نهار الإثنين 20/6/2022 وما أدراك،هو الجسم الهلامي متاع المُفسّرين والمُجنّدين للحديث على الدّستور الجديد"للجمهوريّة الجديدة"

وهالجسم الهلامي هذا عندو الحقيقة ميزة: كلّ مرّة ثمّة مجموعة توخّر لتالي شويّة ومجموعة جديدة تنقّز للصف الاول!

كلّنا نتذكّرو الأسابيع الفارطة إلّي كان فيها النّاشط المُتطوّع السيّد أحمد شفتر في صدارة المشهد ومع تزايد وتيرة ظهور العميد الصّادق بالعيد في وسائل الإعلام التّونسي والأجنبي وخاصّة"الكلاش" متاع: "سألت قيس سعيّد على علاقتو بسي أحمد شفتر وقالي ما شافو كان مرّة في واحد من تنقّلاته إلخ..."(كلام العميد)،قدّم ووخّر سي شفتر وردّ على العميد ببرشة أقوال منها أنّو(شفتر) يعرف البلاد خير من أيّ كان ووصل للبقايع إلّي ما ينجّمش يوصللها واحد كيف العميد وينصحو بالتّركيز على مهمّتو:كتابة المشروع إلّي باش يقدّمو للأستاذ الرّئيس... بعدها أعلن شفتر ما يشبه الإنسحاب،وأغلب الظنّ أنّو تكتيكي فقط من تحت الأضواء بالمقابل كثر حضور وحديث أنواع أخرى من الدّاعمين والمفسّرين:القانونجيّة والسّوسيولوجيّين إلخ...

عاد لوكان جاء عشيري الرّوج لاهي وماهوش راهو توّة يتفرّج في ما نعرفش أناهو منظر طبيعي في وحدة من الدّول الباردة في كلّ شيء: راهو قالي باللّه تنجّمش تفسّرلي آش لمّ الشّامي على المغربي؟ توّة في بعض الأوساط فمّة ديمة "اللّه يُنصُر من صبَح!" من غير تكسير رأس وثمّة زادة شكون ما يتوقّف تقديره كان في عنوان"نحّي عليّا النّهضة والباقي مش مُهمّ"وفمّة ناس أخرى إلّي مبدئيّا عندهم زاد علمي يمكّنهم باش يفكّروا ويناقشوا وينتجوا خطاب "بارد"بمعنى ما فيهش اِصطفاف ما فيه حتّى تنسيب أو مسافة...

الشيء إلّي نقصدو، أنا الأنتريتي النبّار المتنكّر في كسوة الرّوج،أنّو فمّة فرق كبير بين أنّ أيّ واحد يخرج يتحدّث بصيفتو الأكاديميّة وهذا باهي وبين أنّهم يتحدّثوا كمواطنين عندهم آراء وعندهم زادة الحقّ باش يعبروا عليها...أمّا أنّهم يدخلوا من باب صفتهم العلميّة ومن بعد يندفعوا على قوّة جهدهم في الدّفاع على مشروع الرّئيس،معنتها مشروع الماسك بالسّلط الكلّ ومش هكّة برك،يقزّموا كلّ المعارضين ليه وحتّى بتقنية ال"FLACH BACK" خصومه منذ بدايات الحملات الإنتخابيّة أو التّفسيريّة للمرشّح قيس سعيّد في رئاسيّات 2019 وهذي نوعيّة مثّلها عالم سوسيولوجي وأستاذ علوم سياسيّة إستضافه مؤخّرا حمزة البلومي !

النّوع الآخر يلمّ برشة من المنتسبين لعالم القانونجيّة وعلى رأسهم أساتذة أجلاء أمثال الصّادق بالعيد وأمين محفوظ وهاذم على الأقل يتميّزوا على غيرهم بإعلانهم مبكّرا عن مساندتهم لقيس سعيّد وقبلوا باش يكونوا أسماء محترمة على نصّ حدّ ما يعرفوا،ربّما هم زادة ما يعرفوش وخاصّة رضاوا باش "يقدّموا"خدمة ينجّم قيس سعيّد في النّهاية(من هنا لنهار ثلاثين جوان)يقوللهم ما عجبنيش وما يلزمنيش وورقتي أنا،قيس سعيّد،هي إلّي تمشي!

في نفس"المعسكر" تلقى شكون ينتمي موضوعيّا لجمهور القانونجيّة وكان عضو في المجلس الوطني التّأسيسي إلّي كتب دستور تونس وصوّت عليه عام 2014 وتوّة ولّى ضدّو وضدّ مضامينو ويدافع على دستور تكون فيه فصول حتّى أكبر أعداء الحريّات يخمّموا مرّتين ويدوّروا لسانهم برشة مرّات قبل ما يجرّموا حقّ الإضراب ويطالبوا بحلّ جمعيّات و...هو الحقيقة سي الخرايفي طالب برشة حاجات معظمها ضدّ الإتّحاد العام التّونسي للشّغل!

هو مخّي إلّي مازال يخدم بقدر محترم،يقلّي أنّو سي الخرايفي قاعد يتبّع في تقنية معروفة وهي باش تجلب الأنظار ومنها تجني الإستظافات في بعض وسائل الإعلام تختار عنوان كبير في البلاد وتبدى،زعمة زعمة،تبوكسي فيه:هاو تجريم الإضراب،هاهو إنتحال صيفة أمين عام،هاهو يلزم يتنحّى الإقتطاع الآلي للأجراء ،هاهو تسخير...وال CERISE SUR LE GÂTEAU يستشهد بقوانين وأوامر كلّها تقريبا صدرت أواخر السّبعينات في إطار الهجمة على الإتّحاد بعد جانفي1978 !

أيواه، رينا توّة مراجعو وين سي الخرايفي !

يعني سي الخرايفي النّائب المؤسّس وإلي تمّ إنتخابو ساعتها بتسكرة الحزب الدّيمقراطي التّقدّمي بإعتبار إنتسابو ليه، سي الخرايفي هذا نفسو هو إلّي توّة يقول كان جاء ليدو راهو طرّد ألف من القضاة ويعتبر تنسيقيّة المنظّمات الممثّلة للقضاة هو تحالف معارضة سياسيّة أضرّت بحقوق النّاس !

سي الخرايفي إلّي في وقت ما إنتسب لحزب تصدّى مع قوى أخرى للإستبداد وبفضلو حصل على صفة"نائب مؤسّس"بعد الثّورة،هاهو توّة ينظّر للعودة للحدّ من الحريّات بالإستناد على أوامر وقوانين تحطّت لقمع الحريّات ! تجي تفهم تصاب بالدّوخة من ناس ما عندهم حتّى مشكل في "الإنتماء"لمشروع وبعد قرابة العشرة سنين يولّي يدافع،كلمة يدافع ما تأدّيش المعنى،مستميت أقرب!وتفرّجنا في حالتو في برنامج تلفزي الجمعة إلّي فاتت!

باش الواحد يكون منصف،سي الخرايفي مش الوحيد في هالإنفصام هذا بين المنشأ والمآل،هاهو فمّة زادة نائبة سابقة في برلمان 2019-2014 فاطمة المسدّي باش ما نسمّيهاش قالتلكم دستور 2014 والنّظام إلّي نتج عليه أعرج ودستور سعيّد باش يردّ تونس جنّة وفيها بريكاجي! أكيد هذي بوها اليساري إلي أفنى شبابو في سجن برج الرومي تلقاه يتشقلب في قبرو من القهرة ...

في باب الأفراد يمكن زادة نعرّجو على هاك إلّي البارح في الأيّام كان مع نبيل القروي ،سي الدّزيري وماندراك إلّي تحسّ أهمّ هدف من حضوره في دار الضّيافة هي التّلفيتة للكاميرا ورفع شارة النّصر،على شنوّة ما ندروش وإلاّ هاك العنصر القار في بلاتو ودوره الأساسي والوحيد يتمثّل في خدمة"RÉPONDEUR AUTOMATIQUE"في كلّ ما يتعلّق بالرّئيس ومقاطعة كلام أيّ ضيف ماهوش في صفّ سعيّد ونقصد سي رياض جراد وأكيد فمّة غيرهم مع قدر أكبر من ال DISCRETION ...

أمّا الأحزاب فمّة إلّي كانوا موجودين ومن النّهار الأوّل ساندوا سعيّد وقعدوا مساندين رغم أنّو مطفّيهم على طول وفي كلّ مرّة يخرجوا يدافعوا على قيس سعيّد،عفوا على مسار 25 جويلية(هكّة يقولوا)ولرفع الحرج يعملوا نقد صغيّر زعمة زعمة ويرجعوا يشدّوا الصفّ المستقيم وفمّة "أحزاب"نبتت ما تعرفش كيفاش وما تعرف منهم كان رئيسهم كيف حزب سي سرحان النّصري:التحالف من أجل تونس وفمّة برشة أخرين كيفهم ...

وصّلونا،على خاطرنا نسكنو في نفس البلاد،لوضعيّة "حزب المحافضون"إلّي طرّدو هاك النّهار العميد بالعيد!

الخلاصة أنّ غالبيّة هالمساندين وخاصّة منهم هالمدافعين بقلب وربّ على دستور ونظام باش يولّي فيه كلّ شيء منظّم بقوانين وإلّا حتّى أوامر AUTANT DIRE لا حريّات لا حقوق لا والو! غالبيّتهم/ هنّ جايين بفضل الرّسكلة،رسكلة الجّماعة إلّي مستعدّين يركبوا على كلّ موجة والمبادىء والأفكار عندهم صالحة بركة للتّموقع كان موش ببليّصة راهو بحضور وإلّا ثنين في منابر إعلاميّة...

لوكان جاء عشيري الرّوج هنا راهو قالي:الواحد عدّو باش يولّي يستشهد بكلام رئيسة الحزب الدستوري الحرّ عبير موسي كيف شبّهت المفسّرين بنتاج لرسكلة النفايات!

رابح الخرايفي

أحمد شفتر

فاطمة المسدي

نجيب الدزيري

رياض جراد

جدل حول أحقية محكمة الاستئناف العسكرية في القضاء بحرمان مخلوف من ممارسة المحاماة طيلة 5 سنوات

لطفي واجه

لقي الحكم الصادر عن محكمة الاستئناف العسكرية في قضية" التطاول على قاض عسكري " وتحديدا العقوبة التكميلية القاضية بمنع الممارسة المهنية لفترة 5 سنوات عن القيادي في "ائتلاف الكرامة " سيف الدين مخلوف جدلا واسعا باعتبار ان الحكم غير مسبوق ووصف بالنادر وفتح باب النقاشات حول " مفهوم الاحالة على عدم المباشرة".

صدر يوم الجمعة 17 جوان حكما بسجن سيف الدين مخلوف سنة مع الاذن بالنفاذ العاجل إضافة الي قرار حرمانه من ممارسة مهنة المحاماة طيلة 5 سنوات وذلك في اطار ما تم اثارته ضده في قضية " التطاول علي قاض عسكري وتهديده". غير المألوف والمفاجئ حقا هو نص العقوبة التكميلية المذيلة للحكم والذي يعد فعلا من النوادر في المجال القضاء العسكري تحديدا. القضاء بالسجن مع النفاذ وبقطع النظر عن المدة وخصائص تنفيذها يندرج وفق منظور القضاء صلب عمل المحكمة مهما اختلفت الآراء حول التأويل القضائي لكن ان يصدر تزامنا مع ذلك قرار بعقوبة اخرى مانعة وسالبة لحق ممارسة المهنة لمدة زمنية معينة فذاك هو المفاجئ وغير المعتاد مطلقا في مثل حالات مماثلة بل لعلها تندرج في خانة "السوابق" القضائية النادرة جدا.

المسار القضائي

لنتناول منطلقا المجريات القضائية والوقائع المادية دون السقوط في السرد الممل والجاف: تفرعت هذه القضية عما يعرف بـ " غزوة المطار " والتي تعود اطوارها الى يوم 15 مارس 2021 عندما تحوّل عدد من نواب " ائتلاف الكرامة" الى مطار تونس قرطاج للاحتجاج على منع سيدة من السفر وحاولوا تسفيرها عنوة. انطلق تتبع عدد من المتهمين في القضية وصدرت بعدها بطاقة جلب في حق النائب بالبرلمان المحل نضال السعودي الذي سلم نفسه للقضاء العسكري. وتقدم مخلوف بصفته محاميا نائبا عن السعودي واعلم نيابته الا ان ذلك جوبه بالرفض من طرف قاضي التحقيق المتعهد بالنظر في الملف على أساس ان هناك حسب رايه "حالة تضارب مصالح" باعتبار ان مخلوف مشمول بدوره بالتتبع في نفس القضية. تذكر الأبحاث المترتبة عن هذا الموقف المختلف التأويل حوله انه وامام هذا الرفض التحقيقي دخل سيف الدين مخلوف في " نقاش علني" ببهو المحكمة العسكرية الدائمة تم اعتباره " تطاولا على احد القضاة العسكريين اثناء مباشرة مهامه" وتهديدا له .

كان ذلك افتتاحا لمسار قضائي انتهى بالإدانة وبحكم بالسجن النافذ وبالعقوبة التكميلية المثيرة حقا للجدل. فقد صدر في غضون شهر فيفري الفارط حكما ابتدائيا يقضي نصه بالسجن في حق المخلوف مع تأجيل التنفيذ مدة عام واحد. تلى ذلك قرار محكمة الاستئناف العسكرية موضوع الجدل والقاضي بتاكيد السجن لعام مع النفاذ العاجل وحرمان من مباشرة المحاماة طيلة 5 سنوات.

تباين في المواقف

السؤال المطروح يتعلق تحديدا بمضمون وخصوصية الاجراء التكميلي بحرمان المحكوم عليه من ممارسة مهنته لمدة خمس سنوات مما يطرح إشكالات عدة. المعلوم ان اتخاذ تدابير مماثلة سالبة لحق العمل هو بالأساس اجراء راجع بالنظر لهياكل مهنة المحاماة التي لها وبالقانون ولاية النظر في وضعيات من شانها المساس بممارسة المهنة بالنسبة للمحامين المرسمين بجداول المهنة الرسمية. حق الفصل في مثل وضعيات مماثلة له إجراءات يجب اتباعها واعلام الهياكل المهنية بها. يبدو ان الجهة القضائية اعتبارا منها ان ما صدر بأروقة المحكمة يعد تطاولا صارخا على القاضي اثناء مباشرة أعماله قد مارست التتبع بعد توليها بالنظر الي صفة المحال عليها كمحام اعلام الوكيل العام .

يعتبر البعض ان قرار محكمة الاستئناف العسكرية وتحديدا في ما يتعلق بالعقوبة التكميلية معرض للكثير من النقد لعل أهمه يكمن في احقية إصدارها من عدمه. من ذلك ان مفاهيم التجريد او المنع او عدم المباشرة تتعلق أساسا بالحياة العسكرية ولا تسري على الحياة المدنية و هو ما جاء صراحة بالفصل 63 جديد المنقح بمقتضي القانون العسكري المؤرخ في 27 فيفري 1989.

يستنتج أصحاب هذا الراي ان الحرمان من المباشرة يجد مجال تطبيقه الخاص في المجال العسكري و لا يمكن بحال ان يسري على المدنيين ودليل ذلك انه لم يجد له تطبيقا في الماضي اذ لم تلجأ اليه الأنظمة السابقة. ترتيبا على ذلك ووفق هذا المنظور فإن صفة سيف الدين مخلوف كمحام تجعله لا يدخل في اطار هذا الصنف من العقوبات و يبقي مجال اتخاذ هذا النوع من القرارات من الاختصاص المطلق للهياكل المهنية فحسب.

أطلقت شركة "سيتي كارز" الوكيل الرسمي لماركة "كيا" الجنوب كورية بتونس، شاحنتها الخفيفة الجديدة K2500

في إطار وفاء ماركة "كيا" لقيمها ووعودها، تتمتّع الشاحنة K2500 بشهرة الدار الممتازة ونجاحها الغنيّ عن التعريف والذي أثبت جدواه وصلابة شاحناتها.

ويأتي إطلاق شاحنة K2500 التي طالما انتظرها مستعملو الشاحنات الخفيفة استجابة لانتظارات وحاجات الحريف التونسي.

وتمثل الشاحنة الجديدة وسيلة عمل موثوق بها ومتعدّدة الاستعمالات وتتكيّف مع هامش واسع من الاستخدامات سواء بالنسبة للقطاع الصناعي أو الأنشطة التجارية أو ما يتعلق بميدان اللوجستيك ومهن النقل وإيصال السلع بصفة عامة.

وتتميّز الشاحنة K2500 بخصائص تقنية وبامتيازات لا مثيل لها وهي مطروحة في نموذج بغرفة قيادة ذات 3 مقاعد وصفيحة معدنية جانبية متدلية.

أمّا طاقة حمولة الشاحنة فهي كبيرة بما فيه الكفاية اذ تبلغ 1,5 طن مع وزن شامل بـ 3,2 أطنان.

وتساعد قوة دفع العجلتين الخلفيتين (أربع عجلات خلفية) المزدوجتين على الوثوق في الشاحنة وعلى ضمان استقرارها حتى في حالة الحمولة الزائدة.

ويبلغ طول الشاحنة K2500ـ 5,125 أمتار وعرضها 1,740 متر في حين يبلغ علوّها 1,995 متر وقاعدتها2,615 متر. أمّا قياسات فضاء الحمولة فتبلغ 3,110 أمتار طولا و1,630 متر عرضا.

ويرتكز الجانب الخلفي من الشاحنة على خمسة نوابض من الصفائح المعدنية التي توفّر مرونة أفضل وتمتصّ جانبا من رجّات الطريق خلال الاستعمالات الأكثر كثافة.

وعلى صعيد التجهيزات، تحتوي الشاحنة K2500 على معدّات ذات مستوى عملي وتوفر رفاهة مثالية، منها:

وسادة هوائية خاصّة بالسائق ومكيف هواء وبلور نوافذ كهربائي العمل وراديو ومفتاح تخزين USB...

المحرّك

شاحنة K2500 مجهزة بمحرك سعة 2,5 لتر (2497cc) مازوط تبلغ قوته 130 CVDIN.

أمّا كتلة المحرك فهي مقترنة بمحوّل سرعة يدوي الاستعمال وذي 6 نواقل للحركة فيما تبلغ سرعة الشاحنة القصوى 150 كلم في الساعة مع معدل استهلاك للمازوط بـ 9,5 لترات في المائة كلم.

السعر والعرض

شاحنات K2500 متوفرة في قاعة العرض التابعة لـ "سيتي كارز" الكائنة بالمنطقة الصناعية بالكرم وبقاعات عرض الوكالات المعتمدة من طرف شركة "كيا".

وتُعرض الشاحنة K2500 المجهّزة بصفيحة معدنية جانبية متدلية بسعر 61.990 دينارا (TTC) وهي متوفرة في لونين: الأبيض (Clear White) والأزرق (Marine Blue).

لمزيد المعلومات اتصلوا بنا على موقع الواب: www.kia.tn – contact@kia.tn أو على أرقام الهواتف التالية: 36406200 و36010701 و36010710

السلطة القائمة اختارت طريق الفشل :

تونس تواجه مستقبلها

فتحي التوزري - سياسي مستقل

دخلت تونس منعرجا حاسما وخطيرا في ظل تفاقم الأزمة السياسية وما تثير من قلق ومخاوف لدى القريب والبعيد ولدى شركاء تونس وأصدقائها. وفي هذا السياق تمر مرحلة الانتقال الديمقراطي بتهديد جدي نتيجة عوامل عديدة داخلية وخارجية وأخطاء متراكمة ومتعددة. تنوعت مظاهر الأزمة منذ إقرار حالة الاستثناء في 25 جويلية 2021 وما تلاها من إجراءات أحادية طالت حياة الناس واستقرار البلاد وزادت في إنهاك الوضع الاقتصادي والاجتماعي وتعقيد المشهد السياسي.

وقعت تونس في فلك تداعيات كبيرة، أكبر من قدرتها على مواجهتها تقليديا، أضرت باقتصادها واستقرارها وسيادتها. فبعد فخرنا واعتزازنا وزهونا المفرط بديمقراطيتنا الناشئة، أصبحنا وللأسف مسألة أمنية يتداول في شأننا خلال اللقاءات الثنائية للدول الفاعلة. حاولت البلاد تثبيت دعائم دولة القانون والمؤسسات وتجذير مسار سياسي تعددي بثقافة ديمقراطية ضعيفة وفي نفس الوقت الاستجابة لتطلعات شعبية مشروعة ومتعاظمة، كما حاولت الصمود في وجه عالم متحول، وصراع عالمي حول النفوذ بالإضافة إلى مواجهة تهديدات أمنية خطيرة. حاولت تونس الصمود إزاء جائحة أتت على ما تبقى من القدرة المتآكلة لاقتصاد ضعيف التنافسية ومنهك بعدم الاستقرار. وتحاول اليوم الصمود إزاء حرب ذات طبيعة جيوسياسية لها تداعيات كبرى على منطقتنا واقتصادنا ومعيشتنا ومستقبلنا.

في ظل هذه السياقات المتراكمة والمتداخلة ضاعت بوصلة النخب السياسية وبرز حجم قصورها وضعف أدائها، وتاهت بها الأهواء وأضرت بها إغراءات الحكم وفقدت الحيوية المطلوبة. كما افتقدت هذه النخب حديثة العهد بالسلطة المهارات المطلوبة للحفاظ على أداء وتوازنات تسمح باسترجاع نسق مشرف للاقتصاد وتعزيز الثقة في الدولة ومؤسساتها ولعب دور إقليمي أفضل يقي بلادنا ويلات المحاور ويصونها من التدخل الأجنبي، ويحميها من الطمع ويؤهلها للعب دور حضاري. هناك أزمة نخب لا محالة، وهناك أكيد قصر نظر، وهناك بالطبع فساد واستهتار بالقيم والمبادئ الديمقراطية، وهناك بالخصوص مسؤولية سياسية تتحملها الأحزاب، ولكن هناك أيضا عوامل موضوعية وقوى داخلية وخارجية، أربكت مسار الانتقال الديمقراطي وسهلت بروز الازمة الحالية وانتجت الشعبوية الزاحفة (التي لم تغب منذ الثورة بأسماء ويافطات وعناوين ومضامين مختلفة مستغلة ضعف البؤساء وغبن الشباب) شوهت الحياة السياسية وساعدت على خلق بيئة حاضنة لشعارات زائفة ومشاريع شعبوية مسقطة على الواقع الثقافي والاقتصادي للبلاد.

أضعنا بالتأكيد الكثير من الوقت والفرص في معارك سياسوية صبيانية وأهدرنا الطاقات في صراعات جانبية كان بالإمكان تفاديها. كما عجزنا عن التعايش باختلافاتنا الأيديولوجية وحشرنا الأمن والجيش والإدارة في خصوماتنا السياسية، واستقوى البعض على البعض الآخر بأطراف خارجية فتوسعت رقعة اللادولة وارتبك أداء المؤسسات وتعاظم ازدراء القانون وفقدت النخب مصداقيتها والبلاد ألقها وضعفت عزيمتها.

في ظل هذه الأزمة يواصل رئيس الجمهورية مراكمة السلطات وتجميعها مع تواصل غامض لحالة الاستثناء التي أعلنها وتعنت واضح في الاستفراد بالرأي وتجاهل متعمد للنصائح الداعية إلى تشريك قوى المجتمع وتنظيماته في إدارة المرحلة الاستثنائية واستهداف مباشر لجل مؤسسات الدولة، آخرها وأخطرها ما قام به من عزل للقضاة ومنعهم من التظلم خارج كل الأطر الدستورية، ضاربا أسس ومقومات دولة القانون والمؤسسات عرض الحائط. بات واضحا اليوم أن هذه المرحلة حادت عن أهدافها المعلنة (الخطر الداهم) وأصبحت تدار بوضوح ودون موارية في اتجاه إرساء مشروع سياسي جديد للرئيس بتشجيع من مناصريه في الداخل وفي الإقليم وسعي محموم لاستكمال هذا المشروع مهما كانت الصعوبات والعراقيل والكلفة على البلاد.

راهنت سلطة الأمر الواقع على تحييد المؤسسات التي تحول دون تمكنها من إحكام قبضتها على مفاصل الدولة عبر تجميد البرلمان ثم حله، وحل المجلس الأعلى للقضاء وحل هيئة مكافحة الفساد، ووضع اليد على المؤسسة الأمنية وهيئة الانتخابات وعلى الاعلام العمومي والتدخل في المنظمات الوطنية لتطويعها على غرار اتحاد الفلاحين وأخيرا وليس آخرا استعمال آلية إعفاء القضاة والاجهاز على ما تبقى من استقلالية القضاة باستعمال آلية الاعفاء. كما تراهن على تشتت المشهد السياسي والانقسامات داخل المنظمات والعداوات والنرجسيات التي تحول دون تشكل جبهة موحدة، إلا أن هذا الوضع يتغير تدريجيا مع توسع الاستعداء وتغول السلطة وتنامي العبث بمؤسسات الدولة وتعاظم المخاطر الاقتصادية.

استفادت سلطة الأمر الواقع من حالة الاستثناء (لما تتيحه من تجميع رهيب للسلطات) لتحقيق أهدافها، وتوظيفها في مشروع سياسي جديد لا علاقة له من بعيد أو من قريب بالخطر الداهم أو بإنقاذ البلاد المبرر للحالة الاستثنائية. كما استفادت مرحليا من مساندة شرائح واسعة من المجتمع رأت في «المرحلة الاستثنائية» فرصة لتصحيح الوضع المؤسساتي المهترئ. واستفادت أيضا من تجميع السلط وأجهزة الدولة والاعتماد المكثف على الأجهزة الأمنية والأدوات القانونية لترجيح الكفة لصالح مشروع شخصي والذهاب إلى الجمهور بسردية محبوكة تروج لها الصفحة الرسمية لرئاسة الجمهورية والصفحات القريبة من الرئيس.

يفترض في رئيس الجمهورية التعالي على الخصومات الفردية، والسفاسف وخاصة الحياد عن الأحزاب. كما يفترض فيه التصرف كرئيس لكل التونسيين مهما اختلفوا أيديولوجيا. فهو رمز الدولة لا رئيس فصيل «على حق» ضد فصيل «على باطل». إلا أنه فرض فرزا صارما ومفزعا ومعلنا بين من هم في خطه (سماهم الشعب) وبين من هم ليسوا معه (سماهم ضد الشعب والمنكلين به، والمتآمرين ألخ.). ولم يتوان في نعت خصومه بأبشع النعوت وأرذلها، مما فسح المجال للصفحات المتكلمة باسمه وبمشروعه لانتهاك حرمتهم وسمعتهم وقذفهم بالخيانة والغدر والعناوين التي يندى لها الجبين. اختارت السلطة القائمة المرور بقوة والذهاب نحو الفرز مبكرا باعتباره أداة لإعادة هندسة المشهد السياسي المأزوم والمفكك، وبهدف تحييد من تعتبرهم «أعداء» ما يسهل وصمهم ويبرر تشويههم وشيطنتهم.

تصرف رئيس كل التونسيين مع الأحزاب والمنظمات باستعلاء وتكبر وازدراء متعمد، في محاكاة مقصودة للمهجة الشعبية السلبية تجاه السياسيين والنقابيين والتي تشكلت على مدى السنين نتيجة أدائهم الضعيف وأخطائهم المتكررة وكذلك نتيجة قصف إعلامي مكثف مع تدمير ممنهج لكل ما هو سياسي /حزبي. تعامله مع الأطراف السياسية بالتحديد فيه كثير من ملامح التشفي والانتقام وتصفية الحساب، هذا دون الحديث عن الحركات البهلوانية أو الشطحات الطهورية والاستعراضات التي لا تسمن ولا تغني من جوع ولكنها تنعش الجمهور وتغذي الصورة والسيرة والسردية. اختار مهاجمة النخب وخاصة السياسية منها وسعى بقوة لترذيلها والتحريض عليها لفسح المجال لنخب جديدة تدين له بالولاء قائمة على الفرز المفروض والولاء المطلوب والخطاب المشحون بالكراهية والتقسيم المفتعل والممزق للنسيج الاجتماعي. ما حدا بأستاذ في القانون احترف التملق للسلطة والاستفادة من عطاياها صمت دهرا زمن الاستبداد والظلم والفساد المستشري ونطق حماقة اليوم مشبها اقصاء النخب السياسية من الحوار بإقصاء المتعاونين مع النازية زمن الرئيس الفرنسي «ديغول». إن لم تستح فافعل ما شئت ولكن لن تمحى من ذاكرة القوم أن مثل هؤلاء، بصمتهم وتواطئهم، وأدوارهم السخيفة والنرجسية ليسوا إلا «قومي» لمن كرمهم بتكليفهم صياغة «دستور ثوري» في عشرة أيام ليطيب خاطرهم نظرا لأقصائهم من المسار التأسيسي.

امام تنامي دعوات إسقاط الانقلاب على الدستور والتحركات في هذا الاتجاه والتي برزت منذ إقرار حالة الاستثناء قررت السلطة القائمة الذهاب نحو معركة سياسية بذهنية حربية غريبة على ثقافتنا السياسية وبأدوات سلطوية ظننا أن الثورة قطعت معها نهائيا. ما نستشفه من الخطاب الرسمي أن هذه المعركة ستفضي إلى تدمير العدو ودحره وتدمير منظومته بالكامل. كما أن هذه المعركة الموصوفة بـ«التاريخية» تستحق التضحية وتحمل كلفة الدمار المرتقب. والمقصود بالكلفة هنا تردي الوضع الاقتصادي، والمعيشي، وغلاء الأسعار، وانهيار الخدمات العمومية، وانخرام الموازنة، والعزلة السياسية الدولية وارباك الإدارة والمؤسسات. وطبعا سيتحمل «العدو» المهزوم والمدحور مسؤولية ما ستؤول إليه الأمور نظرا لطبيعته الشيطانية المدمرة إلى آخر معاني هذه السردية التي نسمعها منذ جويلية 2021 من «المفسرين» للمشروع (صنف جديد من النخب السياسية) ونقرأها على صفحات المتعاطفين معه على تعدد ألوانهم واختلاف مشاربهم.

سلاح السلطة في هذه المعركة التجييش الأمني والاستفراد بتأويل النصوص القانونية واستعمال الأدوات القانونية للفتك بالخصوم ولتقويض المؤسسات وتجاوز العقبات بنوايا «مقدسة» عنوانها الأبرز الحرب على الفساد ونصرة المستضعفين. وللغرض تلحف الرئيس بالدين والقانون والنوايا الحسنة إزاء الشعب وتربع على عرش المضطهدين والمقهورين وأصبح مستنصرا بالله للانتقام ممن سبقوه في الحكم. وفي هذا الإطار صاغ سردية الانحياز المزعوم للفقراء والمحرومين والمهمشين (على غرار ما أتاه تيار المحبة، و«عيش تونسي»، و«قلب تونس»، وغيرهم كثر خلال السنوات الفارطة). تتيح هذه السردية التشفي من النخب القديمة وخاصة السياسيين الذين أصبحوا «عدو الرفاهة» وكل من وقع تقديمهم كقرابين لإطفاء غضب الشعب في إطار خطاب شعبوي تحريضي على الأغنياء والسياسيين والمثقفين. تسايره في هذا التمشي الأجهزة الأمنية وتسانده بصمت وخوف ومهادنة وخنوع منظمة الأعراف وتقف بجنبه بانتهازية سياسية أحزاب يسارية وقومية، وتتعاطف معه بصوت عال ورأس مرفوع التنسيقيات والمجموعات المرتبطة بها المساهمة في الحملة الانتخابية للرئيس.

اختارت سلطة الأمر الواقع الذهاب بالصراع إلى ذروته بعد أن أغلقت كل المنافذ للحلول السياسية للأزمة التي تتخبط فيها البلاد. شيطنة الخصوم وصمت آذانها عن النصح وأعلنت الحرب على الجميع إلا من اتبع هواها أو جاراها مهادنة أو استبلاه. فعلى امتداد الأشهر التسع سعت إلى حشر كل القوى الوازنة في الزاوية وشل حركتها وتعطيل نفوذها وسحب البساط من تحت أقدامها. بدأ

بالأحزاب، ثم القضاة، ثم الهيئات وصولا إلى الأعلام العمومي فالمنظمات الوطنية. استعدت الأحزاب التي ناصرتها في البداية أو استحسنت الإجراءات الاستثنائية لتقاطعات جزئية. تحاشت في البداية التعرض لهذه المكونات ولما برزت الاختلافات في الرؤى والتمشي والتعبير الحر عن التباين تحركت آلة الفرز الجهنمية فلفظتها وخذلتها ولعنتها وعوضتها بأحزاب ومجموعات وأشخاص تدين لها بالولاء وتغض الطرف عن الاستفراد بالرأي والممارسات المشينة والقرارات العبثية والاستهزاء بالتشاركية والعبث بالمؤسسات.

نصل اليوم إلى منعرج حاسم واصطفاف واضح بين خطين حيث الرئيس وحاشيته وبطانته وفقهاءه والمساندين له يشكلون «خطا» في مواجهة الداعين إلى إسقاط الانقلاب مع التضييق على إمكانية بروز خط ثالث يدعو له الاتحاد التونسي للشغل وقوى سياسية أخرى. خطوط التماس أضحت قريبة جدا والتشنج بلغ ذروته من الطرفين.

رفض الرئيس الصراع السياسي، وصراع الأفكار، والصراع الأيديولوجي مع خصومه بتعلة مكانته على رأس الدولة. إلا أنه لم يتحرج مطلقا من تكييف مشروعه السياسي كـ«صراع وجودي» فرضه التاريخ يخوضه بأدوات سلطوية يلعب فيه الأمن دورا محوريا باستراتيجية قتالية مرتكزة على سردية شعبوية مقيتة، مفرغا بذلك العملية السياسة من مضامينها ومقوضا أرضيتها ومعطلا مسارها الطبيعي (صراع مبادئ وأفكار ونماذج ومقاربات) بتمش بعيد كل البعد لا فقط عن العقلانية السياسية الضرورية والمبادئ الديمقراطية بل وكذلك عن نص الدستور الذي أقسم عليه. أخرج الرئيس السياسة من الصراع المؤطر بالمؤسسات والقوانين والأعراف ووضعها في إطار صراع وجودي مدمر للمسار الانتقالي.

رفض اقتراح الحوار المقدم من طرف الاتحاد التونسي للشغل منذ ما يقارب السنة رغم انفتاح الاتحاد على الملاحظات والاقتراحات التي تقدم بها الرئيس مرارا وتكرارا. ناور وربح الوقت معتبرا صبر الاتحاد على التباطؤ والتراخي المتعمد في إطلاق المسار ضعفا. كما سعى لأضعاف موقفه وارباك مبادرته وتحييده مرحليا إلى أن حان الوقت للتهجم عليه وحشره أيضا في الزاوية مع بقية المناوئين والمتآمرين.

رفض اقتراحات الحوار التي تقدمت بها بعض الأحزاب فلعنها وشتمها وخاطبها بازدراء واعتبرها طامعة في مناصب ومغانم رغم أننا لم نلاحظ نفس الهمة في سياق توزيع المناصب على بعض منسقّي حملته ومناصريه.

كما رفض اقتراحات الحوار لشخصيات معتبرة أرادت الإسهام ببعض الأفكار والاقتراحات للخروج من الأزمة بأخف الأضرار. تجاهل دعواتها وسخر منها وسخرت الصفحات القريبة منه أقلامها لتشويههم وتحقير مبادراتهم بتعال وغرور وصلف. كما رفض أيضا اقتراحات دول شقيقة وصديقة وشركاء تونس وحتى المؤسسات المالية الداعمة لبلادنا.

اختارت السلطة القائمة طريق الفشل برفض الحوار والمبادرات وكل الاقتراحات التي عرضت عليها لحماية الدولة من المخاطر التي تهددها والمحافظة على مصداقية مسار الانتقال الديمقراطي. مررت بنفس التمشي الأحادي وغياب الشفافية ما يمكن أن نطلق عليها «استشارة-بدل الحوار». تدل كل المؤشرات على أن نتائجها كانت جاهزة مسبقا لفرض الأمر الواقع على الجميع والمرور بقوة كما هو الحال هذه الأيام مع مسار مشابه لإعادة كتابة الدستور في إطار ضيق وما يليه من قانون انتخابي.

اختار الرئيس الذهاب بالصراع إلى منحدرات خطرة يصفها هو بـ«المبدئية» ونراها مناطق عبثية، ولاعقلانية ومرعبة متعمدا تجاهل هوية خصومه السياسيين وإقصائهم ونعتهم بأبشع النعوت واصفا إياهم بالجهلة، والخونة والمتآمرين والمخمورين واللصوص وغيرها من النعوت التي يفترض من رئيس الدولة التعالي عن إطلاقها جزافا ناهيك عن قذف خصومه السياسيين بها.

للعبث مظاهر عديدة منها عبث الشعبوية والفاشية وعبث المراهقة السياسية واللامسؤولية والتخاذل أمام الأهداف الكبرى للبلاد، وكذلك العجز عن ربط الاهداف الوطنية التنموية منها والأمنية بالتحولات الدولية والمتغيرات الجيوستراتيجية مع التحديد الجيد لدور تونس في محيطها وإقليمها وفي العلاقات الدولية عموما. وما نشهده اليوم من استدعاء النقاش الهووي من خلال تسريبات «الدستور الثوري الجديد» والجدل الحاصل على دين الدولة والطريقة التي يصاغ بها الدستور الجديد والأسلوب الذي تدار به تحضيرات الاستفتاء لدليل على أن العبث يشكل السمة الأساسية لمقاربة مأزومة ومتهاوية.

اختار الرئيس طريقه الحدسي، لم يضع البلاد في سياقها التاريخي والاقتصادي والاجتماعي والحضاري بل وضعها في سياق ذاتي، في نموذج نظري يراه «حقيقة ملهمة» ويريد تنزيله مهما كانت الظروف بناء على قناعة «لاهوتية» وطمأنينة «ربانية» واعتقاد « راسخ» يقنع أنصاره والمتعاطفين معه والمستفيدين منه والمتشوقين لجنة موعودة ركائزها الأدوات القانونية والتي ستبني على خراب المنظومة.

بناء على ما تقدم سيكون هدف المعركة السياسية الحالية التي فرضها علينا الواقع بتعقيداته إخراج الصراع السياسي من الروحانيات، واللاهوت واليقين المقدس والعقيدة الراسخة إلى الواقع الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والجغراسياسي. هدف المعركة السياسية الحالية إطفاء نار الفتنة المشتعلة وإطفاء نار «اللاعقلانية الجامحة» و«الحقيقة العاطفية المدمرة» حتى وإن تلبست بالثورة وضرورة حمايتها وبالتنظير المظلل لتجديد النخب. فالسياسة ليست قضية وجودية بل هي عمل انساني يحتمل الخطأ والصواب وهي معارك ومقاربات وخيارات محمولة على النجاح والفشل. لا مكان للانتحاريين في السياسة بل هناك فرص للزعامة والتألق والتفاني في خدمة الناس والصالح العام.

يراهن الرئيس على صورته وسيرته وسرديته المنتشرة عند الناس لأنه عمليا وبالنظر إلى النتائج غير قادر على الإنجاز فضلا عن أنه ينهى عن الشيء ويأتي مثله ويفضل التمسك بأولويات مشروعه السياسي الخاص على انقاذ الدولة وتثبيت دعائم استقرارها وتحسين أدائها وإنعاش اقتصادها والحفاظ على سيادتها. ما نشهده بالعين المجردة هو العجز عن إيقاف نزيف تدهور الوضع المعيشي اليومي، والعجز عن تخفيف معاناة شرائح عديدة من التونسيين والتونسيات والوعود الوهمية بالتشغيل والتمكين والحماية. ما نشهده أيضا عدم الإلمام بدواليب الدولة، وتوظيف الأمن والقضاء في المعارك السياسية، وتسخير الإدارة وجهاز الولاة والمعتمدين للدعاية والتعبئة للمشروع الرئاسي. كما نشهد باستمرار القرارات الانفعالية والفردية والاعتباطية، وتغييب العمل المؤسساتي، وعودة البروباغندا الرخيصة/ القديمة والزبانية في شكلها الشعبوي واستعمال المتسلقين والمتملقين والمتلحفين بالولاء لتحقيق مصالح فردية وفئوية وقطاعية وخصوصية.

ما نشهده هو الصمت المطبق على تدهور المالية العمومية، والتستر على الحلول الترقيعية لتوفير السيولة والتسول لدى عدد من الدول لتعبئة الموارد المالية والقبول بكل الإملاءات المفروضة من صندوق النقد الدولي بعنوان الإصلاحات الهيكلية والتنصل من تبعاتها.

ما نشهده هو الأداء الهزيل لحكومة صامتة، منقطعة عن الناس، ترفض الانفتاح والمساءلة والمحاسبة مع اعتماد مفرط على الحلول الإدارية.

أمام غياب الإنجاز، وغموض المسار، وتواضع الأداء، وازدراء المجتمع المدني والسياسي والعزلة الدولية ينمو تدريجيا الحافز تلو الحافز لمواجهة السياسات الخاطئة ومساعي الاستفراد بالسلطة والاستحواذ عليها وتطويعها والاجهاض المنهج على الانتقال الديمقراطي.

تونس اليوم تواجه مصيرها بلا ربان. تونس تواجه ماضيها وحاضرها ومستقبلها في ظل مؤشرات تستعمل أيضا كأسلحة وكشعارات وكسرديات متناحرة تغذي الفتنة والتباغض. تونس اليوم تأكل نفسها من الداخل ويكاد أبناؤها وبناتها يتقاتلون من أجل رمزيات وشعارات وسرديات صيغت كأسلحة دمار. تونس اليوم كدولة تصارع من أجل البقاء ومن أجل أن تكون حرة مستقلة ذات سيادة تضمن البقاء والأمن والكرامة لأبنائها وبناتها. تونس اليوم في قلب تحولات عالمية كبرى، وتحديات استراتيجية خطيرة وأدوار إقليمية متداخلة واستنزاف سريع للموارد وتنافس شديد شبه عنيف على المستقبل بين أبنائها. لئن اختار الرئيس طريق الفشل فتونس ستختار بالضرورة طريق النجاة والنجاح.

تحتم علينا هذه الأوضاع الوقوف موقف المسؤولية لتجنب الفتنة والفوضى والإفلاس، والنأي ببلادنا عن المحاور والاصطفافات الإقليمية، وتعزيز أمنها وسيادتها وحماية المسار الانتقالي الديمقراطي من الانهيار. دستوريا هذا هو الدور المفترض لرئيس الدولة ومسؤوليته الأساسية. في غياب الدور تونس اليوم بحاجة إلى هبة مواطنية وفي أشد الحاجة لاستنهاض عزتها واستحضار مجدها واستدعاء ذكائها وهمتها لتأطير الصراع وإدارته والخروج من الأزمة بأقل الأضرار. المراهنة الفضلى يجب أن تكون على تونس كانتماء ووطن وهوية وعلى الحكمة المغيبة وعلى الذكاء الجماعي وعلى التشاركية بهدي من أولئك الذين زرعوا فينا الشعور بالمسؤولية وعلمونا حب الوطن وألهمونا خدمته والذود عنه. علينا الاستفادة من الأزمة الحالية لاستشراف المستقبل وعدم تكرار الأخطاء والنظر ببصيرة إلى غضب الناس وألآمهم وواقعهم وتطلعاتهم. نحن أيضا إزاء فرصة للارتقاء من جديد بالصراع السياسي إلى مستويات أخلاقية أفضل وأدوار حضارية وثقافية تعزز الوئام والتعايش وتبني الاستقرار وتجذر الشعور بالمسؤولية وتضعف نزعات الكراهية والعنف.

لن تتعافى البلاد من الشعبوية بإطلاق شعارات مناهضة لها وإدانة آثارها المدمرة. ستتعافى البلاد من الشعبوية ببروز مشروع سياسي بديل واقعي ويفرضه الواقع. مشروع ملهم طال انتظاره ومتجذر في ثقافتنا ومستجيب لتحديات المرحلة التاريخية. سيرى النور مثل هذا المشروع بإرادات قوية من التونسيين والتونسيات المهتمين والمتابعين للشأن العام والمشاركين في بناء المستقبل. ستتحدد مواصفات هذا المشروع وهيكلته ومجاله في خضم الصراع القائم وكنتيجة لهذه المعركة الضرورية لحماية المسار الديمقراطي وحماية الدولة من الانهيار. سيتجسد هذا المشروع بالضرورة في مناضلين ومناضلات متواضعين للوطن، متشبعين بالمعرفة، وبالوعي المطلوب وبمهارات وكفاءات تقتضيها المرحلة. العنوان الأبرز لهذا المشروع: «الكفاءة» LA COMPETENCE

المعركة المصيرية اليوم ليست بالصوت العالي والقذف المكثف والشعارات الرنانة، والحنين إلى الماضي. المعركة اليوم هي معركة الاقتصاد الذكي والانفتاح الذكي والتعاون الذكي والابداع السياسي الوقاد والمفجر للطاقات، والشراكات الذكية وبناء الخطط والاستراتيجيات وتوفر ثقافة وطنية للعمل والتعايش والتعاون. فإن كان لا بد من تبشير بمستقبل آخر لتونس غير «التعاويذ والشطحات» التي نسمعها اليوم وسمعناها طيلة الأشهر السابقة، فعلينا التبشير بمجتمع المعرفة، مجتمع يبجل العلم والعلماء والعمل المتقن، ويعالج الجهل من جذوره ويمنعه من نشر الفساد، ويمنع الظلم وينشر الأخلاق ويوفر القواعد للعيش الكريم وضمانات لاحترام القانون وتحمل المسؤولية ويوفر المناخ والبيئة والقدرات للبلاد للعب دور حضاري ريادي ويمنعها من السقوط لقمة سائغة «للي يسوى والي ما يسواش»، كما يمنعها من السقوط في شراك القوى الإقليمية المتنافسة.

الخط الذي يشير إليه الاتحاد التونسي للشغل وغيره من القوى الوطنية من أحزاب ومنظمات وشخصيات وطنية فرصة حقيقية للخروج من الشعبوية بمشروع وطني واعد. الأرضية متوفرة والطلب متأكد والنقاش متقدم بين الأطراف المعنية. ليس الهدف تجميع كل الأحزاب أو تشكيل تحالف واسع يضم الجميع ضد السلطة القائمة.

الأهداف الواقعية لهذا الخط ثلاث: (1) تجنب الفتنة ومنع السقوط في الفوضى والعنف واعتماد الحوار (2) إيقاف العبث بمؤسسات الدولة ومنع الاستفراد بالسلطة والعودة إلى التشاركية والشرعية الانتخابية (3) إبراز مشروع وطني فيه التقاء أحزاب ومنظمات ومبادرات وشخصيات على قاعدة ثقافية لحماية اقتصاد البلاد والمحافظة على سيادتها مع توافقات حول المسائل الاجتماعية. بالتأكيد لنا القدرة على إنجاز هذه الأهداف.

هناك جيل من السياسيين الشبان تتوزع ملامحه اليوم بين عديد القوى السياسية ومن النقابيين الشبان ومن الناشطين الشبان في المجتمع المدني ومن الإعلاميين الشبان تجمعهم بالأجيال الأخرى روابط ووشائج ويتقاسمون قاعدة واسعة من القيم والمبادئ الديمقراطية والحرص على تحقيق العدالة الاجتماعية ولهم الكفاءة والقدرة والإرادة والعزيمة على تجسيد هذا الخط. يشكل الالتقاء الموضوعي لهؤلاء مع اتحاد الشغل ومع القضاة والإعلاميين والسياسيين في معركة حماية المسار الديمقراطي فرصة لتحريك الهمم.

بسبب خسائر قياسية سنة 2021 :

مجلس إدارة البنك العربي لتونس ATB سيحسم يوم 24 جوان في مصير أحمد رجيبة

كريمة السعداوي

رغم تداعيات الجائحة الصحية والظرف الاقتصادي الصعب، حققت جل البنوك التونسية وفق قائماتها المالية المنشورة على موقع هيئة السوق المالية للعام الفارط نتائج ايجابية وذلك بالأساس على مستوى تحسن الارصدة الوسيطة للتصرف ودعائمها المالية رغم فرض البنك المركزي قواعد صارمة امتثالا للمعايير الدولية بخصوص رصد مدخرات كافية للتوقي من مخاطر نشاط القرض وما شابهها.

غير ان النجاحات المحققة في القطاع والتي مكنت من توفير سيولة كافية لتمويل انشطة المؤسسات والدولة التونسية، لم تخف تسجيل عدد ضئيل من البنوك سيما الصغرى منها خسائر محاسبية متباينة بما اثر على مؤشرات مردوديتها ودعائمها المالية ومنها خاصة البنك العربي لتونس ATB.

القطاع البنكي في 2021 : تماسك عام للدعائم المالية

شهد القطاع البنكي العام الفارط تطورا ملحوظا على مستوى نشاط الاستغلال والوساطة 1 حيث ارتفع قائم ودائع واموال حرفاء البنوك المدرجة بالبورصة الى 77347 مليون دينار نهاية 2021 مقابل 71938 مليون دينار سنة 2020 مما يعادل زيادة قيمتها 5409 مليون دينار ونسبتها 52،7 بالمائة. كما زادت الاقتراضات والموارد الخصوصية بـ40 مليون دينار اي بنسبة 1 بالمائة لتناهز في موفى العام الفارط 5798 مليون دينار.

كما ازدادت الاموال الذاتية بشكل لافت خلال الفترة الممتدة من ديسمبر 2020 الى ديسمبر 2021 من 15743 إلى 16648 مليون دينار، مسجلة بذلك تطورا بـ 906 ملايين دينار اي بنسبة 5.75 بالمائة.

وقد مكن تطور الموارد المالية للقطاع من دعم المستحقات على الحرفاء التي نمت من 73606 ملايين دينار في 2020 إلى 76828 مليون دينار في نهاية عام 2021، مسجلة بذلك زيادة بنحو 3222 مليون دينار او 4 بالمائة. وتبرز هذه المؤشرات الجهود المبذولة من قبل البنوك على مستوى تمويل انشطة الاطراف الفاعلة اقتصاديا على الرغم من الصعوبات التي تواجهها المؤسسات منذ بداية عام 2020.

بالإضافة إلى ذلك، تظهر ذات المؤشرات تمكن البنوك التونسية بشكل عام من ضمان التناسب الأمثل بين الموارد والاستعمالات، مما مكنها من التقيد بالمعايير المطلوبة خصوصا في ما يتصل بالسيولة قصيرة الأجل وتطوير مردود الأصول والأموال الذاتية.

وفي ذات السياق، سجل اجمالي اصول البنوك المدرجة ارتفاعا مهما من 101858 مليون دينار في 2020 إلى 109388 مليون دينار في اواخر السنة المحاسبية المنقضية، وهو ما يوافق زيادة مهمة قيمتها 7530 مليون دينار ونسبتها 7.39 بالمائة. وبالنظر لهذه المعطيات فقد عرفت عموما ايرادات الاستغلال تطورا مهما مقابل التحكم في الاعباء مما مكن من تسجيل تحسن في القيمة الاجمالية للنتائج الصافية رغم رصد 1033 مليون دينار كمخصصات مدخرات ونتيجة تصحيح قيم، حيث تطورت من 962 إلى 1098 مليون دينار بين 2020 و2021، أي بزيادة قيمتها 136 مليون دينار أو 14.14 بالمائة مما مكن من تحسن العائد على الأموال الذاتية في حدود نسبة 6.6 بالمائة.

البنك العربي لتونس : بعد خسائر 2021، هل يتدارك ؟

رغم ما حقق قطاع البنوك المدرجة بالبورصة من نتائج ايجابية فقد شهد كل من البنك العربي لتونس ATB وبنك تونس والامارات نتائج سلبية تعود الحصة الاكبر منها للبنك العربي لتونس.

وفي هذا الاطار ووفقا للبيانات المفصح عنها، فقد سجل البنك العربي لتونس وهو الذي يساهم في راس ماله البنك العربي بنسبة 64.24 بالمائة نتيجة صافية سلبية سنة 2021 تقدر بـ 68.5 مليون دينار مقابل ارباح ناهزت 8.2 ملايين دينار في 31 ديسمبر 2021 .

وتكشف معطيات القائمات المالية للبنك ومؤشراته المنشورة بتقرير التصرف لسنة 2021 بموقع هيئة السوق المالية تراجع قائم ودائع واموال الحرفاء من 5970 الى 5902 مليون دينار خلال الفترة ديسمبر 2020 – ديسمبر 2021 مما يعادل نقصا قيمته 68 مليون دينار تعلق اساسا بالودائع لأجل (– 188 مليون دينار) وبدرجة اقل بالودائع عند الطلب (– 10 مليون دينار). وفي المقابل، استقرت المستحقات الصافية على الحرفاء اواخر العام الفارط عند 5156 مليون دينار في حين تقلص رقم المعاملات بنسبة 2.7 بالمائة عند 603 ملايين دينار وذلك بالتزامن مع ازدياد الاعباء العامة بنحو 12.7 بالمائة لتصل الى 206 مليون دينار.

في جانب اخر، تراجع مؤشر العائد على الاموال الذاتية بشكل لافت الى 12.33 بالمائة سلبي رغم الترفيع فيها في سنة 2021 بـ 70 مليون دينار ونزل كذلك مؤشر مردود الاصول طيلة الفترة 2020 – 2021 من0.11 بالمائة الى 0.89 سلبي. كما هبط مؤشر السيولة بشكل لافت في حين ناهز مؤشر الملاءة المالية 12.25 بالمائة وذلك بالتوازي مع تسجيل ارتفاع نسبة الديون المشكوك في استخلاصها والتي هي محل نزاع مقارنة بإجمالي قائم محفظة الديون.

وأتت هذه النتائج على وقع ما أكدته في 10 افريل الفارط وكالة فيتش للتصنيف السيادي من وضع التصنيف طويل المدى للبنك العربي لتونس عند "ب سلبي" مع افاق مستقبلية سلبية. وصنفت فيتش، في ذات السياق، البنك من حيث الجدوى في خانة "س س س" (وضعية مخاطر عالية) مبينة في تقرير أصدرته للغرض ان هذا الترقيم – الذي يعتبر من بين الاضعف على مستوى تصنيفاتها للبنوك التونسية– يعكس مستوى ارتفاع الخسائر واعتبار قيمة الديون المشكوك في استردادها وحجم الأموال الذاتية والهوامش المتاحة للترفيع فيها. وفسرت الوكالة تصنيفها بالظرف التشغيلي للبنك غير انها أوضحت ان دعم الشركة الام وهي البنك العربي ومقرها الأردن يبقى مهما واستراتيجًيا للبنك بحكم وزنها في راس مال البنك كمساهم مرجعي.

ووفقا لمصدر موثوق به من البنك العربي لتونس فإن مجلس إدارة البنك الذي سينعقد يوم 24 جوان سيحسم في مصير مديره العام أحمد رجيبة. والمعلوم أن رجيبة تحمّل مسؤولية إدارة البنك منذ 30 ماي 2019، يعني منذ أن بدأ البنك في حصد النتائج السلبية.

القرار الأخير سيؤول الى ممثل البنك العربي لتونس الشريك الأم صاحب أغلبية الأصوات في المجلس بناء على حسابات الربح والخسارة لضمان آفاق واضحة حتى يتدارك بنك ATB الخسائر ويتواصل نشاطه بشكل إيجابي على غرار بقية البنوك التونسية.

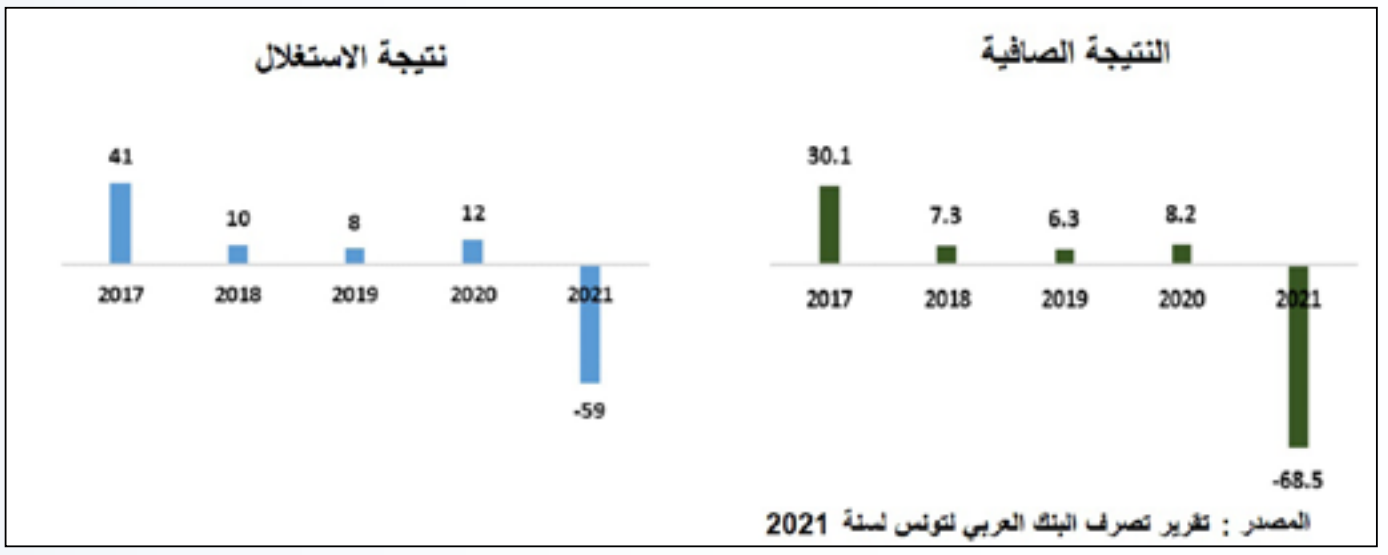

https://www.cmf.tn/sites/default/files/pdfs/emetteurs/informations/rapports-societes/rapport_atb_2021.pdf
https://www.fitchratings.com/research/banks/correction-fitch-affirms-arab-tunisian-bank-at-b-outlook-negative-11-04-2022

السّوق السياسي

السوق السياسي إضافة تسعى «الشارع المغاربي» من خلالها إلى الخوض في الصور التي تُخامر أذهان التونسيين بشأن سياسييهم وشخصيّاتهم العامّة، بهدف متابعة مدى تطوّر أدائهم الملتصق أساسا باللحظة الراهنة. فليس المغزى من السوق السياسي القيام بتقييم صارم، فالذاتية ركن ركين في أيّ توصيف لأداء الغير. وقد يرقى من رأيناه هنا والآن حبيسا في مرتبة الرديء إلى عتبة المتوسّط أو حتّى الحسن... دمتم أهلا وسهلا في سوقنا...

✔ الفاهم بن يفهم

حسن جدا

منظمات متميّزة

في ظل مشهد سياسي دقيق ومتغيّر ووسط أزمة اقتصادية وشح لافت في المالية العمومية اختارت بعض منظمات المجتمع المدني لعب دورها الوطني في مراقبة أداء السلطة السياسية الممثلة خاصة في رئاسة الجمهورية وبدرجة أقل في حكومة نجلاء بودن.

منظمات مثل الاتحاد العام التونسي للشغل والنقابة الوطنية للصحفيين التونسيين والمنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات وشبكة مراقبون ومنظمة عتيد (...) ما فتئت تكثّف من تحركاتها ومشاوراتها وإطلالاتها الإعلامية لتحذر من مخاطر التوجه الانفرادي الذي انتهجه سعّيد في رسم ملامح جمهورية جديدة. هذه المنظمات تمايزت عن اغلب الأصوات السياسية الرافضة لمشروع الرئيس باختيارها خطا ثالثا يرفض العودة إلى ما قبل 25 جويلية 2021 ولا يريد الاصطفاف خلف مسار تصفه بـ "الفرداني".

منظمات تأبى الاقتصار على دورها الرقابي وتؤكد امتلاكها من التصورات والمقاربات والمشاريع ما يجعلها قوة اقتراح وتغيير اذا انصتت اليها السلطة وفتحت معها قنوات حوار تشاركي.

يعود تأسيس اول جمعية تونسية وهي الجمعية الخلدونية الى حدود سنة 1896 اي الى ما قبل استقلال تونس تلتها في ما بعد جمعيات اخرى كثيرة ساهمت في الرفع من وعي المواطنين وشحذت الهمم للتصدي للاستعمار الفرنسي وفتحت الباب للتنظم وممارسة الحق في التعبير عما يختلج بأفئدة ونفوس التونسيين. وبعد اكثر من قرن لا يزال دور المجتمع المدني محوريا في رسم ملامح وطن جديد قوامه المساواة والعدالة بين كل أفراده.

رديء

وزير التربية

يشغل السيد فتحي السلاوتي منصب وزير التربية منذ بداية سبتمبر2020 في حكومة هشام المشيشي وحافظ على حقيبته إلى الآن في حكومة نجلاء بودن...تعد وزارة التربية من أصعب الوزارات لإعتبارات عدة منها عدد منظوريها وخاصة الوقع المباشر على حياة العائلات التونسية لتعلّق نشاطها بتعليم بناتها وأبنائها.

من هذا المنطلق كل خبر يتعلق بنشاط وزارة التربية يصعد بسرعة البرق إلى واجهة الأحداث الوطنية ويصبح محل نقاشات وحتى تجاذبات.

مؤخرا ومع بداية إمتحانات شهادة الباكالوريا كثر الحديث عن محاولات الغش المسجلة إلى حد أن الرصد اليومي لعدد هذه الحالات المنشورة يوميا كاد يغطي على الإمتحانات ذاتها ولم يعد هناك حديث عن هذه الشهادة الهامة الفاصلة بين الحياة المدرسية والحياة الجامعية إلا في علاقة بأنباء الغش وتقنياته.

قبل بداية الدورة الرئيسية للباكالوريا أعلنت الوزارة عن منع إصطحاب المترشحات والمترشحين الهواتف الجوالة وكل الأجهزة الذكية ووقع تعميم الإجراء ليشمل المدرسات والمدرسين المراقبين ومع ذلك ومنذ اليوم الأول تم تسجيل تسريب المواضيع على صفحات التواصل الإجتماعي دقائق قليلة بعد بداية الإختبارات أي قبل انقضاء الوقت المحدد لأي مترشح أو مترشحة لمغادرة قاعة الإمتحان.

طبعا إنطلقت التنديدات والتعاليق والإتهامات وكثر الحديث عن التقنيات الجديدة للتواصل بين قاعة الإمتحان والفضاء الخارجي. وفي إحدى الإستضافات الإعلامية صرح وزير التربية أن محاولات الغش هذه إستوجبت زرع آلة دقيقة داخل أذن المترشح/ المترشحة ليضيف أن أطباء تورطوا في مثل هذه الأعمال المدانة.

ما إن سرى الخبر ونددت عمادة الأطباء وتدخل الدكتور علي المرابط وزير الصحة للقول بأنه ينزه زملاءه الأطباء عن مثل هذه الأفعال حتى تراجع السلاوتي وقال إنه كان ضحية معلومات خاطئة وقع مده بها معتذرا عن تصريحه السابق بل وشكر الأطباء الذين قاموا بإزالة تلك الأجهزة من آذان التلاميذ الذين حاولوا الغش.

اعتذار السلاوتي في حد ذاته أمر يستحق التنويه لأن على من يخطأ الاعتذار لكن مسارعته بالاعتذار كمسارعته بإطلاق التّهمة،يدل على خوف مبالغ فيه من الحديث عن الظاهرة وربما إرادة في تبيان أن المسألة لا تخص وزارته فحسب والتخلص بسرعة من الكرة والحال أن كل وزير بوصفه مسؤولا سياسيا مطالب بالتريث والتثبت من معلوماته قبل الادلاء بأية معلومة لوسائل الاعلام وقد كان بامكان السلاوتي عند ثبات الشبهة الحديث بتوازن وطلاقة عن الحالات المسجلة حتى لا يجد نفسه مجبرا على التراجع بتلك السرعة.

مثل هذه الوضعيات الناتجة عن محاولات الغش أساءت لهذا الإمتحان الوطني الهام وللوزارة وللأطباء عامة وللوزير بصفة خاصة.

صورة وتعليق

عصام الشابي : ربي يبارك فيكم وبارك الله فيكم ونوعدكم باش في الانتخابات الجاية تتعداو من صفر فاصل صفر الى صفر فاصل واحد...

قالوا

نور الدين الطبوبي

نسبة نجاح الاضراب في القطاع العمومي 96.22 بالمائة ونحن نقدم الارقام الصحيحة بلا زيادة ولا نقصان ونجاح الاضراب منقطع النظير وسفه كل المشككين وسفه الكثير من الصبايحية الذين يسدون خدمات مجانية للسلطة ويقدمون لها نصائح مغشوشة ... في صورة صح ما جاء في تسريبات حول مشروع الدستور الجديد من ضرب للحق النقابي والحق في الاضراب فان ذلك سيفرض على الاتحاد الدخول في معركة لن يعود عنها ...هناك رغبة في مصادرة حق الاضراب بهدف تكميم الافواه وذلك مرفوض.

الصادق بلعيد

اردنا ارساء منظومة يمكن على اساسها بناء تونس الجديدة وهذه المنظومة ترتكز بالاساس على مبدا النهوض بالاقتصاد من اجل تحسين الاوضاع المعيشية للاغلبية الساحقة التي عانت الامرين في الفترة الاخيرة وفي العشرية الاخيرة ..هناك باب خاص بالمسائل الاقتصادية والاجتماعية في مشروع الدستور الجديد وهو الباب الاول وهذا سيكون سابقة في القانون الدستوري المقارن.

عبير موسي

نحن الحزب الدستوري والدساترة كنا اكبر متضررين من الاتحاد في 2011 لكن اليوم اقول لكم لن نسمح بتدمير الاتحاد ولن نسمح بتفكيك المنظمة ولن نسمح بوضع الدولة يدها عليها لاننا سنصعد للحكم وسوف نحتاج للمنظمة وسوف نتشارك معها وننجز اصلاحات.. ما هي المؤسسات التي تعتبرها الحكومة استراتيجية ؟ ولماذا لا تفصح عنها ؟ هذا مربط الفرس بين الحكومة واتحاد الشغل فالاتحاد يطالبها بالكشف عن نواياها وهم يريدون المرور بقوة ولا يرغبون في المناقشة لا مع الاتحاد ولا مع الحزب ولا مع الشعب.. يرقدوا ويقوموا وقطوس في شكارة دستور جديد وياخذوا كل السلط ويبيعوا ما يرغبون فيه ويتركوا ما يرغبون ..

ابراهيم بودربالة

تم اقرار العودة الى النظام الرئاسي في مسودة الدستور الجديد ورئيس الجمهورية هو الذي يتولى تعيين اعضاء الحكومة وستكون مسؤولة امامه فرئيس الجمهورية هو الذي سيكون رئيس السلطة التنفيذية في مشروع الدستور الجديد و الحكومة ستساعده في انجاز برنامجه ..و بالنسبة للسلطة التشريعية تم اقرار صلاحيات تتمثل في المراقبة وفي المساءلة او حتى تحرير لائحة لوم ضد الحكومة فذلك يمكن من ايجاد توازن بين السلطتين....

والجديد ايضا في مشروع الدستور الجديد هو ادراج المسالة الاقتصادية والاجتماعية في الباب الاول وتم ادراج مبدا هام يتمثل في ان الحرية هي الاصل وان الاستثناء لا يكون الا بقانون .. كما انه تم ايضا ادراج مسالة الهوية ضمن توطئة الدستور.

انس الحمادي

ليس لعميد المحامين اية صفة لمخاطبة القضاة او لتوجيههم لرفع الاضراب والخطوات المنتهجة من طرفهم تهدف للدفاع عن الديمقراطية الناشئة وعن استقلالية القضاء وعميد المحامين يلعب دورا سياسيا بانتهاك حق القضاة وبالتعدي على مبدا استقلال القضاء ونحن لا نسوق لاي برنامج سياسي لمنافع اصبح العديد يعلمها وانا ادعوه لترك شأن القضاء للقضاة .

منها ثأر قديم من روسيا:

خفايا افتكاك إسرائيل سوق الغاز الأوروبية وأبعاده

الحبيب القيزاني

محطة اسرائيلية شرق المتوسط لاستخراج النفط والغاز

يوم الثلاثاء 14 جوان الجاري قطعت إسرائيل شوطا جديدا على طريق إحياء مشروع "مملكتها الكبرى". فقد أعلنت رئيسة المفوضية الأوروبية أوسورلا فون دير لاين خلال خطاب ألقته بجامعة بن غوريون في النقب بجنوب إسرائيل أن "الاتحاد الأوروبي يريد تعزيز تعاونه في مجال الطاقة مع إسرائيل ردّا على ابتزاز روسيا التي قطعت امدادات الغاز عن دول أوروبية انتقاما لدعمها أوكرانيا". وتابعت فون دير لاين : "إن سلوك الكرملين لا يؤدي إلاّ الى تقوية عزمنا على التخلص من اعتمادنا على الوقود الاحفوري الروسي... على سبيل المثال نحن بصدد استكشاف طرق لتكثيف تعاوننا مع إسرائيل في مجال الطاقة".

وأكدت أن ذلك يمثل "استثمارا في أمن الطاقة بكل من أوروبا وإسرائيل" فيما وصف وزير الخارجية الإسرائيلي يائير لابيد اجتماعه بفون دير بـ "الفرصة الاستراتيجية".

رئيسة المفوضية الأوروبية لم تخف أن التعاون في مجال الطاقة لن يقتصر على إسرائيل وقالت : "ترقبوا البيانات التي سنصدرها بشأن التعاون في مجال الطاقة مع إسرائيل وشركاء آخرين في المنطقة من بينهم مصر".

ما هي أبعاد القرار الأوروبي؟ هل كان نتيجة غزو روسيا أوكرانيا أم كان مدبّرا كجزء من مخطط جغراستراتيجي لـ "تدمير" روسيا اقتصاديا تشارك فيه إسرائيل ثأرا لإهانات بوتين الماضية لمسؤولين إسرائيليين وتصفية حسابات اضطهاد وقمع اليهود أيام الثورة البلشفية وطوال عهد "بلاد الستار الحديدي" التي حكمها ستالين ومن بعده بريجنيف بيد من حديد؟ والأهم ما انعكاسات اتفاق مماثل على خريطة المنطقة ومستقبلها من شمالها (أوروبا) الى جنوبها (الشرق الاوسط)؟ ما علاقة ذلك بسقوط جدار "سايكس-بيكو" 33 عاما بعد سقوط جدار برلين؟ ومن هو اللاعب الأساسي في ما يحدث وهل لذلك علاقة بامبراطورية "إسرائيل الكبرى"؟

في ظل ارتخاء قبضة الولايات المتحدة الامريكية على منطقة الشرق الأوسط بعد تسليم مقاليد إدارة شؤونها لتل أبيب بفعل انشغالها بالتهديدين اللذين باتت تمثلهما كل من روسيا والصين للنظام العالمي الذي أرسته منذ نهاية الحرب العالمية الثانية يتطلع الإسرائيليون لقطع خطوة جديدة نحو تحقيق حلم "إسرائيل الكبرى" عبر ربط مصالحها بمصالح كل الدول التي يرون فيها أرضية للتحالف واقتناص كل الفرص التي تكرس ارتقاء بلادهم الى صف القوى العظمى مع ما يُملي عليها ذلك من مسؤوليات.

يأتي مشروع إسرائيل امداد أوروبا بالغاز المكتشف في مياه سواحلها (وسواحل لبنان وهذا موضوع آخر) بعد انطلاق موجة تطبيع دول عربية مع نظام تلّ أبيب مع ما صاحب ذلك من أنباء عن توقيع اتفاقيات اقتصادية وحديث عن بناء "ناتو عربي" تلعب فيه إسرائيل دور أمريكا بالنسبة لدول الناتو الأطلسي مع ما يعني ذلك من إعادة تشكيل وترتيب الخريطة الجغراسياسية للمنطقة في اتجاه "سايكس بيكو" جديدة للسيطرة عليها واستغلال مواردها ومواقعها وتوظيفها في خدمة مشروعها القديم-الجديد ومشاريع حلفائها وخصوصا منهم الأوروبيين.

ان "الفرصة الاستراتيجية" التي تحدث عنها لابيد ليست في الواقع سوى رؤية استراتيجية مستقبلية لن يكون البحر الأبيض المتوسط بعد تجسدها بحيرة أمريكية خالصة يحكمها الاسطول السادس وإنما سيتطلب مشروع تزويد أوروبا بالغاز الإسرائيلي حضورا وحماية إسرائيليين دائمين إضافة الى أن دوران عجلة اقتصادات الدول الأوروبية سيصبح رهين الامدادات الإسرائيلية مع ما يعني ذلك من ارتهان لارادة حكام تل أبيب باعتبار أن لا أحد يضمن عدم لجوئهم لسلاح الغاز كسلعة استراتيجية في أية أزمة مع دول الاتحاد الأوروبي أو حتى لإملاء ارادات دولتهم عليها.

وقد مهّدت تل أبيب لمشروع احتكار التكفل بتزويد أوروبا بالغاز منذ عام 2014 عبر انشاء "منتدى شرق المتوسط" حيث ثبت عبر الصحافة الإسرائيلية وجود مخطط لنقل الغاز الى أوروبا عبر جزيرة كريت. وقد أقصى الاتفاق تركيا التي لجأت الى عقد اتفاق تحديد الحدود الاقتصادية البحرية مع ليبيا قبل أن تعود المياه الى مجاريها مع إسرائيل. وشمل الاتفاق الى جانب إسرائيل اليونان وقبرص اليونانية ومصر والأردن في حين تعطل التعامل مع لبنان الذي اتهم الإسرائيليين بالسطو على حصته من الغاز والنفط.

ان حدث أورسولا فان دير عن "حلفاء آخرين" يشير ضمنيا الى السعودية والامارات والكويت والعراق اذ لا يخفى على أحد وجود مخطط امريكي-إسرائيلي قديم لربط هذه الدول بإسرائيل عبر شبكة أنابيب لنقل الغاز والنفط قبل أن تصدّرهما الى أوروبا. والمتمعن في التطورات التي عاشتها منطقة الشرق الأوسط خلال العشرية الأخيرة يكتشف أن أحد أسباب العدوان الذي شهدته سوريا رفضها مرور شبكة الأنابيب المذكورة عبر أراضيها وأن تفريط مصر في جزيرتي تيران وصنافير للسعودية يدخل في اطار اتفاق أوسع يكرّس وجود حدود مباشرة بين إسرائيل والسعودية بما يسمح ببناء خطوط أنابيب للغاز والنفط تمر عبر التراب الإسرائيلي ومنها الى البحر فقبرص ثم اليونان ثم إيطاليا فبقية الدول الأوروبية مع ما يعني ذلك من تطبيع اقتصادي يفرض بالضرورة وجود تطبيع سياسي غير معلن عنه باعتبار ما تتطلب قرارات من هذا النوع من ضوء أخضر على أعلى مستوى القيادات السياسية.

حديث الصحافة الإسرائيلية عن وجود مخطط إسرائيلي لتمرير غاز ونفط الخليج عبر بلادها منذ عام 2014 لم يأت من فراغ. فعام 2014 هو العام الذي انتصرت فيه روسيا على أوكرانيا في الحرب واقتطعت منها منطقة القرم. وهذا يوحي بأن المعسكر الغربي استشعروا خطر تحكم روسيا في خطوط امدادات النفط والغاز من منطقة القوقاز كلها والتي كانت الشركات الامريكية قد بنت فيها أنبوب باكو-تبلسي لنقل الغاز والنفط الى تركيا ومنها الى أوروبا. ومن هنا

فإن تحوّل دير لاين الى إسرائيل والاعلان عن مشروع امداد الاخيرة أوروبا بالغاز والنفط لم يكن من باب الانتقام من روسيا على غزو أوكرانيا فحسب وانما هو اصطفاف وراء مشروع "إسرائيل الكبرى" – والواضح ان الإسرائيليين وجدوا في الصفقة فرصة لتصفية حساب ثأر قديم مع روسيا يعود الى مناسبتين : الأولى هزيمتهم العسكرية صيف 2006 أمام "حزب الله" وفي هذا الصدد سبق لموقع Axis of Logic في ماساشوستس ان كشف عن وجود تقرير سري فرنسي في 300 صفح ة يؤكد أن :

• مصادر استخباراتية روسية زوّدت الإسرائيليين بمعلومات خادعة ومضلّلة عن مواقع صواريخ "حزب الله" وقواعده الشيء الذي حال دون تدميرها رغم غارات جوية وصاروخية دامت 33 يوما.

• مقتل 24 جنديا في الضربة الصاروخية التي استهدفت المدمرة "ساعر" وليس 4 جنود فقط مثلما أعلن عن ذلك الجيش الإسرائيلي.

• دمّر مقاتلو "حزب الله" 160 دبابة إسرائيلية منها 65 بشكل كامل والبقية بشكل جزئي.

• 65 جنديا إسرائيليا قتلوا بضربة مرعبة عبر تدمير مخابئهم على رؤوسهم بالصواريخ المضادة للدبابات.

• مقتل 18 جنديا إسرائيليا دفعة واحدة في معركة "بنت جبيل" بتاريخ 27 جويلية 2006.

المناسبة الثانية هي الثأر من استهزاء بوتين عام 2018 بمحاولة رئيس وزراء إسرائيل آنذاك نتنياهو استدرار عطف روسيا وعدم اعتراضها على مهاجمة ايران. وقد كشف موقع "الشبكة العالمية" آنذاك أن نتنياهو ذكّر بوتين خلال لقاء بينهما في موسكو بأنه سبق للفرس أن ارتكبوا مذابح في حق اليهود قبل 2500 عام وأن ردّ بوتين كان وقد علت محياه ابتسامة ماكرة : "نعم ولكن ذلك حدث قبل 2500 سنة" في إشارة الى أن الأمر أصبح مجرد ذكرى يحفظها التاريخ.

ثم إنه من غير المستبعد أن يكون وراء المشروع الإسرائيلي احتمالان :

• الأول ربما يتعلق بامتلاك الإسرائيليين معلومات مؤكدة عن قرب نضوب غاز الشيست الأمريكي الذي تعتزم واشنطن امداد أوروبا به عوضا عن الغاز الروسي الى جانب قناعة بعدم وجود حلول للتخفيض في تكاليف استخراجه.

• الثاني وجود ريبة وحذر من احتمال تغيّر قد يطرأ على السياسة الخارجية الامريكية وانفلات مراكز قراراتها من أيدي اللوبي الإسرائيلي باعتبار أن لا شيء يضمن مستقبلا عدم تصادم مصالح البلدين خصوصا أمام فشل تل أبيب خلال السنوات الأخيرة في جرّ أمريكا الى حرب مع ايران، مشكلة إسرائيل الوجودية.

لذلك لن يكون غريبا أن يسعى الإسرائيليون لتعويض أمريكا بأوروبا إذ هم لم ينسوا يوم زجر الرئيس الأمريكي دوايت ايزنهاور وزيرهم الأول ديفيد بن غوريون عندما طلب منه ضمانات لأمن بلاده ودعما لكسر الحصار العربي المفروض عليها آنذاك.

من هنا يفهم التخطيط الإسرائيلي لربط قرارات العواصم الأوروبية برائحة الغاز كعصب لديمومة اقتصاداتها وازدهارها مقابل اصطفافها وراء تل أبيب في أية معادلة سياسية أو أمنية أو جغراسياسية مستقبلية.

"لاء" الجنرالات

موقع PolitNavigator نقل عن الصحفي اليوناني ديمتريس لياتسوس قوله بقناة Balkanist TV أن واشنطن تضغط على حكومة بلاده لتمدّ الجيش الأوكراني بأسلحة سوفياتية الصنع يمتلكها الجيش اليوناني منذ 30 سنة وأن الجنرالات يعارضون ذلك.

لياتسوس قال : "المجتمع اليوناني يعارض بنسبة 71 ٪ تسليم بلاده أسلحة لأوكرانيا.. الأمر لا يتعلق بمجرد رشاشات كلاشنيكوف وانما بمدافع وغير ذلك وأمريكا تمارس ضغوطات شديدة حتى تتخلص اليونان من كل الأسلحة الروسية والسوفياتية" مضيفا : "اليونان هي الدولة الوحيدة بالحلف الأطلسي التي تملك منظومة الدفاع الجوّي "آس 300" والضغوط الامريكية قد تؤدي الى ثورة في صفوف الجنرالات لأن منظومة الدفاع الجوي روسية كانت أم سوفياتية تمثل أساس استراتيجية الدفاع اليونانية عن جزر تقع على مرمى حجر من سواحل تركيا".

وتابع الصحفي : "جنرالات البلاد يرفضون تعريض أمنها ومجالها الجوّي لضربات تركية لأن ذلك ما يريد الأمريكان... لماذا نفرّط في منظومات دفاع أمّنت البلاد حماية خارقة للعادة طيلة الـ 20 والـ30 سنة الماضية؟.. أنها تمثل مظلة حماية لم يسبق لنا أن حصلنا على مثيل لها.. لماذا نتخلّى عنها باسم كيان يُدعى أوكرانيا؟".

بين 100 و200 يوميّا

ميخايلو بوبولياك أحد مساعدي الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلنسكي قدّر في تصريح لإذاعة "بي. بي. سي" خسائر جيش بلاده في الحرب اليومية التي تشنها عليها روسيا بما بين 100 و200 قتيل يوميا.

صحيفة "الأندبندنت" البريطانية نقلت من جهتها عن المخابرات البريطانية أن ميزان القوى بخصوص قوات المدفعية بين الجيشين المتواجهين هو بـ 1 مقابل 20 لصالح الروس وبـ 1 مقابل 40 على مستوى الذخائر الثقيلة.

يذكر أن زيلنسكي كان قد أمضى على أمر رئاسي يقضي بتجنيد كل من بلغ عمره 18 عاما.

استعدادات

موقع Avia.pro أكد أن الرئيس الصيني "أمر جيش البلاد بالبدء في استعدادات لعملية عسكرية خاصة بتايوان ضمانا لسيادة جمهورية الصين الشعبية".

الموقع أكد أن وثيقة توجيهات الرئيس الصيني لم تصدر بعد مشيرا الى أن صحفييه المهتمين بالشؤون العسكرية حصلوا على نسخة منها توضح أن الأمر الرئاسي لا يتعلق بإطلاق عملية عسكرية خاصة وإنما بإعداد خطط وتصوّرات هدفها ضمان سيادة البلاد عبر الاستعداد لأي طارئ إذا برز ما من شأنه المس منها.

وحسب أحد محلّلي الموقع فإن "ظهور سفن حربية وغواصات وطائرات مطاردة وقاذفات أمريكية بالمياه المتاخمة لبحر الصين كعلامة لدعم واشنطن تايوان لن يمنع الصين من تدمير كل الاسطول الأمريكي المذكور في ساعات".

لاأخلاقية...

رئيس المكسيك، أندريس مانويل لوبيز أوبرادور أدان مقاربة الحلف الأطلسي الخاصة بالحرب الدائرة في أوكرانيا واصفا إياها بـ "اللاأخلاقية".

أوبرادور تساءل في تصريح لافت : "سهل جدّا أن تقول : سأرسل لك مبلغا ماليا لشراء أسلحة لكن هل لم يكن بالإمكان تفادي الحرب الدائرة بأوكرانيا؟ طبعا نعم".

رئيس المكسيك أضاف : "إن معنى سياسة الولايات المتحدة والحلف الأطلسي في النهاية هو : نحن توفر الأسلحة وأنتم توفرون الموتى وهذا لاأخلاقي".

يشار إلى أن انتقادات أوبرادور تمثل ثاني تأكيد على نزعة نحو استقلال بلاده عن سياسة واشنطن في ظرف أيام اذ سبق له أن رفض مؤخرا المشاركة في قمة الدول الامريكية التي نظمتها الولايات المتحدة، احتجاجا على اقصاء كوبا ونيكاراغوا وفنزويلا التي تعتبرها واشنطن دولا مارقة على نظامها العالمي.

وقد فسّر أوبرادور مقاطعة بلاده القمة قائلا : "أؤمن بضرورة تغيير السياسة المفروضة منذ قرون وما يشوبها من اقصاء والرغبة في الهيمنة وغياب احترام سيادة الدول واستقلالية كل دولة".

اعدام 100 ألف كتاب !

موقع STRATEGIKA 51 اتهم وزير خارجية السويد كارل بيلدت بترويج خبر زائف حمل فيه روسيا مسؤولية حرق كتب أوكرانية مشيرا الى أن الوزير المذكور وجد نفسه بعد ذلك مجبرا على حذف الخبر من تويتر بعدما اتضح انه مجرّد ادعاءات كاذبة.

الموقع كشف أن وزير الثقافة والسياسة الإعلامية الاوكراني كان قد أمر معهد الكتاب ببلاده بحرق واتلاف كل الكتب التي سبق طبعها في روسيا أو تلك المنشورة باللغة الروسية أو المترجمة عنها.

STRATEGIKA 51 نقل عن أولكسندرا كوفال مديرة معهد الكتاب الاوكراني والرئيسة السابقة لمنتدى الناشرين أن الأمر يتعلق بإتلاف 100 مليون كتاب قالت إنها تروج لـ "الشرّ" وأنه سيتم استثناء بعض الكتب وحفظها بمكتبات جامعية لدراسة محتوياتها من طرف باحثين قالت إنهم متخصصين في البحث عن مصدر الشرّ.

ثمن السلم

جانس ستولتنبرغ أمين عام الحلف الأطلسي الذي تميّز بتصريحات معادية لروسيا خلال الأيام الأولى التالية لغزو أوكرانيا غيّر من لهجته في ضوء الاكتساح الذي حققته القوات الروسية.

ستولتنبرغ اعتبر يوم 12 جوان الجاري خلال ندوة صحفية عقدها مع الرئيس الفنلندي أن السلم ممكنة في أوكرانيا مضيفا : "السؤال الوحيد يتعلق بمعرفة أي ثمن مستعد المرء لدفعه من أجل السلم والى أي حدود هو جاهز للتضحية بالاراضي والاستقلال والسيادة والحرية والديمقراطية وهذا مأزق صعب جدا".

أمين عام "الناتو" اكد بعد يومين خلال حوار أجرته معه صحيفة Le journal du dimanche انه "على الاتحاد الأوروبي تسخير كل جهوده للمحافظة على الحوار مع موسكو" متناسيا تصريحه يوم 9 افريل الماضي والذي شدّد فيه على "وجوب حلّ الأزمة الأوكرانية بوسائل عسكرية".

تغيّر لهجة ستولتنبرغ سبقه تصريح لوزير خارجية ليتوانيا للصحافة قال فيه "لم يعد بإمكان الاوكرانيين مواجهة الجيش الروسي وقد بتّ على قناعة بأن روسيا لن تخسر الحرب".

حفيد ديغول و"الناتو المشؤوم"

الجنرال الفرنسي المتقاعد دومينيك ديلاوارد قائد أركان جيش البر سابقا نقل عن بيار ديغول، حفيد رئيس الجمهورية الفرنسية الراحل شارع ديغول مداخلة وصفها بالمتميزة حول "دور الحلف الأطلسي المشؤوم ووجود أجندة أمريكية في أوكرانيا" مشيرا الى أن موقف الحفيد يتعارض مع خطاب السلطات الفرنسية المصطفة وراء واشنطن.

ديلاوارد نقل عن حفيد ديغول قوله في كلمة ألقاها يوم 14 جوان الجاري بمناسبة حفل نظمته سفارة روسيا بباريس على هامش "يوم روسيا" : "جئت للإعلان بصوت عال أنه من مصلحة فرنسا المحافظة على علاقات طيبة مع روسيا والعمل معا على المساهمة في بناء الوحدة والأمن في قارتنا الى جانب التوازن والتقدم والسلم في العالم بأسره".

بيار ديغول أضاف : "كلّنا يعترف اليوم بمسؤولية الولايات المتحدة في النزاع الجاري بأوكرانيا وبدور الناتو المشؤوم الذي يتوسع بلا توقف وكذلك بمسؤولية الحكومة الأوكرانية الطائشة.. حكومة انتهجت في ظل وعود وردية غذّتها أوهام أمريكية وأوروبية سياسة مدانة إزاء سكان الدونباس الموالين لروسيا عبر التمييز والحرمان من الحقوق والعقوبات والقصف العسكري".

وتابع ديغول الصغير : "أعبّر عن أسفي لانقياد الحكومة الفرنسية الأعمى وراء الحلف الأطلسي وبالتالي السياسة الأمريكية (...) ان الناتو بصدد ابتلاع أوروبا وللأسف غضّ الغربيون الطرف عما يقوم به زيلنسكي وحكومة الأقلية المتحالفة مع نازيين جدد واصرارهم على الانزلاق نحو دوامة الحرب".

وتساءل الرجل : "لا يريد الامريكان سوى اثارة مواجهة بين الشرق والغرب لا هدف من ورائها سوى اضعاف الدول الأوروبية وبث الفرقة بينها لفرض املاءاتهم واقتصادهم ونظامهم العالمي".

بيار ديغول انتقد عودة اندماج بلاده ضمن قيادة "الناتو" الموحّدة في عهد الرئيس الأسبق نيكولا ساركوزي قائلا في هذا الصدد : "من يومها لم يخاطب الامريكان بلادنا ولم يعودوا يعتبروها أمة قوية ومستقلة" مذكرا في هذا السياق بافتكاك واشنطن صفقة الغواصات الفرنسية-الاسترالية التي تسببت في توتر العلاقات بين العاصمتين.

رأي

الحرب بأوكرانيا ترسم نهاية القرن الأمريكي الجديد

بقلم : مايك ويتناي

"تثبت ضراوة المواجهة في أوكرانيا أن الأمر يتجاوز الحديث عن مصير نظام كييف وأن اللعبة تتعلق بهندسة النظام العالمي".
سيرغي نارشكين مدير المخابرات الروسية

مقال اليوم مبني على فكرة حول حقيقة "عملة الاحتياط" : فكل دولار أمريكي يمثل صكا تابع لحساب بلا رصيد غارق في دين بـ 30 ألف مليار دولار".
الواقع أن شعار "الثقة الكاملة والشراء بالدين" الذي تعتمده الخزينة الأمريكية هو في الحقيقة خرافة صنعها اطار مؤسساتي قائم على بناية من الرمل. ذلك أن الدولار لا يساوي ثمن الورقة المطبوع عليها اذ هو اعتراف بدين يتخبط في بحر من الحبر الأحمر والشيء الوحيد الذي يحول دون ذوبانه في الهواء هي ثقة أناس سذج يواصلون القبول به كعملة شرعية.
ولكن لم تتواصل ثقة الناس في الدولار رغم معرفة الجميع بعيوبه؟ لماذا والحال أن كل العالم يعرف أن لأمريكا ديونا بـ 30 ألف مليار وأنه لم يعد سرّا أن الخزينة الأمريكية تسجّل سنويا خسائر بـ 9000 مليار دولار وكلّها ديون خفية يجهلها الشعب الأمريكي رغم أنه في نهاية المطاف مسؤول عن تسديدها.
للإجابة عن هذه الأسئلة لا بدّ من تفحّص طريقة عمل هذه المنظومة وكيف تدعم عديد المؤسسات التي أنشئت بعد الحرب العالمية الثانية. فهذه المؤسسات توفّر أرضية خصبة لارتكاب عملية تحيّل طويلة وفاضحة لم يعرف التاريخ مثلها هي مبادلة سلع مصنّفة ثمينة ومواد أولية ويد عاملة كفأة مقابل عقب ورقة خضراء تحمل صور رؤساء راحلين. ولا يمكننا إلاّ التعبير عن اعجابنا بالنخب التي هندست عملية التحيّل هذه وفرضتها دفعة واحدة على الشعوب دون ارتفاع صوت احتجاج واحد!
طبعا تتضمن المنظومة عدّة آليات للتخلص بسرعة من كل من يحاول التحرّر من عبودية الدولار أو بعث منظومة أخرى (أتذكر هنا بالخصوص صدام حسين ومعمر القذافي). لكن الثابت أنه لا يوجد بقطع النظر عن الاطار المؤسساتي وعمليات الإبادة الوحشية لأعداء الدولار، سبب لبقاء الإنسانية رهينة عملة ترزح تحت جبل من الديون ولا يعرف أحد قيمتها الحقيقية.
لم يكن حال الدولار مثلما عليه اليوم. فقد سبق له أن كان أقوى عملة في العالم واستحق الريادة في ترتيب العملات. وقد كان الولايات المتحدة اثر نهاية الحرب العالمية الأولى "مالكة معظم ذهب العالم" ولهذا السبب قرّر وفد عالمي ربط عملات بقية الدول بالدولار عوضا عن الذهب من منطلق أن الدولار كان قائما على مقابل ذهبي.
يقول موقع الواب INVESTOPEDIA المتخصص في عالم المالي والاعمال بنيويورك : "عُرف الاتفاق الذي تم التوصل اليه باتفاق بريتن وودز BRETTON WOODS وثبّت سلطة البنوك المركزية التي عليها المحافظة على أسعار ثابتة بين عملاتها والدولار ومقابل ذلك تشتري الولايات المتحدة الدولارات بمقابل ذهبي كلما طلب منها ذلك".
وهكذا تم بفضل اتفاقيات بريتن وودز تتويج الدولار الامريكي كعملة احتياط عالمية مسنودا في ذلك بأكبر احتياطي ذهبي في العالم.
لكن عددا من الدول راكم عوضا عن الذهب احتياطيات من الدولار وأمام حاجتها لخزن دولاراتها شرعت في شراء سندات لدى الخزينة الأمريكية معتقدة أنها تمثل احتياطي أموال آمنة. وقد دفع الاقبال المهول على سندات الخزينة الى جانب تضخّم نفقات تمويل حرب فيتنام وتنفيذ برامج الشركات الكبرى الولايات المتحدة لإغراق أسواق المال والأعمال بالدولارات. وبلغ الطلب على الدولار درجة أجبرت الرئيس ريتشارد نيكسون آنذاك على التدخل وفصل الدولار عن الذهب بما تسبّب في بروز أسعار الصرف العائمة (...).
لكن الذهب اختفى اليوم ولم يبق سوى دخان ركام من الديون فبربّ السماوات والأرض كيف نجح الدولار في الحفاظ على مركزه كعملة مهيمنة في العالم؟
سيردّ أنصار منظومة الدولار بأن لذلك علاقة بـ "حجم وقوة الاقتصاد الامريكي والهيمنة على الأسواق المالية بالبلاد" ولكن هذا التفسير غير معقول.
الحقيقة أنه لا علاقة لمركز "عملة الاحتياط" بـ "حجم وقوة" اقتصاد أمريكا التالي لحقبة الثورة الصناعية والذي بات قائما أساسا على الخدمات وتغذّيه فقاعات وحفر الفئران المتواجدة بدول العالم الثالث. كما أن لا علاقة لذلك بالضمان المزعوم الذي يصبغ على سندات الخزينة الامريكية التي تمثل بعد خدعة الدولار أكبر عملية تحيّل عبر العصور.
إن السبب الحقيقي الذي أبقى الدولار في مرتبة عملة العالم الأولى هو تحويل البنوك المركزية الى تكتّل اذ أنها تدار في واقع الأمر من طرف زمرة من المتآمرين المختصين في ابتلاع البنوك والشركات الصغرى يُنسقون في ما بينهم السياسة النقدية للمحافظة على هيمنتهم على الأسواق المالية والاقتصاد العالمي. إنهم يمثلون مافيا مالية ومثلما قال جورج كارلين : "لا أنت ولا أنا ننتمي اليها ولا نحن ضمن ناديها". وباختصار ان محافظة الدولار على مرتبة أولى لا يستحقها كان نتيجة تلاعب متواصل بنسب الفائدة وبالتوقعات.
لكن كل هذا اليوم على وشك التغيّر بشكل تام نتيجة اعتماد بايدن سياسة خارجية متهوّرة تجبر لاعبين أساسيين في الاقتصاد العالمي على خلق منظومات منافسة. انها مأساة حقيقية بالنسبة للغرب الذي غرف على مدى قرن من ثروات العالم النامي. واليوم يشهد العالم في ظل العقوبات الاقتصادية المفروضة على روسيا بروز نظام جديد تعوّض فيه العملات الوطنية الدولار وذلك في اطار اتفاقيات تجارية ثنائية في انتظار ان تطلق روسيا عملة مسعّرة في البورصة تستند على المواد الأولية ويتعامل بها شركاؤها التجاريون في آسيا وافريقيا. وقد اعطى سطو واشنطن على احتياطيات روسيا بالخارج في شهر افريل الماضي دفعا لتشكل النظام النقدي الجديد زاد في وتيرة سرعته الغاء موسكو تعاملها مع الأسواق المالية الأجنبية.
وفي كلمة تسبّبت العقوبات الامريكية والمقاطعة التي فرضتها على السلع الروسية في انكماش منطقة الدولار بما أدى الى ظهور نظام نقدي جديد.
اليوم تخلّى فويق بايدن عن سياسة مبادلة السلع التي كانت تشتريها أمريكا مقابل دولارات بلا تغطية ذهبية وقسّم نتيجة ذلك العالم الى عدّة معسكرات.
ولكن لماذا؟ اذا كان الدافع لذلك معاقبة روسيا فهل لم يكن من الأجدر محاولة معرفة ان كان تطبيق العقوبات يتم بشكل فعلي وفعّال قبل تغيير قواعد نظام التعامل بشكل متهوّر؟
لقد فات أوان التدارك اذ اندلعت الحرب مع روسيا وأصبحت نتائجها الأولى واضحة للعيان بالنسبة للجميع ويكفي ان نتفحّص في الطريقة التي توهّمنا أننا "دمرنا بها عملتها الروبل".
ان النتيجة صادمة لأن الذي حدث هو العكس تماما وقد أقرّت بذلك CBS (شبكة تلفزيون وإذاعة امريكية) في مقال لها بعنوان "الروبل هو العملة الأفضل أداء هذا العام" جاء فيه : "شهران بعد انهيار قيمته الى أقل من فلس أمريكي في اطار العقوبات الاقتصادية الأسرع والأكثر قسوة في التاريخ المعاصر، حقق الروبل صعودا مذهلا مسجلا منذ شهر جانفي الماضي قفزة بـ 40 ٪ نسبة للدولار... فقد كان من المفروض أن يشهد بلد يواجه عقوبات دولية ونزاعا عسكريا خطيرا هروب المستثمرين ورؤوس الأموال بما يؤدي الى انهيار عملته (...) ان صمود الروبل يعني أن روسيا محمية ولو جزئيا من العقوبات الاقتصادية التي أقرتها الدول الغربية بعد غزو أوكرانيا".
هي يعني ذلك أن الحرب المعلنة على الروبل لم تؤد الى النتيجة المرجوّة؟ قد يبدو ذلك صحيحا لكنه لا يعني أن العقوبات فشلت... بالعكس أدّت الى عكس الهدف الذي وضعت من أجله ويكفي القاء نظرة على تأثيرها على عائدات موسكو من صادراتها من المواد الخام. وفي هذا الصدد كتبت CBS : "لقد شهرت أسعار المواد الأولية ارتفاعا كبيرا وحتى ان كان حجم الصادرات الروسية تراجع في ظل العقوبات فإن مداخيل روسيا جاوزت بفضل الترفيع في الأسعار كل التوقّعات وغطت على نقص الصادرات وزيادة حسب تصريح تاتيانا أورلوفا المختصة في الأسواق الصاعدة بجامعة أوكسفورد".
وأضافت CBS : "تجني روسيا شهريا نحو 20 مليار دولار من صادرات الطاقة ومنذ نهاية مارس خضعت العديد من الشركات المورّدة لمطلب الدفع بالروبل بما ساهم في صعود قيمته".
أما صحيفة "الايكونوميست" فقد كتبت : "صمدت الصادرات الروسية بشكل غريب بما فيها تلك الموجهة للدول الغربية واتضح أن العقوبات لم تمنع تواصل بيع النفط والغاز لأغلب بلدان العالم وزاد الترفيع في الأسعار من حجم العائدات الروسية ونتيجة لذلك يتوقع المحللون أن يبلغ الفائض التجاري الروسي في الأشهر القادمة أرقاما قياسية. من جهته يتوقع معهد المالية الدولية أن يبلغ فائض الميزان التجاري الروسي للعام الجاري 250 مليار دولار أي ما يمثل أكثر من ضعف الفائض المسجل عام 2021 والذي كان في حدود 120 مليار دولار – ووفق ليام بيش من مكتب CAPITAL ECONOMICS لن يبدأ تأثير العقوبات في روسيا سوى مع بداية عام 2013 أي بعدما يكون بوتين قد كدّس المليارات لتمويل حربه".
في المحصلة اتضح أن العقوبات تضرّ في الواقع بالولايات المتحدة وتعود بالفائدة على روسيا ومن هنا يرى الخبراء أن علينا فرض عقوبات جديدة عليها. معنى ذلك أننا بعد أن أطلقنا رصاصة على احدى ساقينا سيكون من الحكمة اطلاق رصاصة على الساق الأخرى!
هل ادركنا الآن أن روسيا بصدد الانتصار في الحرب الاقتصادية؟
هل فهمنا أن محاولات واشنطن للمحافظة على هيمنتها العالمية عبر "اضعاف روسيا" تعني في النهاية ممارسة ضغوط كبيرة على دول الحلف الأطلسي بما سيقود الى مراجعة العلاقات معها ورفض نظامها القائم على قواعد ضبطتها وحدها بعيدا عن قواعد ضبط العلاقات بين الدول المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة؟
لا يملك دعاة الحرب أية فكرة عن حجم الخطأ الذي يرتكبونه ولا عن مدى الاضرار التي يلحقونها ببلدانهم وليست هزيمة أوكرانيا الشنيعة سوى نهاية طبيعية لتدخلات دامية. لقد أساءت واشنطن تقدير هشاشتها في ظلّ تأجج صراع جغراستراتيجي بات يهدّد بوضع حدّ لقرن جديد تريده أمريكيا بحتا.

الشارع الثقافي

العدد 315 - من الثلاثاء 21 إلى الاثنين 27 جوان 2022 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com- البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

عودة الجدل حول لائكية الدولة

مفكرون تونسيون يتناولون الاشكالية بالتحليل والتعمق

الأستاذ سليم اللغماني

الدكتور نادر الحمامي

الدكتورة هاجر خنفير

وزير الشؤون الدينية ابراهيم الشايبي

الفيلسوف فتحي التريكي

المفكر عبد المجيد الشرفي

الإمام الخطيب
محمد نجيب الدشراوي

الشيخ محمد مشفر

الدكتور جمال الدين بن عبد الجليل

الدكتور أنس الطريقي

الدكتور عبد العزيز لبيب

عبد اللطيف بوعزيزي
(رئيس جامعة الزيتونة)

وقفة

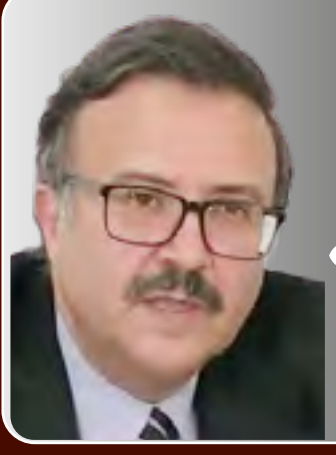

من أجل لائكية «إسلامية»

بقلم :
فوزي البدوي

حوار

د. جليلة طريطر لـ«الشارع المغاربي» :

الجوائز الكبرى لا تسند إلى مجهولين في مجالات لم يُعرفوا فيها بشيء يذكر

وقفة

من أجل لائكية «إسلامية»

بقلم : فوزي البدوي
(أستاذ الدراسات اليهودية ومقارنة الأديان - الجامعة التونسية)

كتب محمد جابر الأنصاري منذ أكثر من عقدين من الزمن تقريبا وصفا صحيحا لمصير المحاولات لإنشاء تيار لائكي في البلاد العربية بقوله: «من الظواهر اللافتة أن عصر مطلع النهضة الحديثة في الشرق العربي لم يشهد حركة عربية تحديثية خالصة تعمل على الاستيعاب الكلي والجوهري للحضارة الغربية بإحلال النظرة العقلية العلمية محل النظرة الغيبية وقصر الدين على جانبه الروحي الفردي الخالص. وما برز ضمن هذا الاتجاه يمثل نماذج فردية وفئات محدودة من خارج البيئات، السلفية والتوفيقية، أي من خارج الإيمان الأصولي. ولعل مرد ذلك، عدم نشوء تيار علماني مستقل في تاريخ الإسلام، أو عدم سماح الإطار الجامع المانع للإسلام بظهور مثل ذلك التيار». وهو وصف صحيح، فلا تزال اللائكية وهو التعبير الذي افضله لأسباب كثيرة يعاني في البلاد العربية من سوء الفهم لمنطلقاته الفلسفية والسياسية، ومن الهجمات التي لا تهدأ من الفكر الديني بكل اتجاهاته. بالرغم من أنه الأفق الممكن الوحيد لتخرج تونس من وضع ضيف الحضارة الثقيل - كما قال سلامة موسى - والسبيل الوحيد للهروب من وضعية "خروج العرب من التاريخ " حسب عبارة فوزي منصور. وبدون الدخول في التصريحات والتجاذبات السياسية الحالية التي هي ظاهرة صحية رغم تشنجها، فإن ما يهمني هو الرجوع إلى المسألة من زاوية جذرية بالمعنى الفلسفي للكلمة؛ أي تناول المسائل من جذورها لعلنا نفهم سر حاجة تونس اليوم إلى أن تعيد تشكيل علاقتها بالمسألة الدينية دستوريا واجتماعيا وثقافيا.

وأول خطوات ذلك التذكير ببعض البديهيات ومنها أن الديّن بما هو فردي إنمّا يشكل مادّة الأخلاق فحسب، ولكنه بما هو تنظيم للعلاقات الجماعية يتحوّل إلى سياسة، ومن هنا كان للدّين هذا البعد الاجتماعي الأساسي الذي يجعله دوما محطّ الرّهانات السياسية، وموضعاً أساسياً للصراعات البشرية، ومن رحم هذا الصراع خرجت الدولة الحديثة والعلم الحديث والنظر الوضعي إلى الظاهرة الدينية. والنهضة الأوروبية ثم من بعدها حركة الإصلاح ولم تخرج أوروبا المعاصرة وما عرفته من حرية الاعتقاد والضمير التي كانت مطلب البروتستانت بالأساس إلا من رحم هذا الإصلاح اللوثري والإصلاح المضاد في حين أنّ تجربة الإسلام السنّي والشيعي على حد سواء كانت مخالفة ومختلفة. وهو ما يمنع أي نقل غبي للتجربة الأوروبية دون تسويات مؤلمة.

ولا شك عندي أنّ تونس تحديدا وبورقيبة على وجه أدق - كانت تودّ لو أنها استطاعت تحويل النظام الجمهوري الوليد إلى نظام لائكي على النمط الفرنسي أو التركي في عهد الغازي مصطفى كمال أتاتورك، ولكن براغماتيته السياسية، وحذر بورقيبة من تجربة أتاتورك، ورغبة بورقيبة في عدم مزيد إثارة جزء من الرأي العام المحافظ أصلاً، قعد به عن تحويل مشروعه إلى حقيقة عملية ، وإن كان على كل حال قد وضع الأسس التي من الممكن أنّ تؤدي إلى النتائج المنطقية لاختياراته الأصلية؛ ونعني «جمهورية لائكية»، وهذا الخيار يظل - في نظري - مفهوما بل قد يظل إلى اليوم مطلبا مشروعا ولكنه يتطلب شروطا لقيامه وقوى اجتماعية وسياسية قادرة على تبنيه والدفاع عنه.

وهو أمر لم تفلح تونس في القيام به لأسباب مختلفة.. بل صار أمرا عسير المنال بعد اشتداد عود الإسلام السياسي منذ الثمانينات من القرن الماضي، وكشفه عن وجهه الرجعي والعنيف والمسلح أحيانا .

وبسبب غياب هذه الشروط فإنه من المغامرة القيام بهذا الامر اليوم وفي هذه الفترة المضطربة من تاريخ تونس من قبل قيادة محافظة في جوهر خطابها وقد لا تدرك ان الامر لا يتعلق بمادة في الدستور يمكن تسويقها عالميا بل بضرورة الادراك الفعلي لتبعات هذا الإعلان .

ان تضمين اللائكية والفصل بين الدين والدولة في الدستور الجديد ان تحقق - وهو أمر أستبعده جدا - يجب ان يدفعنا الي ان نضع في الحسبان الأمور التالية :

• إن هذا يفتح الباب بأن يتولى رئاسة البلاد أو قيادة الأركان وأجهزة الامن والاستخبارات أو ما يعرف بالمناصب العليا في الدولة أحد من غير التونسيين المسلمين وإن قل عددهم ولئن يظل هذا الامر فرضية مستبعدة جدا إلا أنه من الناحية النظرية سيلاقي مناهضة الأصولية الإسلامية المخادعة التي لم تتبن مطلقا مدنية الدولة ولاتزال تقتات من كتب الفقه القديم التي تتحدث عن الذمة والولاء والبراء وشرط الإسلام في تولي المناصب العليا أو الولايات العامة كما يسميها الفقه القديم

• ضرورة أن يصاحب الفصل بين الدين والدولة تغيير جذري في المنظومة التربوية يقضي بتوقف الدولة عن تدريس الدين الإسلامي في مدارسها بالكيفية الحالية والتحول الي تدريس لتاريخ الأديان لا التربية الإسلامية وفق شروط هذا العلم التي وضعها الإباء المؤسسون لله بدءا من شرطي المعيارية والحياد وليس كما هو موجود اليوم من تدريس يرمي في النهاية الي تثبيت المذهب المالكي وطريقة الجنيد السالك والعقيدة الاشعرية على ما يردده سدنة الدين في هذه البلاد ممثلة في الجامعة الزيتونية وما يتطلبه ذلك من إعادة النظر في منزلة الجامعة الزيتونية في سياق النظام التعليمي الجامعي في تونس للتأكد من ان ما يقدم من تعليم ديني زيتوني يتسق مع قيم النظام الجمهوري وبجانب هذا يجب ان تسعى الدولة سريعا الي إرساء تعليم ديني لائكي في الجامعة التونسية وتوفر له الإمكانيات المادية والمعنوية لتخلق الجمهورية مؤسساتها المشتغلة بالدين وهي مؤسسات لائكية المضمون والروح LAÏQUE ET LAÏCISÉ دون نسيان التبعات القانونية في مجال التشريع والاحوال الشخصية لمثل هذا التحول الكبير يحتاج الى فضل بيان في غير هذا الموضع.

انني لا أتوقع شخصيا وفي الأفق المنظور أنّ يتم الفصل بين الدّين والدولة أو أنّ يوكل أمر الدين رعاية وتدريسا إلى غير الدولة. فلم ينجب الإسلام شكلا من أشكال التنظيم الكنسي المراتبي الذي يعطي نفسه حق التكلم باسم الإسلام ويستطيع أنّ يكون مخاطبا كفؤا للدولة من جهة، ويستطيع - من جهة ثانية - تركيز ما هو اليوم سائب غير محدد ونعني قدرة أي كان على الإفتاء والتحدث في الإسلام بسبب عدم التطابق بين التجربتين التاريخيتين المسيحية والإسلامية وتميز الثانية بعجز الإسلام السني تاريخيا عن افراز «كنيسة» تجعل «من أهل الحل والعقد» جسما حقيقيا لا أمرا غائما لا حدّ له مع كل ما يفرضه التحوّل إلى هيكل منظم من مسؤولية ما جعل من العسير الفصل بين الدولة ففي الإسلام لن تجد ما تفصله عن الدولة.

ولهذا فإن موقفي هو الابتعاد عن النموذج اللائكي الفرنسي وأؤيد دوما بقاء الدولة التونسية محافظة على هذا الإسلام باعتباره «وديعة تاريخية» وإذ أوكل هذه المهمة للدولة التونسية فإنني لا أجعلها فوق الدّين ولا تحته.. بل أدعوها إلى إشاعة روح من لائكية العقول والنفوس والتفكير دون أنّ تكون هي نفسها لائكية من الوجهة الدستورية والقانونية أي أنني أريد من هذه الدولة التونسية وقد اعتبرت الدين شأنا من شؤونها أنّ تسعى إلى إصلاحه كما تسعى إلى إصلاح أي من مقومات وجودها الاقتصادية والاجتماعية، ولكن هذا الإصلاح يجب أنّ لا يتم على حساب الدّين بل بواسطته وفيه، وباستقلالية عنه أيضا. ولكن هذا هو عين ما لم يفهمه بورقيبة وبن علي بكيفية أدت إلى ما نحن فيه اليوم .

ان تونس الحديثة بتبنّيها هذه الاختيارات الاستراتيجية تتبنى خيار الحرية؛، وتقف موقفا حكيما ينظّم صلتها بالدّين؛ وستبقى اللائكية هي الأفق الممكن الوحيد لنهضة تونس القادمة وإلا فسنبقى نجري وراء (سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا)، و لا أحد يستطيع في تونس أن يتعلل بأنه سيأوي إلى جبل يعصمه من الماء، فلا شيء قادر أن يعصم التونسيين من الآثار المدمرة لدين صار يحتاج إلى إعادة بناء العلاقة به ومعه، ولكن المطلوب هو ألا يكون لنا سياسيون يفكرون في البقاء في السلطة فحسب، بل نحتاج إلى رجال دولة يضعون «معالم في الطريق» لا كتلك التي جلبت الويلات للعرب.. حتى لا يكون التونسيون كغيرهم من العرب ضيوف الحضارة الثقلاء، مثلما قال عميد اللائكيين العرب سلامة موسى الذي لا تزال كلماته ترن من وراء السنين في قوله: إن أسوأ ما أخشاه أن ننتصر على المستعمرين ونطردهم، وأن ننتصر على المستغلين ونخضعهم، ثم نعجز عن أن نهزم القرون الوسطى في حياتنا، ونعود إلى دعوة (عودوا إلى القدماء).. ونحن لا نريد قطعا العودة إلى القدماء.

ولا سبيل للتونسيين المستنيرين الا العمل من أجل لائكية لا تتنافى مع الإسلام ولا ينفيها الإسلام، وهذه اللائكية هي السور الأخير الذي سيحمي التونسيين من دولة متسربلة بالدين ولكن هذا الإسلام اللائكي غير موجود اليوم من جهة التأصيل النظري ولعله لن يوجد قريبا ليشكل إجابة من رحم الإصلاح الديني الإسلامي يضاهي ما قامت به تجربة الديموقراطية المسيحية في سياق مختلف أو اليهودية الإصلاحية من جهة أخرى إذا قبلنا الاكتفاء بهاتين التجربتين المنحدرتين من افق التقاليد الكتابية السامية .

لقد مر عقدان من الزمان أو أكثر لم تتغير فيهما قناعتي بأن تونس ستعرف أزمات دورية بسبب عدم الانتباه إلى ضرورة حلّ المشكلة الدينية «بطريقة راديكالية». وكنت أظن منذ نهاية ثمانينات القرن الماضي أنه بالإمكان أنّ نمنع الطوفان الذي كانوا (يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَرَاهُ قَرِيباً). ولكن ها قد فار التنور ولم يعد هناك من جبل يعصمنا من الماء إلا اللائكية على النمط الذي شرحت فهل نحن مدركون لمخاطر الاستمرار في هذا الضباب أم على قلوب أقفالها؟

تنويه : نظرا لوفرة المادة المرسلة إلينا من العديد من الكتاب والشعراء والقراء، فإننا نستسمح الجميع في شيء من التأخير في النشر مع الوعد بأن جميع المراسلات محفوظة وستنشر في الإبّان.

عودة الجدل حول لائكية الدولة

مفكّرون ومختصّون يتناولون الإشكالية بالتحليل والتعمّق

عواطف البلدي

أثار تصريح الرئيس المنسق للهيئة الاستشارية الوطنية الصادق بلعيد المتعلق بإلغاء عبارة (الإسلام دينها) من الفصل الأول لدستور تونس الجديد لغطا كبيرا في صفوف أصوات مختلفة من الحداثيين والعلمانيين واليساريين والإسلاميين.. لغط رآه البعض "عركة زايدة" وقال عنه آخرون "ربّ عذر أقبح من ذنب" بينما يراه شق آخر تمهيدا لترسيخ منظومة تفصل الدين عن الدولة وإن كانت "نسبية"..

"الشارع المغاربي" فتح الملف وتوجّه الى مجموعة من المهتمين والمتخصصين والباحثين والأكاديميين بأسئلة "هل نحتاج إلى منظومة لائكية؟ ما هي شروطها وفُرص نجاحها؟ فكانت الردود متفاوتة تفاوت المقاربات والتوجهات والانتماءات والأصوات.

المفكّر عبد المجيد الشرفي:
يتعيّن في نظرنا الوعي بخصائص مجتمعنا أكثر من الاعتناء بنقل تجارب لا صلة لها بظروفنا نحن

ليس للّائكية مفهوم واحد ولا تطبيق واحد حتى يتسنّى الجواب بنعم أو لا. وحتى في الأنظمة التي ترفع لواء اللائكية فإنّ الفصل بين الدين والدولة دائما نسبي. والدليل على ذلك أنّ النظام الفرنسي يقرّ هذا المبدأ في دستوره، نظرا إلى طبيعة العلاقة العدائية بين الحكم والكنيسة منذ الثورة الفرنسية لسنة 1789، ولكنّ الأعياد المعترف بها في الوظيفة العمومية بفرنسا هي الأعياد المسيحية الكاثوليكية دون سواها. ولذلك فالعبرة في هذا المجال ليست بالشعارات، بل بالممارسة. وعلى سبيل المثال فإنّ ملكة بريطانيا هي رئيسة الكنيسة الأنغليكانية، وملكة الدانمارك هي رئيسة الكنيسة اللوثرية، ورغم ذلك فلا دخل للدين البتة في السياسة البريطانية أو الدانماركية. والدولة في ألمانيا تأخذ الضرائب المستوجَبة للكنائس والمجموعات الدينية المهيكَلة من مواطنيها وتوزّعها على ممثلي الأديان المعترف بها، ولا دخل مع ذلك للاعتبارات الدينية في سياسات الدولة الألمانية، الخ.

إنّ ما هو مشترك بين الأنظمة الديمقراطية ليس ما تعلنه في دساتيرها بل الثقافة المقرّة للحرية الدينية في الواقع المعيش، وقبول الأغلبية المطلقة من المواطنين بالتشريعات الوضعية التي تسنّها البرلمانات، وبأنّ لكلّ مواطن أو مواطنة نفس الحقوق وعليه أو عليها نفس الواجبات، بصرف النظر عن اعتبارات العقيدة أو الجنس أو اللون أو الأصل أو غير ذلك من مظاهر الاختلاف الطبيعية في كل مجتمع بشري. ولذا فإنّ دولة القانون هي السِمة المناسبة للدول والأنظمة التي تخلصت من الحكم الاستبدادي، مهما كانت الذرائع لتبرير ذلك الحكم، وبالأخص منها الذريعة الدينية.

هذا في المستوى النظري. أما عمليّا فما معنى اللائكية أو فصل الدين عن الدولة في مجتمع لم يتخلص فيه التديّن العام من التعصب والإقصاء والتكفير وما أشبه ذلك من رواسب عصور الانحطاط والتأخر الحضاري؟ أليس للدولة بمختلف مؤسساتها، وفي المرحلة الراهنة بالذات، دور في ترشيد السلوك الديني؟ يتعيّن في نظرنا الوعي بخصائص مجتمعنا أكثر من الاعتناء بنقل تجارب لا صلة لها بظروفنا نحن. فاللائكية كانت في أوروبا المسيحية لغاية التخلص من هيمنة الكنيسة، إلا أنّ الدولة في العالَم الإسلامي هي التي كانت تاريخيا تهيمن على الدين، والدين منذ حوالي قرن يسعى إلى التخلص من تلك الهيمنة،ولكنّ ممثّلي المؤسسة الدينية الرسمية والمعارضة فشلوا إلى حد الآن في التخلص من الإرث التاريخي السلبي وفي تخليص التديّن الإيجابي من ذلك الإرث، كما فشلوا في تحديث خطابهم وجعله ملائما لمبادئ حقوق الإنسان الكونية. فلِنَبْنِ جمهورية يسود فيها القانون وتُحترَم فيها بقوّته الحرية والمساواة والعدل والكرامة. إنّ ذلك ولا شك أجدى من الخصومات حول حلول جاهزة غير ملائمة بالضرورة لتطلّعات شبابنا.

الفيلسوف فتحي التريكي :
بالنسبة إلى البند الأول من الدستور يجب ألا يتضمّن دين الدولة ولكنّه يمكن أن يتضمّن هويّة الشعب التونسيّة المنغرسة في العربية والإسلاميّة

مفهوم اللائكيّة تمّ حقنه منذ أواسط القرن الماضي من قبل مفكّرين ومثقفين إسلاميين أو قريبين منهم بتصوّرات خاطئة وتعريفات غامضة بحيث طغى الفهم المغلوط على معناه الدقيق وأصبح الخطأ متداولا عند العامة وحتى عند بعض الخاصة . فلائكيّة الحكم أصبحت تعني الحكم ضدّ الدين (الإسلام) وفي أفضل الحالات إقصاء الدين بينما يعني هذا المفهوم فقط فصل الدين عن الدولة. لذلك قرّرت ألا أستعمله في أبحاثي تفاديا للبسه والغموض الذي اكتسبه من هذه المغالطة ويمكننا تعويضه بـ"مدنيّة الدولة" التي تقترب في تصوّراتها ومستتبعاتها من مفهوم اللائكيّة ومزيّتها أنّها تتفادى عمليّة شيطنة مفهوم اللائكيّة. فما هي الدولة المدنيّة ؟ ببساطة هي مجموعة من الأجهزة والمؤسّسات التي تعمل لـ"تدبير" شؤون الناس في بلد محدّد حسب قوانين تمّ ضبطها وضعيّا بطريقة ديمقراطيّة تعتمد الإرادة الشعبيّة. والملاحظ أنّ العالم العربي هو الوحيد تقريبا الذي لم يفقه بعد أنّ الدولة رمز وأنها مجموعة من الأجهزة بعضها عنيف عنفا مشروعا ومقننا كالشرطة والجيش والمحاكم وغيرها وبعضها إيديولوجي كالمدرسة والثقافة والأحزاب والمنظّمات الاجتماعيّة وغيرها. مازلنا في عالمنا نشخصن الدولة ونعتبرها شخصا حيّا يمكن وصفه بنفس الأوصاف التي نطلقها على الإنسان. فما زلنا نسمي "الشرطة" مثلا "الحاكم" وما زلنا إذا أردنا أن ننقد رئيس الجمهوريّة نتوجّه إلى قيس سعيد ونبحث عن زوجته وأخيه وعائلته وكأن الدولة شخص نتحدّث معه ونصاهره ونتخاصم معه ونحبه ونعبده ونكفّره ونحدّد دينه لتصبح عندنا للدولة دين ولغة.

أكّدت مرارا أن إرساء الدولة المدنيّة ليس بالسهل. ذلك يتطلّب ثقافة ديمقراطيّة واسعة موجّهة لا لعامة الناس فقط بل وأيضا للمسؤولين وأصحاب القرار والسياسيين عموما حتّى نؤسّس حكما مدنيا حداثيا يكون ديننا الإسلام فيه معزّزا كريما كما تكون فيه الأديان الأخرى معزّزة أيضا ومتاحة وتكون فيه لغتنا العربيّة متطوّرة قابلة لوجود لغات أخرى بطبيعة الحال. ولكن الدولة ليست حلقة مفرغة وهيكلا بلا محتوى باعتبار مقصدها المتمثّل في تدبير شؤون الناس. ذلك يعني أنها خاضعة لإرادة الشعب. والشعب مجموعة من السكان لهم عاداتهم واعتقاداتهم وطموحاتهم. وعادة ما نحدد كل ذلك بواسطة توجهات الأغلبية. فإذا كان دين الأغلبية هو الإسلام نقول بأن الشعب مسلم. فإذا كانت الدولة من حيث هي مجموعة من الأجهزة بلا دين فإنّ الشعب من حيث هو مجموعة من الناس يكون له دين ولغة وهوية حسب الأغلبيّة.

هكذا اقتراحي بالنسبة إلى البند الأول من الدستور يجب ألا يتضمّن دين الدولة ولكنّه يمكن أن يتضمّن هويّة الشعب التونسيّة المنغرسة في العربية والإسلاميّة. والهوية على كلّ حال تحتوي كلّ الثقافات التي كوّنت التونسي وهي منفتحة على المستقبل.

ملف الاسبوع

وزير الشؤون الدينية ابراهيم الشايبي
هناك رؤى تتجه نحو النظر الى الدولة على انها ذات معنوية مستقلة لا دين لها ولكن للدولة مكونات ثلاث هي "الارض والسيادة والشعب" والشعب هنا مسلم بفطرته

تسهر وزارة الشؤون الدينية على تنفيذ سياسة الدولة في الشأن الديني ثم إن شعب الدولة التونسية مسلم .. الدستور نابع من ارادة الشعب ومن اهتماماته هذا الشعب الذي لا يزايد في أمر دينه ولذلك حتى وان كانت الدولة المدنية ستكون دولة مدنية لشعب مسلم .. اما بالنسبة للدعوة المنادية بتغيير الفصل الاول او بحذف عبارة "الاسلام دينها" لم يردنا ما يفيد انه تم الغاء هذا اللفظ من الدستور الجديد الذي سيعرض على الشعب وسيقول فيه كلمته.. وفي حال لو تم تغيير الفصل بإلغاء العبارة المذكورة وهذا ما يسمى بالفقه الافتراضي -دعها حتى تقع- عندها سيكون لكل حادث حديث.. لكن إلى حد هذه اللحظة لم يثبت أن صدر امر في هذا الاتجاه. هناك رؤى تتجه نحو تخليص هذا اللفظ او النظر الى الدولة على انها ذات معنوية مستقلة لا دين لها ولكن للدولة مكونات ثلاث في نهاية الأمر هي "الارض والسيادة والشعب" والشعب هنا مسلم بفطرته هو شعب الزيتونة شعب عقبة بن نافع شعب القيروان ولا يحركه شيء مثلما يحركه انتماؤه الى دينه والى وطنه .. لذلك لا اعتقد أن هذه المسألة سوف تكون حاسمة في هذه الفترة واعتقد أنه مجرد نقاش وتهيئة.. على كل حال لكل حادث حديث..

عبد العزيز لبيب، أستاذ الفلسفة الحديثة بجامعة تونس المنار
العلمانية تتسرب إلى المجتمع مثلما يتسرب الكرى إلى الجفون. فدعوها تعمل. إنها لا تحتاج إلى نصوص أو تعاليم.

هل تحتاج الجمهورية الى أن تتحول إلى نظام لائكي؟ يا له من سؤال! إنه يحيل إلى أصعدة ومنظورات متنوعة لا تقبل التعميم الذي نشاهد اليوم، وخصوصا في نقاشاتنا التونسية ذات البعد الخلافي (السجالي) الذي لن أدخل فيه. فرب إجابة على صعيد معين لا تتوافق مع إجابة على صعيد آخر معين من غير أن تكونا متناقضتين. وإني أفضل استخدام مصطلح العَلمانية المشتقة من العالَم (الدنيا)، وحتى مصطلح الدهرية، على اللائكية المشتقة من أصل يوناني يشير إلى «الشعب،» والتي لها صلة وثيقة بتجربة فرنسا الخاصة وبتدخل الشعب في الثورة الفرنسية وما تلاها من ثورات فأخذت دلالة اجتماعية مخصوصة بها. وفرنسا ليست كل العالم. وحتى في هذه الحالة هناك نوع من النفاق المفهومي: مصطلح «الشعب» ليس ضده المباشر مصطلح «الدين». أضف أن النعت الفرنسي «لائكي» هو تطوير مشوه للعلمانية التي ترعرعت أولا داخل المؤسسة الكنسية نفسها تمييزا بين صنفين من رجال الدين: صنف نظامي (أو عادي) في عزلة عن الدنيا حتى يوقف حياته على خدمة الرسالة، وصنف علماني (زماني) يعاشر الناس ويقاسمهم دنياهم لا فقط العمل من أجل آخرتهم. ولذا يلزمنا حد أدني من الفطنة عند استخدام الألفاظ الأجنبية مهما كانت قيمتها التثقيفية في حدّ ذاتها، خصوصا ونحن شعب مولع بالتقليد. فهل توجد هذه القسمة في تاريخنا بهذه الطريقة، اللهم عند بعض الزهاد؟

أما بخصوص سؤالك فإني، ومن باب الإجابة عليه، أتساءل بدوري: هل الجمهورية، بدءا باسمها، ليست عَلمانية بَعْدُ؟ فما بالك بالمجتمع، وبالثقافة، وبالمعاملات، وبالتواصل، وبالتقنية، وبالبرامج التربوية، وبالفنون، وباللباس وغيره من أساليب الحياة اليومية، وخصوصا بتقسيم العمل الاجتماعي وبتنظيمه على إيقاعات الحداثة وترتيب مواقيتها بعيدا عن الترتيب التقليدي؟ وليس هناك تناقض في أكثر البلدان تقدما وحداثة مثل بريطانيا بين آداب عيش مختلفة بناء على مواطنة جامعة بين السكان. ولقد حللنا في العلمانية الحديثة منذ عقود طويلة شئنا ذلك أم أبينا. كل ما في الأمر، هناك انزياح بين «واقع» علماني و«خطاب» يبدو من حين إلى آخر لا علمانيا. أما عن ماضي الدولة البعيد في منطقتنا، فاسألوا التاريخ ولا تسألوا النصوص كما يفعل المستشرقون، ستجدون الإجابة منذ أن هيمنت السياسة (وهي تدبير شؤون الدنيا) وحسمت في الموضوع جاعلة من الدين خادما يعينها في التبرير.

وتاليا، فإن تسييس موضوع الدين / العلمانية عقيم، ويصرف النخب عن القضايا الحقيقية والعاجلة للشعب الذي هو موطن العلمانية الحقيقي. ولكن النخب التونسية أُلِفت، منذ أكثر من قرن، الصراعات الثقافية والرمزية لعجزها عن حل المشكلات العامة، ودفاعا عن امتيازاتها وعن ارتباطاتها الرمزية. فكيف وممّا نأكل؟ وكيف نحسن الأداء التربوي؟ وكيف نؤمّن حدا من الاستقلال الذاتي، أي من القوة؟ وكيف نكفل الحرية والعدالة الاجتماعية وتطوير الجهات المهمشة؟ هذه الأسئلة وغيرها هي أسئلة الجمهورية. أما العلمانية، فهي من آداب العيش والسلوك والعلاقة بالكون. إنّ آداب العيش (أو «الإيثوس» بالإغريقية) فتنمو عفويا في المجتمعات دون أمر أو قانون (إلا في بعض الحالات النادرة والفاشلة في العالم). وكذلك هو الدين في عين الجمهورية حصرا، ينطبق عليه ما ينطبق على العلمانية رغم تاريخيته ورمزيته الخاصة. العلمانية تتسرب إلى المجتمع مثلما يتسرب الكرى إلى الجفون. فدعوها تعمل. إنها لا تحتاج إلى نصوص أو تعاليم.

أنس الطريقي أستاذ الحضارة العربية
نعم نحتاج إلى اللائكيّة لأنّ استبقاء الدين أساسا للدولة، يمثل مشكلة لدولة المواطنة. ولكن بشرط ألاّ تتحوّل إلى لائكيّة نضالية على الطراز الفرنسي

ما معنى اللائكيّة؟ نحن في الواقع أمام لائكيّات بحسب الدول، وبحسب التعريفات، كما جاء في كتابين لجون بوبيرو وميشلين ميلو وهما من أبرز منظّريها. ولكن إجمالا هي تاريخيّا حصيلة تحوّل تاريخي سياسيّ في أوروبا انتهى بتحييد الكنيسة عن السلطة السياسيّة. لكن مفهوميّا، هي تعني فصل الدولة عن الدين فصلا قانونيّا دستوريّا. وهو يتجسّد في إجراءات قانونيّة يعامل فيها الفرد بوصفه مواطنا، أي بصرف النظر عن أي انتماء (كاللغة، والعرق، والدين، والجغرافيا)غير الانتماء للوطن.

لا تعني اللائكيّة إلغاء الدين، بل ألا يكون للدولة خطاب دينيّ إلزامي، بل هي تحمي حريّة المعتقد وحق ممارسة الشعائر الدينيّة.

هل نحتاج إلى اللائكيّة؟ نعم، لأنّ استبقاء الدين أساسا للدولة، يمثل مشكلة لدولة المواطنة. ولكن بشرط ألاّ تتحوّل إلى لائكيّة نضالية على الطراز الفرنسي، تمنع أي مظهر من مظاهر التدين في المؤسّسة العموميّة، كاللباس مثلا. هناك خصوصيّات ثقافيّة، تتعيّن مراعاتها، وكلّ محاصرة لها، هي بتر يمارس على الإنسان يجب توقّيه. لهذا علينا التفكير في صيغة لائكيّة مناسبة لخصوصيّاتنا الثقافيّة.

هاجر خنفير أستاذة الحضارة العربية
الإصرار على تحديد دين الدولة في الفصل الأوّل يفضح تجذّر تلك التمثّلات الخاطئة لمفهوم اللائكيّة باعتبارها رديف الكفر والإلحاد، والحال أنّها تسعى لحماية حقّ كلّ مواطن في اختيار معتقده

في اعتقادي أنّ من الشروط الأساسيّة لمدنيّة الدولة هو خلاصها من سجن الهويّة الدينيّة أو بمعنى آخر فصل الدين عن الدولة، فكيف الحديث عن المدنيّة إن لم تتجسّد عبر الدستور حرّيّة الضمير والاعتراف بالتعدّديّة الدينيّة وكيف يحقّ لنا اللهج بمبادئ المواطنة ونحن تحت سقف هويّة الأغلبيّة ومنها رئيس الدولة (الفصل 74) مقابل هامش مزدحم لهويّات الأقلّيّة؟ أليس ذلك نقيض المساواة واحترام الآخر؟

إنّ الإصرار على تحديد دين الدولة في الفصل الأوّل يفضح تجذّر تلك التمثّلات الخاطئة لمفهوم اللائكيّة باعتبارها رديف الكفر والإلحاد، والحال أنّها تسعى الى حماية حقّ كلّ مواطن في اختيار معتقده وممارسته دون أن يمتدّ أثر ذلك إلى الفضاء العام. علاوة على أنّ هذا الإقرار يمنح بعض الأحزاب شرعيّة أقوى من غيرها باعتبارها تتمثّل هذا الشرط وتعدّ نفسها حامية له.

فلا ريب إذن أنّنا بحاجة إلى قراءة دقيقة للفصل الأوّل من الدستور لعلّنا نضع حدّا لتلك الضبّابيّة التي تحكم علاقة الدين بالدولة والمجتمع ونصوّب المسار الديمقراطي الذي نزعم توخّيه ونعيد النظر في مسائل بقيت عالقة نظرا إلى تضاربها ودين الدولة مثل مسألة المساواة في الميراث ونربأ بالمشهد السياسي العامّ عن التحوّل إلى صراع بين حماة الدين وخصومه.

نادر الحمامي رئيس جمعية "فواصل" وأستاذ في الحضارة العربية
العلمانيّة باعتبارها قيمة أمر ضروريّ لتأسيس دولة حديثة وديمقراطيّة غير أنّ دسترة ذلك من عدمه يبقى أمرا ثانويّا جدّا إذا لم يصاحبه وعي جدّي وعمل فكريّ وثقافيّ واجتماعي

إن كان للجدل القائم منذ أيّام حول الفصل الأوّل من دستور 2014 الموروث حرفيّا عن دستور 1959 والمنصوص على عدم إمكانيّة تغييره من دلالة أم أهميّة فإنّها تختزل في أنّنا في تونس منذ 66 سنة أي منذ الاستقلال لم نحسم أمرنا مع مفهوم الدولة ولم نستطع تصفية الحساب مع معضلة "الهويّة" المتنازع عليها. وحتّى الفصل الثاني الّذي تمّ التنصيص عليه أيضا أنّه غير قابل للتعديل والمتعلّق بما يسمّى "مدنيّة الدولة" لم يحلّ الإشكال في ما يتعلّق بعبارة "الإسلام دينها" ليبقى النزاع حول الضمير "ـها" على ماذا يعود تحديدا في ما سبقه أعلى "تونس الدولة" أم على "تونس الشعب"؟ ولئن كنت مقدّرا لأهميّة الدستور في أيّ دولة على الرغم من وجود ديمقراطيات ليس لها دستور، وعلى اقتناع تامّ بأنّ العلمانيّة بما هي فصل للمجالات عن بعضها البعض وليس فصلا للديني عن السياسي فقط، شرط من شروط تحقيق الثقافة الديمقراطية لا الديمقراطيّة الشكليّة، أي الثقافة الديمقراطية المحققة فعليّا على أرض الواقع للحريّات العامّة والفرديّة والمساواة المطلقة، فإنّني لا أؤمن يوما أنّ النصوص الدستوريّة ولا المواثيق الدوليّة ولا المعاهدات كفيلة وحدها بتحقيق ذلك. فلا الفصل الثاني من الدستور التونسي لسنة 2014 ومعه الفصل السادس الناصّ على حريّة الضمير أسقطا القوانين المنافية لهذه الحقوق من قبيل ما تحمل قوانين الأحوال الشخصيّة من تمييز على أساس هووي أو دينيّ، ولم يتخلّ الدستور نفسه عن شرط إسلام رئيس الدولة ومضمون القسم إلى غير ذلك، ولا الفصل الثامن منه المؤكّد على فاعليّة الشباب في بناء الوطن، ولا الثاني عشر الملزم للدولة بتحقيق العدالة الاجتماعيّة، ولا أصبح المواطنون والمواطنات متساويين ومتساويات في الحقوق والواجبات وفق الفصل الحادي والعشرين ولا وصلنا إلى حماية الدولة للحريّات الأكاديميّة، وغير ذلك كثير وكثير جدّا. وإذا ما رمنا الذهاب أبعد فلن نجد تونس استثناء فهل التزمت "الديمقراطيات" بمضامين الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في نصّه على حقّ الشعوب في تقرير مصيرها مثلاً؟ وهل منعت لائكيّة تركيا دستوريّا من صعود حزب إخوانيّ إلى السلطة؟ والأمثلة على التباين بين النصوص والواقع لا تحصى ولا تعدّ.

نعم العلمانيّة باعتبارها قيمة أمر ضروريّ لتأسيس دولة

حديثة وديمقراطيّة غير أنّ دسترة ذلك من عدمه يبقى أمرا ثانويّا جدّا إذا لم يصاحبه وعي جدّي وعمل فكريّ وثقافيّ واجتماعي لتنسحب القيم النظريّة وتفعل فعلها في الواقع. مع ملاحظة أكيدة جدّا وهي أنّني لا أتصوّر مطلقا أنّ ما يراد تأسيسه اليوم هو دستور علماني بل إنّني أعتقد أنّ الأمر سيبقى على حاله ولن يتغيّر من الأمر شيء وما نعاني منه فعلا هو ترسانة القوانين البالية الّتي تجاوزها الفكر البشري وتجاوزتها منظومة حقوق الإنسان الحديثة، وكذا الأمر مع عدّة مناشير فاعلة في الواقع أكثر من الدساتير.

د. جمال الدين بن عبد الجليل (فلسفة ودراسات دينية)

من الأفضل التركيز على نقاش المضامين والأفكار وتبيان الجدوى المرجوة منها عمليا في حياة المواطنين لضمان حقوقهم عوض الانزلاق في سجالات دوغمائية

"هل ضروري ان نؤسس لمنظومة لائكية لضمان دولة مدنية ديمقراطية؟" لدي تحفظ على صيغة السؤال بهذه الصورة إذ أجد فيها حرصا على استدعاء حالة العصاب الديماغوجي التي تتّسم به النقاشات الراهنة في سياق السجال السياسي حول عناوين مثل اللائكية والعلمانية واللادينية والدينية وغيرها من المصطلحات الملغومة التي يتمّ توظيفها في المماحكات السياسوية في الساحة التونسية التي أدّت إلى حالة من التضخم في المعنى وفقدان القيمة يتّسم بها الخطاب السياسي عموما بمختلف مشاربه الايديولوجية. العائق الأكبر في النقاشات السائدة حول مفاهيم اللائكية مثلا، هو ما تتّسم به من نزعة "سلفية" سواء كانت حداثوية أو تقليدية دينية في التعريفات المستند إليها والمقاربات المتبعة، فهي مازلت في أحسن أحوالها ذات مرجعيات توقفت عند القرنين التاسع عشر والعشرين ولم تتجاوز قصور تلك المجادلات الكلاسيكية. حيث أن مساهمات حديثة في الفكر السياسي والفلسفي وكذلك الفكر الديني عموما خاصة في سياقه المسيحي الغربي إضافة للبحوث في مجال العلوم الاجتماعية والتربوية البيداغوجية وفي الفنون والأدب في السياق الغربي تنبني على التعاطي مع مفهوم ما بعد العلمانية POSTSECULARISM حيث يُنْظَرُ إلى الموقف الحداثي الذي ينبني على مقولة القطيعة بين مجالي العقل والإيمان أو الانفصال بين المتدينين والعلمانيين أنه موقف غير أخلاقي أو فاشل أخلاقيا وعوض ذلك يجب التمكن من إيجاد تعايش متسامح من خلال التواصل والحوار كما يدعو إليه مثلا الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس أو الكندي تشارلز تايلور أو الإيطالي جياني دي فاتيمو مع الاختلاف في طريقة النظر والبناء الاستدلالي لدى كل منهم ومقاربته النقدية للحداثة. إضافة إلي هذه الجوانب النظرية فإن شواهد الواقع المتعددة في دول ديمقراطية عريقة مثل ألمانيا أو النمسا أو سويسرا تؤكد دور الدولة وتدخلها المباشر في ضمان حرية المعتقدات والتعددية في الدين والرأي والحقوق الدينية وممارسة الشعائر التعبدية لكل المواطنين، كما ينص على ذلك الفصل الرابع من الدستور (القانون الأساسي) الألماني مثلا ويترتب على ذلك أن الدولة تدعم من خلال التشريعات القانونية والمالية العمومية أقسام وكليات الدراسات الدينية واللاهوتية في الجامعات الحكومية بما في ذلك في مجال الدراسات الإسلامية وكذلك تشرف وتتكفل بتوفير دروس التربية الدينية بما في ذلك للمواطنين أو المقيمين المسلمين على مستوى المدارس الحكومية الابتدائية والثانوية والتكوين الأكاديمي والبيداغوجي للمدرسين ذوي التخصص للقيام بذلك. وتنص ديباجة الدستور أو القانون الأساسي لجمهورية ألمانيا الاتحادية على استحضار الجانب الايماني الديني كالآتي: "إدراكا لمسؤوليته أمام الله والبشرية، مدفوعا بالإرادة لخدمة السلام في العالم كطرف يحظى بالمساواة في أوروبا موحدة ، أعطى الشعب الألماني نفسه هذا القانون الأساسي بحكم سلطته الدستورية. [...]". إذن إن تدخل الدولة تشريعا وتمويلا لضمان حرية المعتقد والحق في ممارسة الشعائر الدينية وتدريس القيم المستندة للانتماء الديني في المناهج الدراسية وضبط وتحديد حضور الديني في الفضاءات العامة والمؤسسات الحكومية هياكل وتشريعات سلبا وإيجابا أمر لا يتعارض مع ديمقراطية ومدنية الدولة في السياق الأوروبي الغربي. ورجوعا للسياق التونسي فإن الأفضل في تقديري هو التركيز على نقاش المضامين والأفكار وتبيان الجدوى المرجوة منها عمليا في حياة المواطنين لضمان حقوقهم في الحرية والمساواة والكرامة عوض الانزلاق في سجالات دوغمائية لا تخلو من هوس عصابي في العلاقة بالدين والتدين سلبا أو إيجابا، ويبدو موقف العزوف والتجاهل الذي لا يخلو من تهكّم لدى الغالبية من التونسيين خاصة من الشرائح الشبابية واضحا ويزيد يوما بعد يوم تجاه خطاب نخب سياسية وحتى مثقفة مازالت مستغرقة في نقاشات ستينات وثمانينات القرن العشرين وتعكس ما تعيشه من حالة تَيْهٍ واغتراب في الوعي في العلاقة بالواقع الجديد.

سليم اللغماني أستاذ القانون الدستوري :

العلمانية بمعنى اللائكية الفرنسية ليست شرطا من شروط الديمقراطية وليست شرطا من شروط حقوق الانسان وما حدث "عركة زايدة"

اجابتي بسيطة جدا.. لا تحتاج الجمهورية اليوم الى ان تتحول الى دولة لائكية. هناك دول من اعتى الديمقراطيات الدين بالنسبة لها دولة، بمعنى ان العلمانية بمعنى اللائكية الفرنسية ليست شرطا من شروط الديمقراطية وليست شرطا من شروط حقوق الانسان. ثمة دول لديها الدين دولة وهي تضمن الحقوق والحريات بما في ذلك وخاصة الحرية الدينية وحرية الضمير. وما حدث "عركة زايدة" لأن من لديه باب الحقوق والحريات وعندما يضمن الحرية الدينية وحرية الضمير يمكن ان يكون لديه فصل ينص على ان الإسلام دين الدولة او ما شابه لأن ذلك في القانون الدستوري المقارن للدول الديمقراطية التي تعتبر الدين دولة ينتج عنه انه ثمة حظوة او ميزة خاصة لهذا الدين الرسمي تتمثل في ان الدين الرسمي يدرّس بالمؤسسات التعليمية العمومية وان الدولة تأخذ على عاتقها تكوين ايمّة وصيانة الجوامع والى غير ذلك وان الدين رئيس الدولة هو الإسلام مثلما في بريطانيا ملكة بريطانيا هي في نفس الوقت قائدة الكنيسة الانغليكانية بوظيفتها تلك يعني المهم هو ضمان الحرية الدينية وحرية الضمير وبطبيعة الحال الحقوق والحريات الأخرى. ووجود دين دولة في حد ذاته لا يحول دون ذلك.

د. عبد اللطيف بوعزيزي (رئيس جامعة الزيتونة):

الاسلام لا يمنع المدنية ولا الديمقراطية ولا المبادئ انما سوء فهم الاسلام هو الذي يمنع الديمقراطية ويقيد الحرية

لا يمكن ان تفهم دعوة الغاء عبارة "الاسلام دينها" من الفصل الاول للدستور الا في اطار جهل من يدعو اليها بحقيقة الاسلام . لو ادركوا الاسلام او القرآن حقيقة لكانوا هم الدعاة الى ان يكون ليس البند الاول وانما هو الشعار الاساسي للبلاد ولو ادركوا خيرية القرآن وما يحقق من فضل لجعلوه خارج البند الأول أو خارج الفصل الاول لكن من جهل شيئا عاداه ولذلك نحن ندعوهم اليوم الى مراجعة هذا الموقف والى ان يتعقلوا وان يدركوا حقيقة ان الرحمة والسلم والسلام انما هو في الاسلام والاقرار بالقاسم المشترك الذي يجمع الشعب التونسي هو الاسلام.. والدين واللغة من اهم القواسم التي تجمع المجتمع فالمفروض ان نركز عليها لا ان نغفلها وان اغفلناها ندق طبول الخلاف واشعال الفتنة بين الناس.. فباستثناء فرنسا تنص كل دساتير العالم انما تنص على الديانة كبريطانيا والمانيا وبلجيكا وغيرها تنص في دساتيرها على ديانتها رغم عدم التزامها بها ولذلك من المفروض الا يطرح هذا الموضوع الى النقاش وانما هو من المسلمات وان الإسلام دين البلاد وان العربية لغتها المفروض لا يختلف فيه عاقلان وان لا يطرح للنقاش لذلك ندعو هؤلاء لمزيد التعقل ..

لا علاقة للتيارات الإسلامية بهذا المبدأ لأن الإسلام لا يمتلكه تيار ولا حزب ولا شخص وإنما هو قاسم مشترك بين كل أفراد المجتمع نريد أن نلغي احتكار الدين لفئة لأن الدين لله وللشعب ولا يمكن لمجموعة أن تتزيَّ بزيّه أو ان تصبح ناطقة باسمه هذا الموقف أشبه بمعالجة الخطإ بخطإ أشد فالاولى ان نرد الامور الى نصابها ونلتزم الصواب ونلتزم التعقل لان الاسلام لا يمنع المدنية ولا الديمقراطية ولا المبادئ انما سوء فهم الاسلام هو الذي يمنع الديمقراطية ويقيد الحرية لكن حقيقة الاسلام انما هي تأكيد وتثبيت لهذه القيم قيم الحرية والعدالة..

محمد نجيب الدشراوي إمام خطيب وكاهية وزير الشؤون الدينية الأسبق :

من يرى في تغيير الفصل الاول سد أبواب الحكم أمام التيارات الإسلامية أقول له رب عذر أقبح من ذنب

ما راج حول المطالبة بحذف عبارة "الاسلام دينها" من الفصل الأول للدستور كلمة حق أريد بها باطل وهي أن الدولة لا دين لها في الاصطلاح لكن بالاطلاع على دساتير بلاد الجزائر وبلاد المغرب والعراق والاردن ومصر ان زيادة على كون الدولة دينها الاسلام ولغتها العربية انها تستلهم قوانينها وتشريعاتها من الاسلام رغم ان مصر بها اخوتنا الاقباط ما يزيد عن 12 مليون نسمة وما يقرب 15 مليون .. والشريعة التي يرونها فزاعة هي قول الله تعالى في الآية 90 من سورة "النحل":"إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" هذه شريعة الله يأمر بثلاث وينهى عن ثلاث لا يختلف فيها اثنان ولا يتناطح فيها عنزان.. وهذا هو دين الإسلام وتونس متجذّرة في الاسلام من سنة 27 هـ الى اليوم.. ومن يرى ان حذف الفصل الاول لسد ابواب الحكم امام التيارات الاسلامية اقول له رب عذر أقبح من ذنب.. الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها ويقول تعالى "الفتنة اشد من القتل".. ولن نسمّي الاشخاص اتقاء للفتنة .. نرجو الا يمر هذا الفصل المنادي بحذف المرجعية الاسلامية الى الاستفتاء ونرجو ان يترك قيس سعيّد بصمته وألا يترك هذا الفصل يمرّ وكلّي ثقة فيه.

الشيخ محمد مشفر رئيس الرابطة الوطنية للقرآن:

الدستور مكفول ولا احد يمكنه تغييره خاصة الفصل الأول.. ولن يتغيّر.. "كلام وبرّا"

هذا الرأي موجود من قديم الزمان ولا نريد ان نعطيه اكثر من حجمه لأن هذا اللغط طرح سنة 1946 وفي سنة 1954 قدم الشيخ محمد العزيز جعيّط الذي اصبح مفتي تونس بعد الاستقلال حيث فنّد هذه الدعوة وأكد أن تونس مسلمة وأن الدستور مكفول ولا احد يمكنه تغييره خاصة الفصل الأول.. ولن يتغيّر.. "كلام وبرّا" .. ربما هؤلاء يخشون على حقوق الاقليات ومعتقداتهم.. ابدا الاقليات في تونس متواجدون قبلنا على غرار اليهود موجودون منذ 2000 سنة وحمدا لله لم يروا منا الا كل خير على مر الاحقاب التاريخية.. اليوم العالم يعيش صراعات وثمة تونسيون يحبون تونس وآخرون وهم اقلية باعوا البلاد .. لا يهمنا الحزب الذي يحكم بقدر ما يهمنا الحزب الذي يخدم البلاد... ومن يريد شرا بتونس نقول له حسبنا الله ونعم الوكيل.. ما يهمّنا هنا هو أمن تونس بينما دينها متغلغل في قلوبنا.

تفاعلا مع ملف «الشارع الثقافي»
«المسعدي مادة تلازم الباكالوريا منذ 50 سنة»

المسعدي والأدَبُ الذّهْني في برنامج الباكالوريا

بقلم د. إبراهيم بن مراد

من الملفّات الثقافيّة المهمّة التي أُتابع كلّ أسبوع، الملفاتُ التي تُشْرفُ على نشرها الصحفيّة المتألّقَةُ عواطف البلدي في جريدة "الشارع المغاربي"، وقد خَصَّصَتْ ملفّ يوم 14 جوان الجاري لموضوع مهمّ هو "المسعدي مادّة تلازم الباكالوريا منذ خمسين سنة : ألَمْ تُنجبْ تونس غيره؟". وقد شاركَ في الإجابة عن السؤال جماعة من الكتُّاب والشعراء قد غلب على إجاباتهم رفضُ بقاء المسعدي في البرنامج ورأى فيه بعضهم "إضعافا وظلما لأصوات سردية وشعرية تونسية"، واتهم بعضهم برامجنا التربوية بالتخلف لأنها تبقي على المسعدي في برنامج الباكالوريا.

والسؤال المطروح في الحقيقة وجيهٌ، لكنّ من الإجابات المقدّمة عنه ما ليس وجيها بل فيه تجنٍّ على البرامج التربوية وعلى المسعدي نفسه. وقد كان ينبغي أن يوضَعَ السؤالُ عندَ الإجابة عنه في سياقه الصحيح. فقد أدْرج كتابُ "السدّ" للمسعدي في برنامج الباكالوريا آداب في نطاق محورٍ قد اختير لغاياتٍ بيداغوجية هو "الأدب الذهني"، وقد اختيرت مع "السّدّ" آثارٌ أخرى تندرج في "الأدب الذهني" أيضا منها رسالة الغفران واللزوميات للمعري والإمتاع والمؤانسة للتوحيدي من الأدب القديم، وأهلُ الكهف وشهرزاد لتوفيق الحكيم، واليوم الأخير لميخائيل نعيمة من الأدب الحديث. وهذه الآثار كلها تعالج قضايا فكريّة عميقة مثل علاقة الإنسان بالقضاء والقدر وصراعِه مع الطبيعة وقواها وعلاقته بالزمن، وقضايا الحرية والحقيقة والوجود والمصير. ولم يتمّ الاختيارُ على كتاب السدّ لأن المسعدي تونسيّ أو لأنّه وزير تربية عندما وضع البرنامج بل اختير لأنّه- مثل رواية "حدّث أبو هريرة قال" – من أهمّ النصوص الإبداعيّة العربية الذهنية الحديثة التي نُزِّلَتْ فيها القضايا الوجودية تنزيلا فلسفيّا معمّقا في أسلوبٍ أدبيّ مُتْقَنٍ ولغة أدبّية رفيعة وعبارة إيحائيّة راقية.

وقد روعيَ في اختيار الآثار التي وُضِعَتْ في البرنامج وفي القضايا "الذهنية" التي تعالجها أمْران : الأول هو سنّ التلميذ وهي نحو ثماني عشرةَ سنة بعد أن يكون التلميذ قد مرّ بمراحل التعليم التي تَفتّحَ فيها ذهنُه واكتسبَ قدرات على التفكير والتمييز، وهو جديرٌ بأن يتلقى من التعليم ما يحثّه على التفكير وإعمال العقل في مسائل جوهريّة تتعلق بوجوده باعتباره فردا منتميًا إلى مجتمع، وباعتباره ذاتا مفردة.

والأمر الثاني هو التكاملُ بين مادتي الأدبِ والفلسفة. فقد كانت مادّة الفلسفة تشتمل على قضايا الفلسفة العامّة مثل الوجود والحريّة والحقيقة وقضية "الماوراء" وخاصة وجود الإله. فإنّ هذه القضايا الفلسفية محفّزةٌ لملكات التلميذِ العقلية والذهنية على التفكير وطرح الأسئلة الوجوديّة والتفكير المعمّق في الكوْن وفي "الآخَر"، وهي تتكاملُ مع مادة الأدب لتكوين "الملَكة النقدية" لديْهِ.

وقد بدأ هذا "البناءُ البيداغوجي" الذي تتكامل فيه مادّتا الأدب العربيّ والفلسفة يتخلخل ويتهاوى منذ أواخر السنوات السبعين من القرن الماضي، وقد جاءت الضربة القاصمة من الإخْوَان بعد أنْ كتبَ راشد الغنوشي في جريدة المعرفة الإخوانية مجموعةً من المقالات ينتقد فيها تدريس الفلسفة في المعاهد الثانوية ويتّهم المادة بتعليم التّلاميذِ الكفرَ والإلحادَ. وقد وجد آذانا مصغيةً عند بعض السّاسة

الذين كانوا يحلمون بخلافَة بورقيبة فكانوا يستميلون الإخوان إليهم للحصول على تأييدهم، وكان من نتائج هذا "التواطؤ" أن عُرّبت مادةُ الفلسفة وأُفْرغَت من القضايا الفلسفيّة العامّة فحذفت منها مسائل الوجود والحرية والحقيقة والوجود الإلهي، وقد بدأ الحديثُ عندئذ يقوى عن "الأصالة" و"الهوية العربية الإسلاميّة" التي تتلخّص في نظر الإخوان في "الهوية الإسلامية"؛ أمّا التعريبُ فقد كان لا بدّ منه وقد تأخّر كثيرا، ولا يُخْشَى منه على تكوين التلميذ لأنّ اللغة – أيّة لغة –مجردُ وسيلة للتعبير والتبليغ ثم لأنّ تعلم التلميذ للمسائل المعمّقة بلغته الأصلية يكون أيسر له من تعلمها بلغة أجنبية. وأمّا "تطهير" مادة الفلسفة من المسائل التي أزعجت الإسلاميّينَ ورأوا فيها سبيلا إلى الكفر والإلحاد فقد كان كارثة بيداغوجية حقيقة.

وموقف الإسلاميّين من تدريس الفلسفة في برنامج الباكالوريا لا يختلف عن موقفهم من تدريس الأدب الذهنيّ، بل من الأدب الذي يرون فيه مخالفةً للشريعة. ولا ننسى ما صرّح به أحد قادتهم بُعيد سنة 2011 حول تدريس قصص علي الدوعاجي وخمريّات أبي نواس. بل إنّ العهد ليس ببعيد عما أحدثه بعض أتباعهم من جلبة غَوْغَاء ومن تعنيف لمخرج مسرحية "ألهاكم التكاثر" لأنه استوحى العنوان من القرآن الكريم وهم يرون ذلك حراما. أمّا الأدب الذهني فهو في نظرهم أخطرُ لأنه يُحَرِّكُ في ذهن التلميذ الأسئلة الوجوديّة المحَيِّرَةَ التي تتعارض الإجاباتُ عنها مع الإجاباتِ التي تقدمها كتب الفقْهِ السّنّي وكُتُبُ الفتاوَى. وهم لذلك يسْعون إلى حذفِ رسالة الغفران واللزوميات لأبي العلاء، لأن الأولى تطرح أسئلة جوهرية حول اليوم الآخر والثواب والعقاب، ولأنّ الثانية تُعْلِي من شأن العقل ولا ترى غيره إمَامًا هاديا للإنسان في حياته وفي تفكيره. وغير بعيد عنهما كتاب السدّ لمحمود المسعدي لأنه يصوّر ثورةَ الإنسان على قَدَرِه ومَصِيره، ومحاولتَه تغيير نواميس الطبيعة، وتمرّدَهُ على القوى الغيبية التي تعرقل مسيرتَه في الحياة.

والتلميذ إذن ليس في حاجة إلى دراسة مثل هذه العناوين وما شاكلها من العناوين "الذهنية" المزعجة التي تبعث في ذهنه وعقله "الشكّ" بينما أدبياتُهم قائمة على "غَرس اليقين" في وجدانه. فلا ضَرَرَ عندهم من تسطيح الفكر وتجميد العقل لتنمية وجدان المؤمن الذي يقبل بيسر ما يسطّره له القضاء والقدرُ ويرى أنّ كلّ ما يحدث له في حياته إنّما "كَتَبَهُ الله له".

وما تابعتهُ في الملفّ الذي خُصِّصَ لمحمود المسعدي في جريدة "الشارع المغاربي" إنما يندرج في هذا المسعَى. فالمواقف الداعية إلى حذف محمود المسعدي من برنامج الباكالوريا وتعويضه بنصّ سردي تونسيّ آخر، قد لا يرى أصحابها مانعًا من حذفِ بقية النصوص الذهنية من البرنامج وتعويضها بنصوص سردية أخرى لا يهمّ إن كانت "ذهنيّة" أو لم تَكُن. وهم لا يُدركُون أنهم يسعوْن في الحقيقة إلى الدفاع عن آراء الإسلاميّين وإلى تثبيت موقفهم.

وأنا شخصيّا لست ضدّ التغيير وإحلال عناوينَ جديدة مكان العناوين الموجودة الآن. ولكنّ هذا يثير سؤالين يتطلبان الإجابة عنهما : الأوّل هو هل نحذفُ محور "الأدب الذهني" بكامله من البرنامج؟ وأرى أنّ في حذفه تعميقًا للكارثة التي أحدثها حذفُ مسائل الفلسفة العامّة من برنامج الباكالوريا. فإنّ تسطيح الفكر وتجميدَ العقل وتنميةَ الوجدان الإيمانيّ ستزداد قوة ، وسيتخرّج التلميذُ من شهادة الباكالوريا وهو سهلُ الانقيادِ، وسهلُ الانجرار وراءَ القطيع.

والسؤال الثاني هو هلْ توجد حقا نُصوصٌ أخرى يمكن أن تُعوّضَ النصوصَ الموجودة الآن؟ ولا يمكن الإجابة بالنفي ولكنْ لا بدّ من التنبيه إلى أنّ النصوص الذهنيّة العربيّة نادرةٌ. ويندر في القديم مثلاً أن نجد ما يضاهي رسالة الغفران واللزوميات. وأمّا في الحديث فيمكن أن نجد نصوصا جديدةً عند المؤلفين أصحابِ النصوص الحاليّة أنفسِهم، ويمكن أن نجد نصوصا أخرى عند مؤلفين آخرين مثل نجيب محفوظ وعبد الرحمان مجيد الربيعي. أما في تونس فإني لا أرى نصّا يضاهي نصوصَ محمود المسعدي في "ذهنيّتها" إلا نصّا روائيّا واحدا لم يُتِمَّ مؤلفُه نشرَه هو "الانْسان الصفر" لعز الدين المدني، فقد نشرَ منه في مجلة الفكر فصولاً أثارتْ زوبعة لدى جماعة من "السلفيّين" رغم أنّ الرواية لا تمسّ الدين في شيء، ولكنّ الجهلَ بمقتضيات الإبداع القصصِيِّ والروائيّ وفنّيّاته والنظرةَ الأحاديّةَ الموجَّهَةَ إلى الأشياءِ هما اللذان أدّيَا إلى اتّخاذ المواقف المتشنّجَة. من النصّ.

وينبغي في كلّ تغيير نقزم به أن ننطلق من فكرة أساسيّة : هي أنّ الغاية البيداغوجية الأساسيّة هي تنميةُ العقْل والفكر وترسيخُ الملكة النّقديّة لدى التلميذ وخاصة في سنته النهائية، أي سنة الباكالوريا؛ والأدبُ والفلسفةُ هما المادّتان الأساسيتان لتحقيق تلك الغاية وخاصة لدى تلميذ شعبةِ الآداب. ومَا أحوج تعليمَنا إلى تحقيق هذه الغايةِ في وقتٍ نرى فيه العلوم الإنسانية عامّة قد بدأت تفقد قيمتها بالتدريج، بل أصبحنا نرى في الجامعة التونسيّة من يريدُ أن يثبتَ تسطيحَ الأرض وعدم كرويّتها دفاعًا عن المقولاتِ الدينيّة.

الغش في الباكالوريا: أزمة تعليم. أزمة مجتمع

بقلم : د. الطيب طويلي (كاتب وأستاذ جامعي)

ارتفعت محاولات الغش المُكتشفة في امتحان الباكالوريا هذه السنة بقرابة الضعف عن السنة الفارطة، وقد يُرجع البعض هذا الارتفاع إلى أن التلاميذ قد وجدوا في الوسائل الالكترونية الجديدة طرائق أكثر أمانا بالنسبة إليهم للغش تكون معها مخاطر الاكتشاف قليلة. وآخرون يرون أن ارتفاع الغش يمثل مؤامرة من بعض الأطراف لإدخال البلبلة على أطراف أخرى، وآخرون يرون أن الغش ظاهرة كونية لا تقتصر على بلدنا، فمجتمعنا حسب رأيهم يتطور طبيعيا بظواهره السلبية والإيجابية في إطار العولمة. وآخرون يرون أنها ظاهرة ممتدة في التاريخ، فقلة هم من لم يحاولوا الغش في الامتحان ولو بنظرة لورقة الزميل لاستيحاء فكرة ما.

وفي تقديري أن الأمر عميق حقا وموغل في الزمن، ويعود أساسا إلى منظومة تعليمية أخذت في التآكل منذ سنوات طوال، لدرجة نلاحظ فيها أن كل جيل من الخريجين يكون في مجمله أقل كفاءة ومقدرة من الجيل الذي سبقه، فجيل السبعينات أفضل من جيل الثمانينات وهكذا دواليك حتى نصل إلى الجيل الحالي الذي يصل فيه بعض الطلبة إلى مقاعد الجامعة أحيانا وهم غير قادرين على صياغة نص سليم بأي لغة كانت، ولقد جاءت نتائج التقييمات التي قامت بها وزارة التربية للتلاميذ في اللغتين العربية والفرنسية سلبيّة إلى درجة وصفتها بالمخيفة، وهذا ما يشير إلى أن مستقبل أبنائنا ينذر بانعدام الكفاءة.

ولقد أشار بعض المختصين إلى أن ما زاد الطين بلة هو انتداب كل من هبّ ودب في التعليم الابتدائي والثانوي بعنوان توظيف المنتفعين بالعفو التشريعي، وهو ما أغرق المنظومة التعليمية التي كانت تعاني من الأساس. هذا الإغراق العميم هو موضوع شبه محظور، ومسكوت عنه بشكل كبير في مجال التعليم ومختلف القطاعات الأخرى التي أصبحت تمت لولاءات وانعدام للكفاءة.

علينا أن نذكّر أن حالات الغش التي يتم اكتشافها تخفي وراءها عشرات من الحالات التي مرّت بسلام، كما أن وضعية التلميذة التي تم منعها من إدخال هاتفها فكشفت عن ثلة من زملائها الذين يغشون، تحيل إلى أن عدد الحالات في القسم الواحد قد تكون عديدة ومعروفة من بعض الممتحنين، ولا يتم الكشف عنها أبدا. كما أن بعض مجموعات الغش كانت موجودة بشكل علني على الفايسبوك ليطلب مرتادوها بعض الطلبات من قبيل "عندما يتسرب الامتحان الفلاني الرجاء تنزيله." فالأمر مُشاع على مستوى مجتمعي، ولا يقتصر على تلميذ الباكالوريا، حيث تشارك في هذه العملية الأسرة أحيانا وعصابات لتهريب وسائل الغش، وقد يشارك طبيب هنا أو حارس من هناك، أو موظف، والأكيد أن بعض الأساتذة قد انخرطوا في الأمر، مما جعل الوزارة تقرر فصل التغطية الشبكية عنهم.

ولقد اعتبر الكثيرون أن الأزمة هي أزمة قيمية بالأساس، معتبرين أن كل من يحاول تجاوز القوانين المتعارف عليها في امتحان الباكالوريا يكون قد دخل في إطار الغش الصريح، كما يرون أنه يؤشر على سكيزوفرينيا المجتمع التونسي الميّال إلى المبادئ الإسلامية، ويخرق مع ذلك كل قيمها الأساسية فـ"من غشّنا ليس منّا" قال النبيّ الكريم في حديثه الشهير.

ولكن ما رأيكم أن التلاميذ قد لا يعتبرون هذا غشا، وإنما يجدون لأنفسهم مبررات لها مرتكزات منطقية، ويعتبرون فيما يقومون به شجاعة أو ذكاء أو فهلوة كما يقال في الشرق، فقد يعتبرون أنهم يقومون بالتحيل على المنظومة التي قد يرون أنها لم تقدّم لهم زادا كافيا لمجابهة امتحان هي لم تعدّ أغلبهم لتجاوزه. كما أن التلاميذ غالبا لا يكون لديهم وعي بمسؤولياتهم الجزائية والمدنية، فهم صغار السنّ لم يألفوا معنى النضج القانوني، وتعوّدوا على أن يصفح عنهم الجميع عندما يخطؤون. ولهذا فهم غالبا يكونون غير واعين بخطورة ما يقترفونه، ويفترضون أن احتمالات انكشافهم قليلة جدا، كما أن احتمالات العقوبات الصارمة إذا انكشفوا أقل إذا ما تفطنت لهم لجان الإصلاح.

كما أن الأساليب التعليمية التونسية خاصة في امتحان الباكالوريا والمبنية على التلقين والحفظ، حيث يكون الامتحان إعادة لتقديم معلومات بشكل حرفي جافّ، كما أن طريقة التقييم الحالية التي تتماشى مع نموذج تعليم تقليدي، دون أدنى اعتبار للثورة الرقمية والتكنولوجية الحالية حيث أصبح متاحا للتلميذ استعمال هذه الأدوات في عديد الامتحانات في العالم وفي تونس أيضا في إطار الامتحان الذي تكون فيه الوثائق مسموحة.

وإن للغش تمثلات اجتماعية إيجابية في الغالب، حيث يُنظر إلى الناجح بـ"الفوسكة" على أنه فتى ذكيّ نجح حيث فشل الآخرون من المجتهدين، وكذلك يُنظر إلى المواطن الذي يغش أو يسرق من المال العامّ والذي يأكل من مال البيليك أكلا هنيئا، وكذلك يعجب المحيط المهني بالشخصية القليلة الكفاءات والشهادات التي يتم ترقيتها بشكل مشبوه في حين يتعطّل غيرها. ولذلك ينخرط معظم الأفراد في المنظومة التي يحكمها الغش أو انعدام الكفاءة، إما بالمشاركة المباشرة أو بالصمت أو غيره من الأشكال المختلفة التي تجعل من الغش نمطا حياتيا.

ظاهرة الغش عند التلاميذ قد تكون وجها من وجوه الغش عند المعلمين والأساتذة الذين يقدمون ربع المعلومة في القسم ويخبؤون البقية لدروس خصوصية باهظة الثمن، وظاهرة الغش عند المربّي هي وجه آخر لظاهرة الغشّ لدى المسؤول في وزارته الذي دخل عن طريق الرشوة أو الزبونية أو المحسوبية، والغش لدى هذا الأخير وجه آخر للغش لدى منصب الوزير أو المستشار الذي تم توزيره ذات يوم إرضاء لهذا أو لذاك، وغش المنصب وجه آخر لغش من قاطع الانتخابات أو من انتخب دون وعي بواقعه السياسي، وهكذا تتوزع أوجه الغش وتمثلاته في مجتمعنا التونسي في شتى الأماكن وفي مختلف السلوكيات، لكي يعايش التونسي متناقضات مجتمعه بين الغاشّ والمغشوش في تمثّل لفقره القاعدي على المستوى التعليمي والقيمي والاقتصادي والاجتماعي.

إنّ أزمة القيم التي يخوض فيها الجميع هي أزمة حقيقية، ويعاني منها المجتمع التونسي خاصة إثر الانفجار الإعلامي والاجتماعي الذي تلا الثورة، وان التغير الاجتماعي يرافقه تغير في أنساق القيم، كما يرافقه تغير في طرق إثبات الذات ووسائل تحقيق الأهداف. وفي تقديري أن الغش في الباكالوريا لا يمكن تصنيفه ضمن السقوط الأخلاقي أو أزمة المعايير، فلدينا في تونس أمثلة وأوجه للسقوط أكبر بكثير مما نخوض فيه الآن، تدنٍّ على المستوى اللغوي العدواني والعنف اللفظي والمادي، وعلى مستوى الفقر العلائقي، على مستوى وسائل الربح، والشخصية المتواكلة غير المنتجة وغير ذلك كثير.

الأزمة هي أزمة تعليم بالأساس ألقت بكلكلها على المجتمع لتصبح الأزمة مجتمعية فقَد فيها المجتمع محدداته وخصوصياته المعيارية والهووية، وأصبح يخوض معارك فكرية هو أصغر بكثير من أن يفهمها، وبذلك أصبحت الشخصية التونسية ميالة إلى التوجس والعنف والفردانيّة، مبتعدة شيئا فشيئا عن الشخصية العقلانية البراغماتية التي أرساها بورقيبة وميّز بها المجتمع التونسي عن غيره من مجتمعات الشرق.

أزمة التعليم شاملة وممتدّة في الزمن، فمن إلغاء معاهد ترشيح المعلمين إلى الإصلاحات التعليمية المتوالية التي أنقصت من التعليم ولم تضف إليها أي شيء، إلى مناظرة الكاباس سيئة الذكر، إلى منظومة إمد التي طال عليها الأمد فأصبح الطالب قادرا على الحصول على شهادة الدكتورا في بضع سنين. لتتناقص بذلك كفاءة المعلمين والأساتذة وكل من ارتبط بالمنظومة التعليمية، وليطالب بعض المربّين بـضرورة التفكير في مخطط لـ"تعليم المعلّمين وتربية المربّين" وآخرون يدعون لتطهير هذ السلك من الدخلاء الذين فرضتهم موازنات سياسية مرت بهذا البلد وتركت آثارها العميقة.

وإنّ مع قدوم "باك التخفيضات"، هذه الباكالوريا بتخفيض 25 في المائة التي تُقدّم إلى الجامعات "طلبة بتخفيضات" ليأخذوا شهادات من المفترض أنهم لا يصلون إليها، وبذلك أصبحت شهاداتنا منخفضة القيمة. هذا مع البرامج التعليمية التي لا تلائم العصر ولا تتماشى معه. وإن لم تتدارك الحكومة مراجعة التعليم العالي والبحث العلمي والبرامج المدرسية في المعاهد الأساسية والثانوية، مراجعة عميقة وشاملة بَدْءا بالتخلّص من تخفيضات الباكالوريا، وهي الرزيئة الكبرى في تاريخ التعليم التونسي، فإنّ المستقبل يكون أسوأ ممّا نحن فيه. فيجب على التعليم أن يرتكز على تنوير الفكر بالفنون والآداب وتغذية الروح بالقيم الإنسانية العليا منها التسامح والاعتدال والمحبّة والرأفة بالإنسان، وأساسا التفتح على الفضاءات الثقافية والتعلّم منها، ونبذ العنف والإرهاب والانكفاء على الذات والانغلاق والجمود والتحجّر. كما عليه أن يعتمد أساسا على تعليم التلميذ احترام قيمة الإنتاج والعمل لارتقاء السّلم الاجتماعي وتوفير الثروة الاقتصادية، ويرتكز من جهة أخرى على تعليم التاريخ الوطني للبلاد وجغرافيتها وجعل الفرد عنصرا صالحا في الأسرة والمجتمع منذ المدرسة الابتدائية.

الباحثة الأكاديمية والمترجمة جليلة طريطر لـ«الشارع المغاربي» :

الجوائز الكبرى لا تسند إلى مجهولين في مجالات لم يُعرفوا فيها بشيء يذكر

حاورتها: هيام الفرشيشي

الدكتورة جليلة طريطر هي أستاذة جامعية متخصصة في السرد وأدب الذات في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة تونس الأولى. أنجزت أطروحة عن «مقوّمات السيرة الذاتيّة في الأدب العربيّ الحديث: بحث في المرجعيّات"، «رجع الأصداء في نقد وتحليل أصداء السيرة الذاتيّة لنجيب محفوظ» (المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ـ 1997)، و «أدب البورتريه النظرية والإبداع» في 2011. و«مرائي النساء: دراسات في كتابات الذات النسائيّة العربيّة» في 2021 ، من بين ترجماتها «اليوميات الخاصة» 2021. شاركت في هيئات تحكيم متعددة على غرار الكريديف، وجائزة الدولة للإبداع الأدبي، كرمت مؤخرا في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة عبد المالك السعدي بمدينة تطوان المغربية حول أعمالها الأكاديمية.

مع بروز تيار الوعي والتركيز على الحياة الداخلية والخيال النفسي الداخلي ، كيف انعكس ذلك على الشخصية الفاعلة في وقوع الأحداث؟ وهل ساهم ذلك في ضعف الحبكة؟

إنّ تبلور تيّار الوعي في بدايات القرن العشرين خاصة مع جيمس جويس James Joyce وفرجينيا وولف Virginia Woolf قصصيا مثّل منعرجا حاسما في جماليات الكتابة الروائيّة الحديثة عامّة وكتابة الشّخصيّة بالأخصّ، وأهمّ محدّد في هذا التوجّه الجديد هو تحرير الشّخصيّة من هيمنة الراوي العليم الّذي كان يجثم بكلّ ثقله المعرفيّ على عوالمه المتخيّلة كأنّه إلاه يمسك بقبضته الحديديّة العالم ومصائر الشخصيّات فيه. انقطاع حبل هذه الوساطة ولو جزئيا أي في مقامات معيّنة عدّ ثورة في جماليّات الكتابة لأنّه كان بمثابة تحرير للشخصيّة ووضعها في صلة مباشرة مع القارئ، فضلا عن إضمار قدرتها الخاصّة على استبطان عوالمها ومشاعرها وأفكارها وهو ما يدلّ على أنّ علم النفس الفرويدي ممثّلا بمقولة التداعي الحر كانت مؤثّرا في تطوير آليّات القصّ الحديثة، هذا التطوّر انعكس بدوره على الحبكة الروائيّة فأصبحت أكثر ارتباطا بالقضايا النّفسيّة والذهنيّة الّتي تعيشها الشخصيّات وتقلّصت مساحات التوتّر الخارجيّة لتتحوّل إلى عوالم الدّاخل المختلطة النابضة بالتقلبات والذكريات المتداخلة بحسب منطق نفسي هذه المرة أعقد من منطق التتابع الحدثي الخارجي .

إلى أي مدى انعكست قضايا الاغتراب والبحث عن الذات على مستوى تطوير الذات؟

قضايا اغتراب الذات عن ذاتها مرتبطة بظهور مفهوم الشخصيّة الفرديّة واستفحال الدراسات النفسانيّة وخاصّة اكتشاف فرويد لوجود طبقات مكوّنة للعالم النفس منها ما يدخل في باب الوعي ومنها ما يظل منخفيا لاواعيا . لا يمكن أن نتحدث عن تطوير الذّات بل عن اكتشاف الذّات لتعقّد عوالمها وتداخلها واستعصائها فإذا أضفنا إلى ذلك كلّه أنواعا من الصعوبات الخارجيّة المتمثّلة في انهيار القيم الإنسانيّة ورواج التعامل النفعي وهيمنة أنواع من السلط الزجريّة أمكننا أن نستنتج أنّ الذات الفرديّة تعيش مأساة وعيها بذاتها ورغبتها في التحرر من القيود التي تسجنها فضلا عن بحثها عن التوازن المفقود في عالم ضاعت منه البوصلة. هذا البحث عن الذّات هو من أهمّ خصائص الرواية منذ بدايات القرن العشرين.

السيرة الذاتية وصعود الفردية، هل يمكن القول أنها مرتبطة بالقيمة الثقافية للفرد؟

طبعا السيرة الذاتيّة بدأت مع روسو الممثّل لبدايات الرومنطيقيّة الغربيّة في نهاية القرن الثامن عشر. والمعلوم أنّ هذا التيّار مداره على مركزيّة الذّات واتّخاذها مصدرا للإلهام والمعرفة. وقبل ذلك بدأ مفهوم تاريخيّة الشخصيّة يظهر وتبلور بوضوح مع فرويد الّذي وضع تخطيط الجهاز النفسي

> **أن تجد بعضهم يكتب في كل شيء ويحصد الجوائز في كل ما كتب هنا لا أملك إلّا أن أقول سبحان الله**
>
> ***
>
> **علينا أن نحضر الثقافة العربيّة إلى المشهد النقدي العالمي وهو ما حاولته من خلال ممارسة الكتابة النقدية بلغة أجنبية**

وأولى أهميّة كبرى لتاريخ الفرد في فهم عقده وشخصيته المرضيّة. أمّا في الثقافة العربيّة فمفهوم الشخصيّة الفرديّة تبلور للمرّة الأولى مع أحمد أمين في سيرته الذاتيّة حياتي وكان ذلك في الخمسينات. وهو ما يمثّل حدثا تاريخيا تأسيسيا لنقلة نوعية في المجتمعات العربيّة لم يقع التفطّن لتبلورها متزامنة مع الجيل المؤسس في العربية للسيرة الذاتيّة وهو ما أبنت عنه في دراساتي وأوضحته بالحجج الكافية.

لو عدنا إلى المذكرات واليوميات، هل بإمكاننا أن نصنفها ضمن الاعترافات، الوعي الذاتي، أم انقسام الذات؟

المذكّرات واليوميّات الخاصّة لا تصنّف ضمن الاعترافات لأنّ الاعترافات ظاهرة كتابيّة ذاتيّة ارتبطت بالمسيحيّة مع القديس أوغسطين ثم تحوّلت إلى بوح لائكي مع روسو. كلّ جنس من هذه الأجناس الممثّلة لكتابات الذّات له خصوصياته وأسلوبه ووظائفه لذلك اعتبار كل كتابات الذات اعترافات هو ضرب من التعميم المخل اصطلاحيا وأجناسيا بتنوّع كتابات الذات. الوعي بالذات يتخذ أشكالا شتى حسب الوضعيات فيمكنه أن يكون وعيا بطوليا مثلما يكون تشظيا وانقساما أو اغترابا عن الذات.

هل يمكن القول أن كتابة الحياة هي سيرة الذات؟ أم تتجاوزها؟ وأي نصيب للبعد الجمالي في النص الأدبي من خلال الغوص في الأبعاد النفسية والاجتماعية؟

كتابات الذات بأنواعها هي صور شتّى لكتابة الحياة الشخصيّة وهذه الكتابة مطلوبة لذاتها وبذاتها لها أبعاد تاريخيّة وتوثيقيّة كبرى لذلك لا تهم جمالياتها بل تعتبر ثانويّة.

أدب الذات هل هو مؤشر لفهم الذات عبر التاريخ؟

أدب الذات مؤشر كبير على الذاكرة التاريخية لشعب ما وإهماله هو إهمال لهذه الذاكرة. إنّ التّاريخ النابض بالحياة المستمد من المعاينة الشخصية لذلك يمكنه أن يقدم الإضافة للمؤرخين وأن يسير في اتّجاهات لا يسير فيها التاريخ الرسمي.

فوز الدكتور شكري المبخوت بجائزة الملك فيصل حول السيرة الذاتية أثار حفيظة الدكتورة جليلة طريطر، هل تعتبرين أن الجوائز تستند إلى مشروع نقدي متكامل في حين أن اللجان تكتفي بكتاب واحد؟

الجوائز بعضها اليوم مخترق وبعضها جديّ فلا أريد التعميم. وأهمّ ما أريد قوله هنا أنّ الجوائز الكبرى في بلدان العالم المتقدم لا تسند إلى مجهولين في مجالات لم يعرفوا فيها بشيء يذكر بل الجائزة هي تتويج لاسم له مجال قدّم فيه الإضافة والإضافة لا يمكن حجبها حتى وإن لم تسند جائزة لمضيفها. أمّا بيضة الديك فهي خرافة لا أعرف أن ثقافات عالمة استيقظت للاحتفاء بها وعلامة الدجل العلمي أن تجد بعضهم يكتب في كل شيء ويحصد الجوائز في كل ما كتب هنا لا أملك إلاّ أن أقول سبحان الله، ولله في شأن عباده شؤون!

ما هو نصيب الدكتورة جليلة طرير من الجوائز والتكريمات؟

أوّل تكريم أثلج صدري هو تكويني لأجيال في الجامعة التونسيّة منحتها ما استطعت من معرفة وحب للقيم لأن المعرفة ليست في النهاية إلا منظومة قيم مقنّعة.. أمّا التكريمات الماديّة فقد شرفتني بها مؤسسة الكريديف التي ستظل خير مؤسسة تتابع أعمال المرأة التونسية روائية وباحثة وفاعلة اجتماعية.

درست أدب الذات في المدونة السردية العربية، وأنت الباحثة والمترجمة لم تفكري في اعتماد نماذج غربية؟

دراساتي لكتابات الذات مرتهنة بتموقعي الثقافي العربي ولكني لا أستطيع دراستها خارج مرجعيات مقارنة لذلك فالأدب الفرنسي ماثل بقوة في أشغالي البحثية بل أكثر من ذلك أنا قمت بتعريب نظرية بياتريس ديدياي إلى العربية وكتبت في الاتّجاه المعاكس دراسات بالفرنسية عن الأدب الذاتي العربي حتى أرتفع به إلى مستوى العالمية.!

الناقد اليوم لا يمكنه أن يكون ناجعا إذا تقوقع في لغته لأنّ النقد أضحى عالميا بمفاهيمه ومصطلحاته وقضاياه .علينا أن نحضر الثقافة العربيّة إلى المشهد النقدي العالمي وهو ما حاولته من خلال ممارسة الكتابة النقدية بلغة أجنبية هي عموما الفرنسية.

الجذور الثقافية لمجلة الأحوال الشخصية من خلال المخطوطات والكتب

د. زهير بن يوسف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس

لم يكن صدور «مجلّة الأحوال الشخصية» فقط انتصارا للطاهر الحداد ومشروعه الإصلاحي ومأسسة له، وإنّما أيضا قيمة مضافة حاسمة في مسيرة النضال من أجل المساواة بين الجنسين، ومنها المنع القانوني للتعددية الزوجية، وهو إجراء قانوني لم يكن جديدا على المجتمع التونسي لاعتبارات سوسيو- ثقافية تاريخية، منها أسبقية العمل عُرفيا في البلاد التونسية منذ العصر الوسيط الأعلى بصيغة ما يعرف بالزواج المشروط أو «الجعل التحريمي» او «الصّداق القيرواني»، مما يسّر استساغة إلغاء تعدّد الزوجات او بالأحرى الزواج بثانية وتقبّله.

صداق قيرواني مؤرخ بباجة في رمضان 1292/ سبتمبر 1875 للشيخ إبراهيم الحيدري وفاطمة العيّاري.

الزواج القيرواني زواج أحادي

تنصّ بعض رسوم الزواج في الأوساط المدينية التونسية كما في القيروان وتونس وباجة وسوسة والمنستير وصفاقس وجربة وقفصة وغيرها على شروط عديدة تؤكدها عبارات ذات صبغة قانونية مضبوطة، وهي شروط أقر الفقهاء، في قسم لا يستهان به منهم، أنها من الشروط المقبولة:

أ. منها « وبعد تمام العقد وانبرامه طاع الزوج لزوجته (= تطوّع لزوجته والتزم لها عن طواعية ورضى) بالجعل التحريمي (=جعل الزوج على نفسه تحريم كل زوجة أخرى يتخذها على زوجته) على عادة نساء القيروان طوعا تامّا».

ب. ومنها» ألاّ يتزوّج عليها إمرأة سواها إلاّ بإذنها ورضاها، استجلابا لمودّتها وتقصّيا لمسرّتها، وإن فعل ذلك بغير رضاها فقد جعل أمر الدّاخلة عليها بيدها هي تطلّقها عليه بأي أنواع الطّلاق شاءت من الواحدة إلى الثلاث تمليكا(=

صداق قيرواني مؤرخ بجربة في جمادى الثانية 1204/ مارس 1790 ليحيى الباسي وتمويمن الباسي.

بشكل لا يمكن التراجع عنه أبدا من قبل الزوج إلا إذا تنازلت هي عن ذلك) لا توكيلا ولا تخييرا».

ت. ومنها أيضا، وهي الصيغة التي أوردها ابن العطّار: «التزم فلان لزوجته فلانة طائعا متبرّعا استجلابا لمودّتها وتقصيا لمسرّتها ألا يتزوّج عليها، ولا يتسرّى معها (= ان لا يقيم علاقة جسدية مع المرأة السَّريّة أي المملوكة)، ولا يتّخذ أمّ ولد (= وهي المرأة المملوكة التي أنجبت من سيّدها)، فإن فعل شيئا من ذلك فأمرها بيدها، والداخلة عليها بنكاح طالق، وأمّ الولد حرّة لوجه الله العظيم، وأمر السريّة بيدها، إن شاءت باعت وإن شاءت أمسكت وإن شاءت أعتقت عليه (= العتق أو فكّ الرّقاب هو تحرير الرقيق)».

وهي من الشروط التي اعتبرت وفقا لمذهب الإمام الأوزاعي جائزة شرعا استنادا إلى القاعدة الفقهية التي تعتبر «مقاطع الحقوق عند الشروط»، وهي القاعدة الأصولية التي قال بها عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز ولم يخرج عنها الإمام أحمد بن حنبل، وللمرأة فيها « ما شرطت».

= بما يعني تمكّن المرأة بمقتضى هذه الشروط، ومنذ البواكير الأولى لأسلمة البلاد، من:

* حماية موقعها داخل مؤسسة الزواج،
* وامتلاكها لآليات الدفاع عن حياتها الزوجية بكل ما كانت السياقات التاريخية تتيحه من ممكنات بما في ذلك:

- حق رفع دعوى في الطلاق ضد زوجها، بما يعني عودة العصمة الزوجية إليها وبالتالي حقها القانوني المباشر في فسخ عقد الزواج لو أرادت ذلك، بعد أن كان ذلك وبصفة حصرية امتيازا ذكوريا.

- والحق القانوني في إبطال عقد زواجه بالثانية إبطالا تاما وباتا بطلاق بائن، أو إبطالا ظرفيا بطلاق رجعي متى أخلّ الزوج بشرط التعاقد الأساسي وهو عدم الزواج عليها بثانية دون توفر شرط الرضى، وهذا ما يسمى في المعجم الفقهي بالجعل التحريمي.

- كما يعني انتقال كل ضمانات حماية مؤسسة الزواج، على خلاف «عقد الزواج الشرعي» طبقا لما استقرّ استقر عليه عند جمهور الفقهاء، إلى أيادي السيّدات.

علما انّ هذه التعهدات التي يقطعها الزوج على نفسه إزاء زوجته عادة ما تكون مدرجة،

صداق قيرواني مؤرخ بباجة في شوال 1334/ أوت 1916 للشريف القسطلّي ودوجةالسعيّد.

ضمن نفس الرسم، ولكن في إطار نوع من الفصل التكميلي من فصول عقد الزواج الأصلي، وهو ما وقفنا عليه على سبيل المثال في عقد زواج الشيخ إبراهيم بن بوبكر الحيدري، أحد أسلافنا للأمّ، بالمرأة فاطمة العيّاري المبرم بشهادة عدلين من عدول باجة بتاريخ اوائل رمضان 1292/ سبتمبر 1875، وقد جاء في ملحقه ما نصّه:

«وبعد تمام العقد وانبرامه وتتميم احكامه التزم الزوج المذكور للزوجة المذكورة بأن لا يتزوّج عليها بإمرأة غيرها إلا برضاها فإن فعل ذلك بغير رضاها فقد جعل أمر الداخلة عليها بيدها تطلقها عليه بأي نوع شاءت من أنواع الطلاق تمليكا لا توكيلا ولا تخييرا «.

وقد تتّسع هذه التعهدات، علاوة على الشرط الأساسي وهو عدم التزوج عليها بثانية، لشروط أخرى منها ما يشمل حقوقها المادية و الجسدية ومنها ما يشمل حقوقها المعنوية والرمزية والاعتبارية كأن «لا يتغيّب عنها زوجها أكثر من أربعة أشهر»، و»أن يحترمها ويحترم أهلها « ، وأن لا ينقلها في السكن» من مدينة إلى أخرى ولا من محل سكنى إلى آخر «إلا برضاها»، أو « إخدامها بخادم مدة الزوجية»، وهذا ما وقفنا عليه مثلا في عقد زواج يحيى بن يونس الباسي بالمرأة تمويمّن بنت الحاج عثمان الباسي، وهو عقد مؤرخ بأواسط جمادى الثانية 1204/ 1 مارس 1790 بجربة، تمّ التنصيص فيه على انبرام العقد « بصداقين عاجل وآجل، قدرهما مائة واحدة محبوبا، وأوقية جوهر، وخادم حية دائما، بدوام الزوجة ،،، بحيث عن ماتت خادم استخلف مكانها خادم أخرى مدة دوام حياة الزوجة ،،، وعلى أنه إن غاب عنها الزوج المذكور مدة حولين كاملين،،، أو تزوّج عليها إمرأة غيرها فأمر الزوجة بيدها إن شاءت مكثت وإن شاءت خرجت».

عقد زواج قيرواني مؤرخ بالقيروان في ذي القعدة 1247/ أفريل 1832 لقاسم العلاني وحليمة عطاء الله. إهداء د. إبراهيم شبّوح إلى المكتبة الوطنية.

الصداق القيرواني ومشروعية التاريخ

تطرح مداخل عديدة في منتهى الأهمية للوقوف على جذور هذه الظاهرة وتاريخيتها منها أنّ أصول الزواج القيرواني، بحسب عدد من الدارسين، تكمن في حلّ ذكي، طريف وناجع أوجده المجتمع المحلي للتوفيق بين:

- التعددية الزوجية المشرقية الوافدة مع الفتوحات الإسلامية والانتشار العربي المشرقي من جهة،

- وصبغة العائلة الموحّدة الموروثة من التقاليد المسيحية الكاثوليكية التي كانت سائدة بأفريكا البروقنصلية / إفريقية والبيزاكيوم/ المُزاق خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة/ VII و VIII و IX للميلاد،

- وعُرف ما كان يسمى» تامازالت»/ الجرية في المجتمعات الأمازيغية القديمة أو «حق الشّقاء»، وهو العُرف الذي كان يفرض على الزوج التخلي لزوجته عن نصف أملاكه في حالتي الطلاق أو زواجه من أخرى من جهة ثانية، مما

جعل التعدّدية الزوجية La Polygamie:

* وإن كانت موجودة في العُرف الجاري،

* إلا أنها كانت محدودة في الواقع والتاريخ،

ومبدأ «حق الشقاء» أو «حق الكدّ والسعاية» أو «الجراية» الذي أسست له فتوى الفقيه المغربي ابن عرضون (ت992/ 1584) هو المبدأ الذي وقع الاستئناس به في صياغة الفصل 49 من «مدوّنة الأحوال الشخصية المغربية» لسنة 2004 في إعطاء المرأة الحق في أن تشترط على زوجها ألّا يتزوج عليها.

ولكن لا يمكن التسليم بهذه الفرضية تماما متى علمنا أنّ المدونة الفقهية المشرقية عرفت بدورها ظاهرة الزواج المشروط، وانّ الجعل التحريمي انتشر مشرقا ومغربا.

الجعل التحريمي ومشروعية الثقافة

الجعل التحريمي اصطلاحا اختزال للعبارة الشائعة التي درج العدول على التنصيص عليها في عقود الزواج المشروط وهي قولهم « جعل بيدها تطليق كل إمرأة يتزوجها عليها، بما شاءت وأحبت من أنواع الطلاق من الواحدة للثلاث».

والثابت أنّ هذه الصيغة في الزواج الأحادي Monogamie لم تكن منحصرة في القيروان المدينة ولا في مجال القيروان/ إفريقية/ بلاد البربر الشرقية أي البلاد التونسية حاليا وإنما كانت ظاهرة مغاربية، ظاهرة تشمل الغرب الإسلامي برمّته:

أ - فقد أشار إليها ابن تيمية (ت728/ 1323) تحت عنوان «صداقات، أي عقود قَران، أهل المغرب القديمة لما كانوا على مذهب الأوزاعي(ت 157/ 774)»،

ب - أما المستشرق روبار برانشفيك Brunshvig فقد وقف على الظاهرة نفسها فيما سمّاه بالصداق الأندلسي الذي كان يفرض على الزوجين « المعاملة باللطف والمودّة،، وألا يتزوج عليها»،

ت- وذكر ابن العطار(ت 399/ 1008) في كتاب «الوثائق والسجلّات» صيغة مماثلة للصداق القيرواني كانت رائجة في بلاد شنقيط، موريتانيا حاليا، تنص على «ان لا سابقة (للزوجة) ولا لاحقة (لها)، وإلا فأمرها (=الزوجة) بيدها».

وتؤكد المصادر على أنّ هذا التقليد في الزواج كان معروفا بإفريقية (= تونس) قديما منذ عهد الولاة، لاقترانه، رمزيا على الأقلّ، فيما يذكر ابن الأبّار(ت658/ 1260) في « الحُلّة السيراء»، وابن حزم (ت456/ 1064) في «جمهرة أنساب العرب»، بزواج أبي جعفر المنصور(ت 158/ 775) بأروى القيروانية(ت764/146)، أمّ الخليفة المهدي العباسي وجدّة زبيدة زوجة الرّشيد.

- بل إنّ المصادر التاريخية نفسها تشير إلى عقد زواج والي إفريقية عبد الرحمان بن حبيب الفهري (ت137/ 755)، حفيد عقبة بن نافع، بإمرأة قيروانية اشترطت عليه « أنّه متى تسرّى عليها كان أمرها بيدها»،

- وقد كان يزيد بن حاتم بن المُهلّب (154/ 175/ 772- 788) والي أبي جعفر المنصور على إفريقية، فيما ذكر الأستاذ مراد الرمّاح، طرفا في القضية التي حكم فيها القاضي ابن أبي كريب المعافري سنة 132/ 750 ضدّه لفائدة زوجته بعد إقراره بتسرّيه عليها على خلاف مقتضيات العقد وشروطه.

* وقد قننته فتوى لابن أبي زيد القيرواني(ت 386/ 996) وردت في كتاب المعيار للونشريسي(ت 914/ 1509) ذكرها الدباغ القيرواني(ت699/ 1300) في «معالم الإيمان» منذ القرن VII/ XIII،

* واحتفى به كتاب الجامع لفتاوى المازري(536/ 1141)،

* وظلّ التقليد متواصلا في العهد الحفصي وتحديد خلال القرن IX/XV تشي بذلك بالأقلّ:

* الوضعيّة الإشكالية التي وجد فيها الإمام البرزليّ(ت 844/ 1440) نفسه، ليكون في حلّ من التزامه لزوجته القيروانية بجعل حق الطلاق بيدها إذا تزوّج عليها بتونس بعد أن امتنعت عن التنقل معه إليها، وهي الوضعية التي التجأ في حلّها إلى حيل فقهية لم يكن تواطؤ أصحابه فيها خافيا،

* ونازلة المرأة أمة الحقّ بنت محمد بن أحمد بن إبراهيم الحضرمي التي لم تنجح في القرن IX/XV في استصدار الحكم الشرعي المفترض في الإخلال بواحد من أهم أركان عقد الزواج ضدّ زوجها محمد بن أحمد ابن غالب المسراطي، وهي النازلة التي انتصر لها فيها ابن عظوم من خلال مصنّفه «رسالة التمليك».

* وقد أورده ابن عظوم (ت1013/ 1605) ضمن فتاواه بعقود زواج أبرمت بالقيروان في القرن X/ XVI.

* واتسع نطاقه بكثافة تواترية لافتة خلال القرن التاسع عشر، ورغم أنه ظل ممارسة نخبوية على هامش المجتمع العميق وبالتالي ممارسة ذات معنى محدود فقد تواصل العمل به إلى فترة قريبة من صدور «مجلة الأحوال الشخصية».

ولئن ارتبطت ظاهرة الصداق القيرواني تاريخيا بالنخب المدينية فإنّ ذلك لم يكن امتيازا طبقيا في الأوساط الأرستقراطية وإنما كان عرفا اجتماعيا حضريا أو مسلكا مدنيا متحضرا في مجال الأحوال الشخصية على حد تعبيرنا اليوم.

وعلى هذا الأساس فإنّ صيغة الصداق القيرواني أو الجعل التحريمي او الزواج المشروط صيغة تراثية في اقتلاع المرأة لحقوق في الأحوال الشخصية مساوية لحقوق الرجل، فضلا عن كونها من الشروط التي فيها نفع للمرأة، بعبارة القدامى، تمثل سبقا وريادة تشريعية في مجال حماية المرأة لحقوقها كإنسان كامل الإنسانية،

وهي تشكل إلى جانب قاعدة «حق وليّ الأمر في تقييد المباح إذا كان فيه ضرر»، واحدة من الأصول الفقهية التي اعتمدها المشرّع التونسي في منع تعدد الزوجات، فضلا عن تمثلها لإرادة المشرّع في إطار قراءة سهمية بعبارة الأستاذ محمد الطالبي تتجاوز حَرفية النص إلى المقاصد الكبرى للشريعة الإسلامية ومعانيها العميقة.

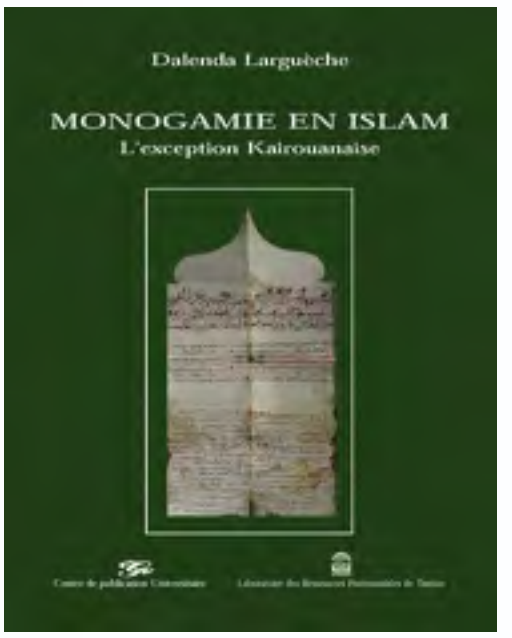

Dalenda Larguèche, Monogamie en 7 Islam, L'exception Kairouanaise.

النخب التونسية والعقل الاجتهادي

إلى جانب سؤال أول كان التونسيون طلائعيين فيه هو المقاربات التجديدية للنص الديني، وهو سؤال دشن لحظته الأولى الشيخ عبد العزيز الثعالبي(ت 1944) في كتابه «روح التحرر في القرآن» وفيه دعا إلى ما سماه بالقراءة الاجتماعية للنص الديني: الأصل الذي ستنبثق منه ظاهرة المفكرين الجدد في الإسلام أو إسلام التأويل الجديد أو مفكري التقدم في الإسلام على غرار الطاهر الحداد(ت 1935) في تمييزه بين ما جاء الإسلام به وما جاء من أجله والأستاذ محمد الطالبي(ت2017) في مشروع القراءة السهمية أو القراءة المقاصدية للنص الديني،،،

كان تونسيون وتونسيات سباقين في سؤال ثان هو سؤال المرأة وإشكالية تحرر النساء، صحيح أن الطاهر الحداد كان رائدا في السؤالين، متفوقا بذلك على قاسم أمين(ت1908)، وخاصة في القسم التشريعي من كتابه «إمرأتنا في

"الصداق القيرواني " للمأسوف عليه الدكتور أحمد الطويلي.

الشريعة والمجتمع» إلا أنه كان مسبوقا في ذلك بالناشطة النسوية من أصول تونسية، خيرية بن عياد(على قيد الحياة عام 1913)، من خلال كتابها «المرأة وإشكالية التحرر الاجتماعي في العالم الإسلامي في بداية القرن العشرين».

أسئلة حول مجلة الأحوال الشخصية

ما جاءت به مجلة الأحوال الشخصية من أحكام متعلقة بـــــ:

منع تعدد الزوجات،

ووجوب عرض الطلاق على المحاكم،

ومساهمة الزوجة في النفقة على العائلة إن كان لها مال،

وإلغاء الجبر على الزواج واستبداله بحرية التعبير الشخصي عن الرضى

هل يمكن أن يجد له تفسيرا، علاوة على الرافد التحديثي، خارج إطار أرقى ما أبدعه العقل الاجتهادي المستنير في التعامل مع النص الديني على غرار اعتماد الفقه الإسلامي المقارن في منع تعدد الزوجات استنادا إلى القاعدة الأصولية القائلة بسلطة ولي الأمر أن في تقييد المباح إذا كان فيه ضرر؟

-1.6 أليس المصدر الأساسي لهذه المجلة لائحة مجلة الأحكام الشرعية للشيخ محمد

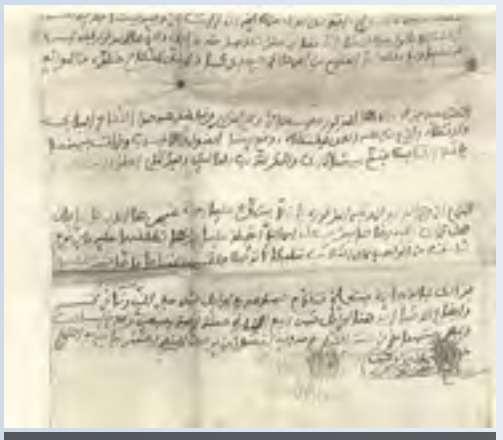

صداق قيرواني مؤرخ بباجة في ربيع الثاني1274/ 1857 لمحمد با الحاج حسين مبزعية وهنونة المنكبي.

العزيز جعيط (ت1970) (الأمر العليّ المؤرخ في 19 جوان 1949)؟

-2.6 ألم تكن المجلة في مجملها تقنينا للفقه الإسلامي ولكن في سياق مقارن؟

-3.6 ألم تكن لائحة مجلة الأحكام الشرعية متضمنة لنصين أحدهما مستمد من المذهب المالكي وثانيهما مستمد من المذهب الحنفي؟

-4.6 ألم تمثّل لائحة الشيخ جعيط مرجعا أساسيا للجنة إعداد مجلة الأحوال الشخصية؟

-5.6 الم يكن لنخبة علماء الزيتونة: محمد الطاهر ابن عاشور(ت1973) ومحمد الفاضل ابن عاشور(ت 1970) ومحمد العزيز جعيط (ت 1970) والقاضي الشرعي محمد القروي(ت 1962)، فضلا عن القاضيين محمد بن سلامة ومحمود العنابي، دور في صياغة مجلة الأحوال الشخصية في ظرف لم يتعد أربعة (4) أشهر وإصدارها في 13 أوت 1956؟

وما هي طبيعة هذا الدور وحدوده؟

-6.6 المستشار الفرنسي للحكومة:

- هل كانت له ملاحظات على مجلة الأحكام الشرعية للشيخ محمد العزيز جعيط لسنة 1949؟ ماذا كان مآلها؟

- ألم تكن لهذه الملاحظات علاقة بالصياغة النهائية لمجلة الأحوال الشخصية؟

-7.6 مسألة التبني:

هل كانت مدرجة في مجلة الأحوال الشخصية عند صدورها؟ وهل هي جزء منها اليوم؟ أم أنه تم تنظيمها بنص قانوني خاص صدر بصفة مستقلة بتاريخ لاحق؟

هل مؤسسة التبني إلزام أم هي مجرد اختيار متاح أمام من يرغب؟

ومؤسسة الكفالة:

هل صدر قانون التبني، قانون 1958، ليلغيها أم ليتيح الاختيار بين المؤسستين؟

أخيرا

هل كانت مجلة الأحوال الشخصية إلا نتاجا لمن انتهى إليه العقل التونسي استنادا إلى جدل العالم والزعيم،

يقول أحمد المستيري(ت2021) في كتابه «Un témoignage pour l'Histoire»شهادة للتاريخ(: دون دخول في التفاصيل، أتعرض فيما يلي الى ثلاث مسائل:

(= منع تعدد الزوجات،

ووجوب عرض الطلاق على القاضي،

ومساهمة الزوجة في النفقة على العائلة إن كان لها مال)

اثارت الجدل والنقاش، وأحيانا «التفاوض بين:

بورقيبة وأنا، من جهة،

والمشائخ الطاهر بن عاشور وابنه الفاضل وعبد العزيز جعيط من جهة أخرى،

وكان الشيخ الفاضل بن عاشور، في الغالب، يقوم بدور الوسيط والموفّق».

أيام قرطاج الكوريغرافية

الجسد المتحرّر رقصا هو العازف الحقيقي على شريان الحياة

د.فوزية ضيف الله - جامعة تونس المنار

«هناك خياران في هذه الحياة: إمّا الضحك أو الجنون. لكن زمننا الباهر يتيح لنا طريقا ثالثا: الرقص!»
نيتشه

تم افتتاح الدورة الرابعة لأيام قرطاج الكوريغرافية مساء السبت 11 جوان بمسرح الوبرا بمدينة الثقافة بحضور وزيرة الشؤون الثقافية الدكتورة حياة قطاط القرمازي، والسيد لسعد حسين رئيس الديوان. وتعتبر هذه الدورة لمسة وفاء لفقيد الساحة الثقافية المرحوم عماد الحداد، كما جاء في الكلمة التي ألقاها المدير الفني للمهرجان، السيّد سليم بن صفيّة.

تضمّنت سهرة الافتتاح العرض ما قبل الأول "سلام" لكوريغرافيا، سينوغرافيا وإضاءة عماد جمعة. أدى اللوحات الراقصة بالي أوبرا تونس، ملابس آمنة بوعون، التأليف والتوزيع الموسيقي لمروان بن الشيخ. عبّر هذا العرض "سلام" عن أزمة القيم الراهنة المهددة للإنسانية، وتواتر المصالح الضيقة المُخرّبة للمجتمع. أما عرض "بلدي يا بلدي" لرضوان المؤدّب فكان العرض ما قبل الافتتاحي وأعيد عرضه خلال اليوم الأول للمهرجان.

1 -لقاءات و ورشات وموائد مستديرة

تضمّن النسخة الرابعة من المعهرجان سلسلة هامة من الورشات واللقاءات المسرحية، طيلة أيام المهرجان. احتضن المسرح الوطني الورشات السبعة التي أطّرها كل من سيدريك شيرديل، مروان الروين، لي أرشيبال، شانتي بوبليك، ويليام بوتي ، حمدي الدريدي، إيفان ألكسندر، أقييو بوقوبالي سانو وسيرين الدوس.

كما احتضنت قاعة الفصول الأربعة "الفن الرابع" سلسلة اللقاءات، أولها لقاء مع الكوريغرافيين التونسيين ، محادثة-قهوة "لا شيء للشراء، لا شيء للبيع، كل شيء للمشاركة (حفيز ضو)، ثم مائدة مستديرة تحمل عنوان قضايا التنقل بين بلدان الجنوب من تنظيم صندوق روبرتو تشيميتا، يتخللها خلال يوم 16 جوان عرض رقص ومسرح وتركيب لنسرين الشعبوني تحت عنوان "شكسبير يُلهم". كما تضمنت سلسلة اللقاءات خلال اليومين الأخيرين مقاربة نوال السعداوي حول علاقة المرأة العربية الراقصة بالجدل النسوي. واختُتمت اللقاءات بماستر إكزارس مع المعهد الكوريغرافي الدولي والمركز الوطني للرقص في مونبلييه مع ميرتوكاتسكي.

كما أتاحت هذه الدورة الرابعة من أيام قرطاج الكوريغرافية لقاء مع الكوريغرافيين التونسيين، تناولت البحث في سبل نشر ابداعات الفنانين التونسيين على مستوى عالمي. امتد هذا اللقاء على مدار يومين، وأتاح الفرصة أمام عشرة راقصين كوريغرافيين تونسيين، لعرض مشاريعهم والتعبير عن طموحاتهم أمام لجنة متكونة من ثلاثين مسؤولا عن برمجة المهرجنات في مختلف بلدان العالم.

2 - عروض متنوعة بين القاعات والساحات والشوارع

اختلفت العروض وتباينت تعبيراتها، فقد اختارت بعض العروض بناء على فكرة العرض أن تنفتح على الفضاء العمومي، مثل العرض الكندي "احتكاك" (فيليب موني وإيان ياورسكي)، العرض الفرنسي "زاك ريتميك" (هالة فطومي وايريك لامورو)، العرض المصري "ثلاثي Trio"(زياد مدحت، مهند عزام، زياد ولاس) يتحدّث عن فكرة الرفض، فنحن رافضون ومرفوضون. فكيف يواجه الممتهن للرقص إكراهات المجتمع الرافض؟

اختارت سهام بلخوجة تقديم عرضها "نحن غدا" بمشاركة خمسة عشر راقصا أمام المسرح البلدي. وقد تمثل العرض في لعبة مجنونة تغيب فيها القواعد، لبعث الحيرة وإثارة الأسئلة حول ماهية الفن ودور الفنان.

عرض " ربوخ" لوائل مرغي (تونس) انتقل فيه من الرياضة الى الكوريغرافيا، لكن اللعب ربما هو نفسه، و"الربوخ" هو نمط الخلق الفني الذي عايشه منذ الطفولة في روائح البخور وروح الحركة في حيّه. يركّز وائل الورغي على تمطيط الايقاع للاحساس بالخلق الجسداني على الركح، وللملاحظة الوقع الذي يحطث على الأجساد الثلاثة الراقصة. يفكر وائل مرغي في استباق واستشراف المستقبل، بتصور نمط آخر من "الربوخ" الهادئ والمُمطّط في الحركة الفعلية والزمانية، كما لو أن افراحنا ستُصبح تحت وضع الرقابة -بما أننا نعيش في نسق مراقب بشكل دائم- تجاوزا للتخميرة المعهودة، نحو تخميرة "واعية".

في سياق تونسي أيضا، قدّم الكوريغراف عماد عمارة عرض "ودوني"، المستوحى من التراث التقليدي التونسي، بكل عناصره (رقص، موسيقى أغاني ،شعر، لباس واكسسوارات). "ودوني" هي أغنية تحكي على جزيرة قرقنة خلال فترة الحجر الصحي، وأدّاها الفنان زياد زواري . تركت هذه الأغنية في نفس عماد عمارة أثرا عظيما، فاستعملها، وركب عليها عناصر كوريغرافية، ثم اكتشف من خلالها البلاد التونسية بإضافة عناصر تراثية أخرى.

ثمة عروض مشتركة بين فرنسا وتونس "وقتان، ثلاث حركات" لعائشة مبارك وحفيز ضو، وهو عرض متكون من لحظتين وثلاثة راقصين، عرضت اللحظة الأولى صُعوبة النهوض والبناء بعد الحرب والدمار، وعرضت اللحظة الثانية تناولا للتسامح وقبول الآخر بعيدا عن التمييز العنصري. هو عبارة عن مساءلة للغيرية، لقاء بين جسدين مختلفين لكنهما يسعيان إلى العثور على شيء يجمعهما، ويُحققان التكامل فيما بينهما.

كذلك عرض "فعل(أفعال) وعرق" هو عرض تونسي فرنسي، لحمدي الدريدي. ينطق هذا العرض متكلّما عن مهنة الرقص، المستهجنة في مجتمع تقليدي، فيحول الرقص الى تعبيرية عن رفض هذه الأحكام المسقطة، فالفنان هو "أفعال وعرق"، ويدعو الجمهور ضمن سينوغرافيا غير معتادة إلى عيش التجربة طيلة اربعين دقيقة، لمشاهدة حجم الكثافة الضوئية والحركية والتعبيرية، دون توقف، ليضعهم أمام مساءلة، كيف لا تعترفون بمهنة الفنان، وهو الذي يتصبب عرقه على الركح مثل الدهان، ومثل أيّ عامل آخر؟

تناول عرض "هروب" للكوريغرافي والراقص التونسي حسام الدين عاشوري، تصور الرحلة الشاقة نحو الحقيقة، فكانت رحلة مليئة بالخيبات والمفاجآت، يتخللها صراع حاد بين الذات والآخر.

على ركح "النقطة العمياء" (منى بن الحاج زكري وابراهيم جمعة) ، رجل وامرأة يفصل بينهما المكان والزمان، طفلان يرسمان العالم بالألوان ويُحوّلان كل تفصيل من وجودهما ومن ذاكرتهما، إلى لعبة. فهو فنطازيا مشتركة بين تونس وسوريا، متمرّد على حدود الجغرافيا من تونس إلى دمشق وما بينهما، متمرّد على الصمت، لقاء ضمن عالم خيالي.

3 - متاهة الرقص الحر، الرقص هو مغامرة داخل مسالك الحياة الوعرة

ظلّت "المتاهة" بساحة المسارح بمدينة الثقافة حاضرة طيلة أيام المهرجان. إن الحياة ولادة غامضة في أولها، رحلة ضياع، نبحث فيها عن ذواتنا، نتجول داخل التواءاتها، يتوه الجسد والروح معا، يفترقان، وبالرقص نتحرر، يتذكّر الجسد عالمه الروحي، فيعبّر، ويُترجم أشواقه وضياعه، يعبر المسالك حالما حرّا، وبكل شجاعة يطلق العنان للضياع، ليجد نفسه في آخر المطاف حرا طليقا. لذلك تضمّنت المتاهة تعبيرات منفردة على هيئة رسائل رمزية مكتوبة "سيّب الشطيح"، "جسد يتذكّر"، "لا رقص دون كرامة جسديّة"، ونخرج من المتاهة الراقصة بعبارة "لنلتقي".

لذلك عبّر عرض "بونداج" للتونسية آمال العويني، عن حجم المعاناة التي يُعانيها الفنان والمسرحي، خلال العملية الابداعية، مسرحي يتلقّى الطعنات، الواحدة تلو الأخرى، غياب الدعم المادي، تحول الفضاء الى محل لبيع المأكولات بعد أن كان مسرحا تمارس فيه الحرية. ولكن المسرحي الحقيقي يتجاوز كل العقبات، يطبب جراحه بنفسه، ويواصل مسرحه وفنّه. فلا يمكن أن يقبل التخلّي عن أحلامه وآماله. فيواصل الكوريغرافييون السخرية من تجربة العتمة والظلام.

4 - "بلدي يا بلدي"، وحدها الشمعة تتلذذ الاحتراق راقصة

عرض (فرنسي/تونسي) يلتقي فيه الكوريغرافي رضوان المؤدب والكوريغرافية ملاك السبعي والفنانة التشكيلية هالة عمار والموسيقي سليم عرجون من أجل تكريم للمرأة التونسية.

تضمّنت سهرة الافتتاح العرض ما قبل الأول "سلام" لكوريغرافيا، سينوغرافيا وإضاءة عماد جمعة. أدى اللوحات الراقصة بالي أوبرا تونس، ملابس آمنة بوعون، التأليف والتوزيع الموسيقي

لمروان بن الشيخ. عبر هذا العرض "سلام" عن أزمة القيم الراهنة المهددة للإنسانية، وتواتر المصالح الضيقة المُخرّبة للمجتمع.

برهن عرض "بلدي يا بلدي" أنّ الجسد طفل ثائر وأن اللغة عاجزة عن التعبير. تمرّ الكوريغرافية ملاك السبعي بصورة النساء المناضلات، يتكلّم جسدها المنتفض، ذلك الطفل، العاشق، الثائر، المناضل، الحي، اللحم، السرد، الألم والفرح ناطقا لغة كونية. على موسيقى سليم عرجون، التي عبرت أركان روحها، فتلظّت بها كأنّها قبلة حارقة، فتتشظّى على الركح راقصة رقص شمعة تتلذذ الاحتراق دون أن تفنى. تُعرّج على دهاليز الذات، تُوقظ في الروح عشق "حبيبة مسيكة"، تتوجّع وجعها، تُلقي التحية بجسدانية فريدة على تاريخ المرأة التونسية، فتستعرض قصّتها على قطعة "السفساري" التي غطّت جسدها وقمعت لونها. ثمّ تراوح في سعيها بين الآهات والهمهمات. تُحاول أن تنسكب كماء زلال وسط الموسيقى. ينسجم النغم مع الشريان، والنوتة مع الوجدان. نعم إنّ الجسد أقدر على تمثيلية الحياة، وليست اللغة إلا مواراة لتدفّق هارب. ليس الحرف إلا نمطا من الحيرة المربكة.

كان هذا العرض الكوريغرافي "بلدي يا بلدي" ، وعنوانه الفرنسي (Nous serons tous devorés par le feu) عرضا جامعا بين التعبيرية المعاصرة، المسرح الجسداني والموسيقى الملهمة. ربما هي ولادة أسطورية للمرأة من رحم الموسيقى، على خشبة المسرح المتدفّق. إنّها مراوحة بين الرسم بالجسد، والرقص باللوم والحركة. فلا نكاد نميّز بين ما نسمعه وما نراه، بل صرنا نستمع للجسد، هو العازف الحقيقي على شريان الحياة، على شريان الوجع. أمّا الموسيقى فهي التي تتبعه، تُحاول إطفاء النار ولكنها تصبّ عليه نارا أخرى.

قدّم عرض "بلدي يا بلدي" ، ، مشهدية معاصرة، لا يمكن فيها ملاحقة الصورة دون ملاحقة الصوت، ولا تتبّع الضوء دون ملامسة اللحم الذي ينطق في صمته وتخرج من تجاويف قفصه، آهات التحرّر الصادقة ، فلا تكترث الكوريغرافية بذلك، وإن أنهكها الاحتراق الراقص فهي مازالت تتلذّذ قصّة العشق الحالمة، وتحرّر في ذاتها كلّ الذين وكل اللواتي انغمسن معها في ترتيل آيات الجسد المتحرّر. لا يُمكن للحريّة أن تكون يسيرة. إنها أسطورة حاولات ملاك السبعي، أن تقولها بجسدها وروحها وهمهماتها في ساعة واحدة. تنثر بقايا العشق المُفتّت، تتطهّر من الوجع بالعشق الأحمر، وتلمّع ما وقع طمسه بشظايا الغناء المُرتّل. وعلى أنغام حبيبة مسيكة "نقطع التنهيدة"،تتنهّد المرأة، ويتنهّد الجمهور. يرتخي المتفرّج ويُنصت لصوت ما يُحدّثه عن تاريخ كامل. ولا يُغادر الجمهور العرض كأنّه مازال ينتظر نصيبا آخر من الحلم، لأن العرض جعله يشتاق أكثر لعمقه القديم، وجعله يتلذّذ أمثولة العشق الراقص.

5 - الكوريغرافيا، تحذّرنا من المياه الراكدة

كان ذلك موضوع العرض التونسي الفرنسي "احذر المياه الراكدة"، للكوريغراف الفرنسي إيفان ألكسندر، وهو قراءة تأويلية كوريغرافية لبحيرة البجعات (Le lac des cygnes) لتشيكوفسكي (Tchaikovski)،يضخّ هذا عرض معاني الحياة المباغتة، المراوغة، القائمة على المفاجأة واللامتوقع. إن العرض بأكمله كان عرضا مبنيا على عنصر "غيرمُتوقع"، ورغم ذلك نجح إيفان ألكسندر في وقت قياسي في انهاء التمارين وتعويض الراقصين الغائبين، بضمّ ثلاثة كوريغرافيين تونسيين. يُعبّر هذا العرض عن معان كونية وفلسفية، أوّلها أن البحيرة الراكدة لا يمكن أن تكون آمنة، ثانيها لا بدّ من التفكير في ماهو لا متوقّع، لأن الحياة ليست معادلة رياضية صحيحة، بل تقوم على عنصر المفاجأة، ثالثها، أنّ الرقصة نفسها هي ثورة حرة داخل ماهو منتظر، فيكون تغيير اتجاه الرقص، هو ضرب من خلق اختيارات أخرى، لضمان قدر أكبر من الحرية ومن الابداع. ففي "غير المتوقّع" يتسع الاختيار وتُزهر الحريّة.

عالجت بعض العروض الأخرى مسائل يومية لأجل Yاثارتها، من بينها "عرض كوافيز" لمروان الروين الذي يعري يوميات عاملات النظافة بالمسارح التونسية أو لطرح مسائل سياسية لنقل هموم المواطن في علاقته بالسلطة ما بعد الثورة، في عرض "معالي المواطن" مثلا لقيس بُولعراس.

لقد كانت كندا حاضرة في عد, عروض: فقد قدم كل من (فيليب مونييه وإيان ياورسكي) عرضين اثنين: عالج العرض الأول "احتكاك" مسألة "الرهاب الاجتماعي"، على رُكح تفاعلي (مع الجمهور) ومتحرّك، لسرد قصّة مشوقة ترويها لوحات كوريغرافية متنوعة. أمّا العرض الثاني "عناق والتباس" فقد تمثل في جدل بين شخصيتين مختلفين، ضمن ضرب من اللعب الفضولي، الذي يهدف إلى إثارة الأسئلة وتحريك الفضول.

6 - الرقص تعبير عن المقاومة الفلسطينية

قدمت الراقصة الفلسطينية (رمز صيام)، عرض "صولو"، وهو مزج بين الرقص المعاصر والرقص التعبيري، أضافت إليه حركات مستلهمة من المقاومة الفلسطينية، ومن المظاهرات، مثل حركة رمي الحجدر التي تعتبر رمزية النضال الفلسطيني، وهي الحركة الأكثر تكررا في العرض. يعبّر عرض "صولو" عن المعارك التي خاضها الفلسطينيون دفاعا عن الأرض والعرض، وقد غاضت الراقصة معارك القصف والتنكيل لوحدها على الركح للنهاية، موظفة حركة رمي الحجر، وتعبيرية الجسد الثائر، وسط شعور قوي بالانتماء. تؤكّد رمز صيام أن الرقص يظل مقاومة، وتعبيرا عن الرفض، فالفن هو سلاح رمزي، يقوي إرادة الحياة، وينشر الأمل رغم القمع والتنكيل.

7 - بالرقص، يمكنك أن ترسل رسائل لأمك البعيدة

أراد عرض "حديث مع أمي" (أقييو بوقوبالي سانو) من بوركينافاسو تكريم الأم والمرأة التي انحصر دورها في المجتمعات التقليدية في الطبخ. يأخذ الفنان دور الأم، ويكون زوجا وأبا، ويرقص في المطبخ، ويستقبل ضيوفه، مخاطبا أمه التي رحلت لينقل لها ما يحدث في العالم من حيف وحرب، ما يحدث في افريقيا، بوركينافاسو، أمريكا، يحدثها عن نساء تونس المناضلات، عن الثورة التونسية، ويطلب منها أن تخبر الله بكل شيء.

تواصلت العروض الكوريغرافية بنفس حضوري مميّز، مُرورا بالعرض الفرنسي "تنكّر" (سيديرك شيرديل)، عرض "نفس جديد" للتونسية نسرين بن عربية، عرض "سيرك أبيض وأسود" للتونسية نوال السكندراني، وصولا إلى العرض الختامي الذي قُدّم بمسرح الأوبيرا بمدينة الثقافة وهو عرض فرنسي (هالة فطومي وإيريك لامورو)، عنوانه "أكزاك،- نفاذ صبر الشباب". وهو عرض له أبعاد عرض مختلفة، يتجاوز عتبة المسارح ليتوجه الى الجمهور حيثما كان، لا يحتاج تقنيات، لا يحتاج اضاءة، يراهن على فكرة المشاركة وعلى امكانات الجسد، من جهة كونه جسدا رياضيا، مؤديّا، وجسدا شاعريا، يرسم بحواسه الخمس، سنفونية متناغمة وإن تعددت آلات العزف، فالنغم الراقص ينسكب منسجما في لحن واحد.

-8سهرة الاختتام، لا يمكن للرقص أن ينتهي، اقتدار الجسد الضاحك.

عرض « ربوخ» لوائل مرغي

عروض متنوعة في الساحات والشوارع

تميزت سهرة الاختتام بعرضين مميزين، الأول لنوال اسكندراني، وهو عرض متعدد الأبعاد، الاختصاصات والتقنيات ، يحمل رسائل إنسانية، مثل قبول الآخر، قبول الاختلاف في اللون والجنس والأصل، نبذ العنصرية، نبذ العنف بكل أشكاله، بلونين أبيض وأسود، يمكن أن نمر إلى الأحمر، أي إلى الحب والتسامح. تكونت مجموعة الراقصين من خمسة عناصر تناوبت على الركح في مشاهد كوريغرافية صامتة أحيانا وناطقة أحيانا أخرى، تؤدي أدوار البشر والحيوانات، على حبال السرك المتحركة، لتثير مسائل لا توال عالقة في تاريخ افريقيا، هي الحدائق البشرية (Zoo humain)، والمعارض البشرية التي رسختها الكولونيالية في افريقيا. ويعتبر عرض نوال اسكندراني قراءة معاصرة لقصة "عنتر وعبلة" التي انعكست على ستارة الركح وديكوره وفق سينغرافية ممتعة ومتجددة.

أمّا العرض الفرنسي عنوانه "أكزاك،-نفاذ صبر الشباب" (هالة فطومي وإيريك لامورو)، فهو عرض مدهش، فاق توقعات الحضور، وأبرز فيه الراقصون، (اثني عشر راقصا) صحبة العازف المرافق، قوة جسدية رهيبة في المداومة على اتباع الايقاع، بنفس تعبيري شديد. كانت اللوحات الكوريغرافية، لعبا على الوقت، على الأرضية المبثوثة بمادة مطاطية مفتتة ، ترابية اللون، تحيل على الأرض والامتداد والفراغ والحرية. تبدو ملابس الراقصين، مشحونة بألوان الحياة المرحة، كأنها "بالات" رسام حالم. يبدأ العزف خفيفا، والرقص بطيئا، وفرديا. ثم يتناوب الراقصون على قيادة الرقص، ثم ينخرط الجميع في تخميرة راقصة، ترفع فيها رسائل ملونة، لكنها رسائل اسطوانية، ترمز للمشعل ، أو للمهمة التي كلفتهم بها الحياة.

لا يمل الراقصون، يواصلون صبرهم ورقصهم المرح ، وسط اقتدار جسدي، تنطق فيه الشرايين، بل تصبح هي العازفة الحقيقة، وتختلط التربة برائحة العرق الضاحك. وبعد الظلمة، يظهر بصيص النور في وسط الركح، يتحلقون حوله مثل زهرة متفتحة، وكأنها الشمس قد أشرقت ليلا، وأعطت لكل راقص، نورا يهتدي به، يحوله الى مسلك للرقص والجنون. يشتد اللعب بالأضواء، تتسارع الحركة، كأن الحياة توزع دقاتها في عجلة من أمرها، ولكن التمسك بالرقص يشتد أيضا، في نمط من التحدي الصارخ. يعاند الراقصون تعنت العازف، فيشتركون في العزف بأجسادهم، يتشاركون امكانات الجسد الفائقة. لا يُمكن للرقص أن يتوقف، ولا يزال العزف متواصلا. وإن تم الاستغناء عن الآلات، فإنّ الجسد يبرهن أنه العازف الحقيقي، فكل جزء من الجسد يُحدث نغما خاصا، وكلما جربنا طرقا أخرى في محاورة أجسادنا، اكتشفنا أن الموسيقى مركوزة في اللحم، عضوية المنشئ، مائية الخلق، تتجدد، في سيلانها، في صيرورة متدفقة. لكنها لا تؤمن بمنطق النهايات.

«الملتقى الوطني لتفسير القرآن الكريم وتنزيله على أرض الواقع»

دعوة إلى فهم صحيح للقرآن

نجاح الغريسي

انتظمت الأسبوع المنقضي الدورة الاولى لـ«الملتقى الوطني لتفسير القرآن الكريم وتنزيله على أرض الواقع» تحت عنوان «دورة علي الامام» بجامعة الزيتونة بالاشتراك مع الرابطة الوطنية للقرأن الكريم وذلك بحضور وزير الشؤون الدينية ابراهيم الشايبي ورئيس الجامعة عبد اللطيف البوعزيزي وعدد من أساتذة وشيوخ الزيتونة جامعة وجامعا وسفراء دول عربية على غرار سفير الكويت بتونس.

بعد تلاوة آيات من القرآن والأذكار، خصص الملتقى جلستان الأولى صباحية تناولت الأولى محاضرات حول تفسير بعض السور التي تحث على السلام على غرار سورة «الكهف» بينما خصصت الجلسة المسائية لورشات حول «المفهوم القرآني للسلام» و«اتجاهات التفسير وأعلامه بتونس عبر العصور».

في كلمته أكد وزير الشؤون الدينية ابراهيم الشايبي على ضرورة الاحتفاء بالقرآن وخدمته تلاوة وتفسيرا وحفظا وتدبرا. داعيا الى اعادة الاعتبار لجامعة الزيتونة كما أشرف على تكريم ثلّة من الشيوخ الزيتونيين على غرار والده محمد الصادق بن الحاج ابراهيم الشايبي والمقرئ عثمان الأنداري والشيخ التيجاني قْحبيش.

في حديثه لـ «الشارع المغاربي» قال رئيس جامعة الزيتونة عبد اللطيف البوعزيزي « يهدف هذا الملتقى (دورة علي الإمام) إلى تفسير القرآن وتنزيله على أرض الواقع تنزلا سليما وأن يفهم الفهم الذي تُرفع به المفاهيم المغلوطة كالخلط الحاصل في العبادة وقصرها على أركان العبادات..» مضيفا «نحن نعيش أزمة فكرية...أزمة في فهم القرآن ونعاني من سوء تقديم الإسلام ومن سوء فهمه.. نحن بين مدرستين بين مدرسة تغالي في فهم القرآن وتضيّقه وتقدم معانيه وتضيق على الناس وتقدمه في أبشع صورة ومجموعة أخرى متحللة من الإسلام وتقدمه أيضا في صورة سلبية».

وتابع البوعزيزي «يأتي هذا الملتقى في الحقيقة في هذا الظرف الراهن ليبيّن للناس التفسير السوي والفهم الصحيح للقرآن حتى نتجاوز به الاشكالات .. نحن نعاني من فهم ابتر أدى الى تطرف والى تنطع والى خروج عن الدين بسبب سوء فهمه» لافتا إلى أن «مشكلة التونسيين ليست القرآن وإنما في تنزيله في الواقع « ..

وأوضح أن منظمي الملتقى حرصوا على بيان المنهج الصحيح في تفسير القرآن والمنهج السويّ في تنزيله وجعله واقعا وحياة ومؤثرا في الناس حتى تزول الازمات الاقتصادية والسياسية والفكرية قائلا «نحن نولي اهمية كبرى لهذا الملتقى ونعتبر انه من اهم واجبات المؤسسات العلمية والاكاديمية اليوم تقديم الاسلام في صورته الناصعة والقرآن في فهمه القوي.. نحن قوم نملك سلعة ممتازة لكننا نسيء عرضها للناس فأدى الى النفور منها بدل الاقبال عليها».

وختم البوعزيزي قائلا « في الحقيقة نحن أمام فهم جائر لسورة «الكهف» وللقرآن نريد أن نصل إلى السلام والى ما يريده منا القرآن وان نقبل بعضنا البعض وأن نتعامل مع بعضنا وإن بدا بيننا اختلاف، نحن نغفل القواسم المشتركة ونركز على نقاط الاختلاف .. « مضيفا «الاشكال هو اننا نبحث عن نقاط الاختلاف ونضخمها ونهتم بها ونغفل نقاط الالتقاء ونقاط التوافق التي تحقق السلام والسلم ونبحث عن الجزئيات التي نختلف فيها ونركزها ونضخمها فتبدو هي الاساس لذلك اعتقد اننا نريد السلم والسلام ان يفهم من هذا المنطلق ان الدين يستوعب كل هذه المفاهيم لكن يحيطها بسياج معين من الفهم والتأويل»..

صورة من فعاليات الملتقى

الملتقى تطرّق أيضا الى الايات التي تحث على السلام في القرآن من ذلك سورة الكهف وقد خاضت في هذه المسألة الدكتورة فاطمة شقوت رئيسة قسم القرآن والحديث بالمعهد العالي للحضارة من منظورين وهما «اما ان يتناول قارئ النص القرآني الموضوع من خلال كل السور بالبحث في مسألة أو قضية او رؤية قرآنية عن حل فينظر في كل السور ويجمع المعاني التي تعلقت بهذا الموضوع أو ان يبحث في النص القرآني بمنهج التنزيل وهذا ما قدمه وشرحه وبينه في مداخلته مدير عام مركز الدراسات والبحوث في حوار الحضارات والاديان المقارنة بسوسة محمد الشتيوي تحت عنوان « أصول البناء الحضاري في القرآن: سورة قريش أنموذجا» ..

وزير الشؤون الدينية يكرّم والده وثلّة من مُقرئي وشيوخ الزيتونة

وتابعت شقوت «لسورة الكهف 4 قصص أولها قصة أصحاب الكهف (الفتية) وسُميت بها السورة وهي فئة مستضعفة سعت وأرادت أن تغيّر لكن ملك ظالم صدّها عن التغيير ومنع الناس حقهم في الحرية وحقهم في التعبير وفي الكلمة..» متسائلة «هل توقفوا او استسلموا؟.. لا فقد تمسك هؤلاء بالتوحيد حتى تحرّكوا وان كانت حركتهم ضعيفة وان كان هذا التحرك نحو الكهف» ما حدث بعد هذه الحركة هو ان الله جعلهم اية» وهم مستضعفون لم يقطعوا الصلة بالخالق» مضيفة»أما القصة الثانية فهي قصة صاحب الجنتين التي تضمنت حوارا بين رجلين أحدهما مؤمنٌ والآخر كافرٌ، وكان الرجل المؤمن قليل الرزق والمال إلّا أنّه كان راضيًا بقضاء الله وقدره، أمّا الكافر فقد منحه الله مزرعتين، وبسط له في الرزق ومتاع الحياة الدنيا» .

وأشارت شقوت بعد حديثها عن القصتين الاخيرتين المتمحورتين حول «سلطان جائر» و«ذي القرنين»، الى آليات استنطاق القرآن واستخراج ما في اللفظ القرآني من اعجاز والبحث في المناسبة لتلك السور. والاتفاق حول المناسبات بين الجمل داخل الاية وداخل اللفظ وداخل الجملة.

كما شهدت الجلسة الصباحية تكريم عدد من الاكاديميين والشيوخ وشيوخ ومقرئي الزيتونة وطلبة مدرسة النخلة لتحفيظ القرآن ...

أما في الجلسة المسائية فقد ركزّت الدكتورة منية العلمي أستاذة علوم القرآن والتفسير بجامعة الزيتونة، في الورشة التي أشرفت عليها، على تثمين الآليات التي اعتبرتها رئيسيّة لامتلاك معقولية التفسير وتحقيق راهنيّته، ذلك أنّها سعت إلى تأكيد أنّ درس التفسير هو درس مفتوح ومتجدّد باستمرار، مستشهدة بقول الله في سورة لقمان» ولو أنّ ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله» ومن ذلك تأكد الحاجة إلى تواصل درس التفسير، لتحقيق فاعلية النص الواحد في حاضر متعدّد، ومن أبرز تلك الآليات والمنظومات المساعدة على تدّبر النص وتفكّر وتعقل معانيه في تقديرها، اللغة وأسباب النّزول وسياق السورة الداخلي والخارجي والسياق الثقافي والاجتماعي، والناسخ والمنسوخ ومقاصد القرآن الكريم، هذا إلى جانب ضرورة انتباه المفسرفي نظرها للمطلق والمقيد والمجمل والمفصل وغير ذلك من الوسائل المحققة لفهم متناسب مع إحداثيات الراهن وإشكالياته.

كما أثارت العلمي الواقع الحضاري والمعرفيّ المتردي للمسلمين اليوم نتيجة تخليهم في رأيها،عن الاجتهاد وتعويلهم على النقل دون العقل، في حين أنّ النص مستجيب لكل واقع ومتفاعل معه، ومن ذلك ضرورة السّعي نحو ترسيخ التعايش والسّلام مع كافة الديانات والأمم كقيم ثابتة في القرآن الكريم ، ذلك أنّ الديانة الإسلامية اليوم هي الثانية في تصنيف الديانات عالميّا بعد المسيحيّة، بنسبة أتباع في حدود 24أو 25 بالمائة وفق آخر التقديرات، في حين تأتي الديانة الهندوسية في المرتبة الثالثة ويدين بها 1مليار ومائة مليون نسمة، هذا على جانب عديد الديانات الأخرى المليونيّة، مذّكرة في هذا الصدد بقوله تعالى في سورة النساء: يا أيها الناس اتّقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالا كثيرا ونساء».

كما أشادت في هذا الصدّد بما أقدم عليه الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، بعد استقراره بالمدينة ومؤاخاته بين المهاجرين والأنصار وبناء المسجد، من تنظيم للمجتمع بوضع صحيفة المعاهدة وصياغة موادّها بما يحفظ العلاقات ويحقق حقوق وحريات الجميع وبالأخصّ المختلفين في الدّين. وختمت بالقول إنّ «التعايش من المنظور الإسلامي فضيلة أخلاقيّة وضرورة استراتيجيّة لإدارة الاختلافات وضبطها، ذلك أنّ الدين الاسلامي هو دين يتّجه إلى البشرية جمعاء».

تستور بساعتها العجائبيّة تحتفي بكتاب «السيدة ك»

البشير بن الرابح

لو مررت بمدينة «تيشيلا أو تيكيلا» (Tichilla)وقد رسم اللّوبيون اسمها لخصائصها الجَغرافية :العشب الاخضر وتجمّع المياه...فقد تربعت قرب مصبّ وادي سليانة في وادي مجردة وهي خصائص مدينة تستور من ولاية مطمور روما...

ولكن اللّوبيين تناسوا أن تستور مدينة العجائب... فالداخل إليها يشعر أن سكانها الطيبين و أنهجها وزواياها وجوامعها كتبوا مع البشير كتاب «العجائبي»فألفوه معا.فهي ليست مجمع مياه فحسب بل هي مجمع حضارات وثقافات(اللوبية -الفينيقية-الرومانية-القرطاجية-البيزنطية-الأغلبية-الأندلسية وغيرها) تبدأ رحلتك ببطحاء الرّحيبة فالجامع الكبير وساعته العجائبية ذات الدوران المعاكس.وهي أول ساعة ميكانيكية معلقة في مئذنة في العالم الإسلامي؛ فدار حبيبة مسيكة وزاوية سيدي نصر القرواشي وموقع تنوقة الأثري .

وقد أطلق الأندلسيون على تستور اسم «تازاتور» أي قلعة العطاء المركبة من تازا أي الأداء وتور أي البرج العالي الذي يُعلق في جرس ويقال إن التسمية تعني قابض الأداءات الذي يتردد عليها من السلطة المركزية...

وهي إلى ذلك تحافظ على هُويتها الأمازيغية والمزيج العجيب بينهم وبين الأندلسيين حد الصهر رغم حفاظهم على لغتهم مدة قرون...

والأمر العجيب الآخر «وهذه نحكيها لحفار قبري»أن أهل تستور حسب ما يروي الأستاذ رشيد السّوسي رئيس جمعية صيانة مدينة تستور أن التستوريين يحفرون قبورهم وهم على قيد الحياة بحفر «المَنزُول»وهي عادة أندلسية انتشرت في تلك الفترة.

ولعل الزائر لمدينة تستور يلحظ الأرث الأندلسي في المعمار (الجامع الكبير الذي بناه محمد تغرينو سنة 1609م) والمأكل(جاؤوا بتفوير الكسكسي بدل طبخه عند الأمازيغ/والسفنج التستوري الذي يعده أهل العروس يوم القفة/الكيسالس والبناضج وغيرها من الأكلات الأندلسية) والغراسات(الرّمان) والفن (المالوف) والملبس(الشاشية) والصناعات(صناعة المرقوم الاسباني والقشّابية .وانتشر المتصوفون وأهمهم سيدي إبراهيم الرياحي...حيث أحتفيَ بتجربة الجلجلي الإبداعية والنقدية والثقافية بدار الثقافة إبراهيم الرياحي بإدارة الاستاذ بلحسن شنّوف /دار حبيبة مسيكة سابقا وصلا في التسمية بين الفن والتصوّف من قبل جمعية أندلسيات...

بدعوة من رئيسة الجمعية الأستاذة إيمان الشاوش ود.مراد الشابي المنسق العام ومشاركة أعضاء الجمعية وحضور أصدقاء أوفياء كالروائي مراد البجاوي والشاعر محمد مامي والشاعر الطيب الهمامي و الأستاذ عمر أحمدي الذي قدم خصيصا من تونس و الشاعرة هدى ولهازي والاستاذة الهام عزيز والأستاذةزكية العرفاوي والأستاذة صباح رشيد والقاصة نورا الورتاني والفنان الطاهر بشير (قدما من القيروان)والناقد محمد الشتوي والناقد د.فتحي بن معمر والشاعرة ماجدة الظاهري(قدموا من تونس) وغيرهم...وقد ترأس الجلسة د.مراد الشابي بعد كلمة الافتتاح من الأستاذة إيمان الشاوش...وتوالت الدراسات النقدية من الناقد محمد الشتوي بحثا في» المرجع والسياق في هكذا تكلمت السيدة ك ...لغات العالم»وانتهى أن السيدة ك تتكلم بلسان الكاتب بعد دراسة عتبة العنوان والتّناص مع «هكذا تكلم زرادشت « وصلا بالقرآن في سورة النحل والشعر...متحدّثا عن السياق التاريخي والسياق الوجداني للكتاب. ثم قدمت الشاعرة الناقدة ماجدة الظاهري ورقة نقدية حول السيدة» ك «بعنوان «حين تتحول المحنة إلى منحة»مركزة على تيمة الحب الذي جعل الكاتب يبثّ رسائل إيجابية إلى العالم ...مشيرة إلى النصوص التي احتواها الكتاب من شعر درويش وفلسفة عربية وغربية وعيون الأدب العربي والآدباء المعاصرين الذين تقاسموا معه الشارع والوجوه. ليختتم د. فتحي بن معمر الدراسات بمداخلة حول الكاتبين بعنوان»اقتفاء العحائبي وتعجيب الكورونا» معتبرا أن العجائبي فيه ابتكار اصطلاحي ...»سُلالة العجائبي» وكتابه الكوروني فيه ابتكار مفهومي «السيدة ك» وهما على تيمة الخارق الممتدة جذوره إلى صاحبه....

لتكون الفقرة الرابعة غنائية على صوت الفنان الطاهر بشير بوصلة موسيقية ملتزمة .أما الفقرة الخامسة فكانت قصصية ترافعا بين الناقد والقاصة نورا الورتاني حيث قرآ حوارا بين السيدة ك والسارد من الفصل السابع(وخنت حبيبتي...) وهو حوار تفاعل معه الحاضرون وصفقوا طويلا لتختتم الأصبوحة التستورية الأندلسية بتكريم ضيف الشرف والمحاضرين ومأكولات شهية تحمل عنوان تستور الأصيلة.

صورة من لقاء تقديم كتاب "السيدة ك"

فمن يزوز تستور -تيشيلاّ لا يريد مغادرتها...فرغم حرارة طقس جوان أعتبر أن الاحتفاء بتجربتي المتواضعة في ندوة بعنوان»البشير الجلجلي التجربة الإبداعية والنقدية»وتجشم النقاد والمبدعين والفنانين المسافات ليحضروا الندوة هو حدث أثلج صدري وجعلني أحسّ أن الطقس يميل إلى الربيعي لحفاوة الاستقبال من أهالينا في تستور ورئيسة الجمعية والمنسق العام فعشت في قصر حبيبة مسيكة الفن الأصيل وجنح خيالي إلي سيدي إبراهيم الرياحي طرقا صوفية.

فإذا بنقود حبيبة مسيكة في خزنتها المشهورة تتحول إلى نقود ورقية حملتها في ذاكرتي وشما من هضبة تستور الأندلسية إلى مدينتي باجة بمطمورها علّي أملأ خزائني نقدا .ألم أقل في السيدة ك «إن نقدي أستمده من الشوارع والوجوه «فعشت العجائبي في تستور في كل شيء مع ساعتها التي تعاكس الزمن وقبور أهلها التي تُعدّ قبل الرحيل وصولا إلى التّسامح بين سكانها وأصالتهم .

وقد مررنا بالمقهى الثقافي للدكتور مختار بن اسماعيل الذي رسم تستور في قهوة البرني دستورا روائيا ثم أنصتنا إلى مراد البجاوي بصوته الإذاعي العذب وبأعماله الروائية الواقعية النقدية و هو يرسل باقة ورد إلى «يوسف كما شاء» ليقرّ أن» طمارة» لم تشأ سقوط الأندلس وتهجير المورسكيين فالحكم أصبح لـ«هيجوج وميجوج» الذي أوقفته «اللّبة» عند حده فانتصرت عليه.

لن تكون تستور إلاّ غابة سرد في نقودي القادمة بكتّابها ووفاء شعرائها فأنت تستمع إلى الشاعر محمد مامي شعرا أو ذكريات مع أبي أمين البجاوي وبحثا مع د. مراد الشابي تنسيقا لكتاب نقدي «قراءات في نصوص سردية تونسية» فتنتشي وتكون كائنا عجائبيّا.

إصدارات

المجلة الجامعية للفنون والتصميم في عددها الثاني :

مقاربات وبحوث علمية جادّة في إنشاء العمل الفنّي آليات قراءته وتأويله

صدر العدد الثاني من «المجلّة الجامعيّة لفنون والتصميم» التي يصدرها المعهد العالي للفنون والحرف بصفاقس، حافلا بدراسات وبحوث علمية عميقة ودقيقة ومتميّزة، تنوّعت مناهجها ومنطلقاتها المعرفية، وتوزّعت محاورها، بين الاشتغال على مسائل شروط إنتاج العمل الفنّي وقراءة دلالاته وابعاده الجمالية، وما بين دراسة دور قيمة التصميم ووضع خطاطة الأثر المبدع والمعرفة بالفنّ ذاته وشروط إنشائه وولادته في ذلك.

وقد جاء في كلمة رئيس تحرير المجلّة، الأستاذ حاتم عبيد أنّ الأعمال المنشورة ضمن هذه المجلّة، تندرج ضمن مجالي الفنون والتصميم، وهي في مجملها ملتزمة بمعايير الجودة وضوابط البحث العلمي الجادّ والدقيق، كالعمق والأصالة والجدّة، وابتعادها عن كلّ تكرار أو محاكاة، حيث مثّلت تلك الأبحاث المنشورة نسبة 40 بالمائة من مجموع أمال وبحوث قدّمت للنشر ضمن هذا العدد. إنّ المقصد من ذلك هو أن يبقى منبر هذه المجلّة فضاء معرفيّا خلّاقا تشهد فيه الأفكار الجديدة والجريئة ميلادها. بحثا عن تلقّي أرقى لجماليات الفنون وإدراك دورها في الحياة والرقيّ بالوعي والإنسان، إذ التصميم والفنون ليست مجرّد وسائل للهو أو الترف ولا هي قشور دون لبّ.

وقد اشتمل هذا العدد على بحوث ودّراسات مهمّة، وممّا نشر فيه باللغة العربية، بحث الأستاذة: محمّد الكحلاوي؛ «قراءة العمل الفني: إشكالية المنوال والمرجعّة المعرفيّة». سامي القليبي: الشبيه المختلف والأنا الكونية في المقاربات الأنوية للفنّان أليغارو بواتي. محمّد الهادي دحمان، هل كذب المصوّرون لو صدقوا: تحقيق في الموضوع الجانبي للوجوه، محمّد الحاج ساسي، التشكيل البنائي والبنيوي لـ «المدينة العتيقة» بصفاقس العتيقة، ونقرأ للأستاذ حاتم عبيد ترجمة لمقال «صُنع في نظام في نظام ذكوري: في سبيل تحليل نسوي للنساء والتصميم». وفي بابا مراجعات الكتب، نقرا أيضا لحاتم عبيد: «عرض الفنوغرافيا: طرائق وتحدّيات».

أمّا في القسم الخاصّ باللغات الأخرى، فنقرأ (بالفرنسية) لمريم لقرقوري حول الفكر وإتيقا التنشئة في مجال التصميم، ونقرأ ليسرى زغندان، حول «إشكالية التصوير الفوتوعرافي في فضاءات العبادة، ما الرّهانات». وكتبت سهير عبد المولى عن «الأسطورة في تصميم الملا بس المعاصرة، واهتمّت سلمى الشعبوني بدراسة استعارة تيمة السفر وعلاقة ذلك بتدريس أبحاث التصميم، واشتغل أنيس بن سالم على رقمنة القطاع السنعي البصري، وركّز نزار مختار على مسألة التداخل المعرفي وفهم خصوصية العمل الفنّي.

هكذا تبدو هذه المقالات والبحوث بمثابة مداخل مختلفة إلى محاولة فهم العمل الفني وإدراك قيمة بعد التصميم في مستوى تشكيل خصوصية الدلالة ونحت خصائص جماليات الأثر المبدع، وهي مسائل تستدعي قراءتها تضافر مناهج بحث وأدوات تحليل وقراءة مختلفة.

شعرية اللغة ومناخات الحنين والحلم والدهشة

"التعريفات" في "ديوان محمد الغزي"

هيام الفرشيشي

صدر " ديوان محمد الغزي" عن دار زينب للنشر في 2015 ، وقد انضوى على مجموعة من دواوين الشاعر وهي:

كتاب الماء.. كتاب الجمر 1982
ما أكثر ما أعطى..ما أقل ما أخذت 1991
كثير هذا القليل الذي أخذت 1999
ثمة ضوء آخر 2006
التعريفات 2015

ولئن عرف الشاعر محمد الغزي بتركيزه على الجانب الموسيقي في القصيدة، وتنويع البحور والتفعيلات في القصيدة الواحدة، وتكرار الكلمات والأسطر، والنقاط الصامتة، والمعجم اللغوي الصوتي، واستخدام معجم لغوي متأصل في التراث، و توظيف القناع الصوفي، فقد زاوج بين البنية الصوتية الخارجية والإيقاع الداخلي لتحقيق عنصر إطراب المتلقي، وهو الذي يرى أن "كل عاشق كبير غنائي بالضرورة، وقد كان الشعر في الشرق ولا يزال مرتبطا بالعشق والوله والجنون"، غير أنه في كتابه "التعريفات" الصادر في 2015 أولى اهتماما للدوال والأسطر الشعرية والمقاطع من خلال استخدامه الفردي في تسمية الأشياء .

"التعريفات" لا تستند إلى المعاني المتعارفة في القواميس وبطون الكتب، بل إلى جذور الكلمات العاطفية ومدى ارتباطها بالذاكرة، والحنين لصور وتخيلات الطفولة، وتصوير الحالات الوجدانية المتدفقة. معبرا عن رغبته في "استعادة غرابة العالم من حوله، فهو يريد إضفاء أسماء جديدة على هاتيك الاشياء القديمة... من خلال الكلمات يريد أن يلتقي بالطفولة، والشّده، والفضول".

عوالم الحنين والطفولة والحلم

يستدعي الشاعر الصور البعيدة من ذاكرته، بل يدعو القارئ للاكتشاف والتخيل عبر تصويره لتجارب الحواس، بل هو صقل لها وانتقاء ما يثير الحنين ، والإحساس بالجمال، والتعبير عن حالات النفس ، لذلك يلتقط الشاعر الرؤى العميقة لينقل لنا التجارب الإنسانية بتمظهرات جديدة إذ يكسيها بالدهشة والذهول ...

مازلت أسمع، كلما حل الصباح/ نواقيس مدرستي/ وأشم روائح دفاتري/ وأرى جدائل أختي

الصورة الطفولية مرتبطة بتجارب حواس مختلفة منها تجربة السمع، وهي مرتبطة بأذن الشاعر الموسيقية تستجلي صوت الناقوس المتكرر كلحن طقسي لا ينقطع. كما أن تجربة شم الدفاتر المضمخة بروائح الحبر هي تجربة الكتابة في آن وتجربة تصوير الحروف ورسم الكلمات، واكتشاف المعارف الأولى. أما رؤية الجدائل فهي تجسيد للأشكال الجمالية تحاكي نسج الكلمات الشعرية المتآلفة وايقاعها المتكرر، فهي مصممة بإتقان وتحافظ على نفس الوتيرة لتنتهي بقفلة.

مازال في مشط أمي بعض من عطر طفولتي

يقول فيكتور هيجو : "الضوء هو العطر"، بينما يستجلي الشاعر محمد الغزي روائح العطر من الطفولة، لعلها مناخات البهجة والانشراح واللعب بين أحضان الطبيعة والتمتع بروائحها... الطفولة غضة ومنعشة. تثير المشاعر الأمومية وتحركها.

كما يرى الشاعر محمد الغزي أن القصيدة هي استعادة «لسلطان الحلم» ، فكانت التعريفات مرتبطة بالدهشة والخروج من نسق الحياة العادية المألوفة إلى إيقاع الحلم. ونلمس من خلال هذا المسار الشعري تجنيحا باللغة والارتقاء بها في أجواء سماوية، مستخدما كائنات شفافة لها قوى جوانية رهيفة، خطاطيف الليل التي يكمن سوادها في بياضها، في نورها وبركتها وعودتها إلى أعشاشها موسميا والفراشات في عشقها للنور اللماع

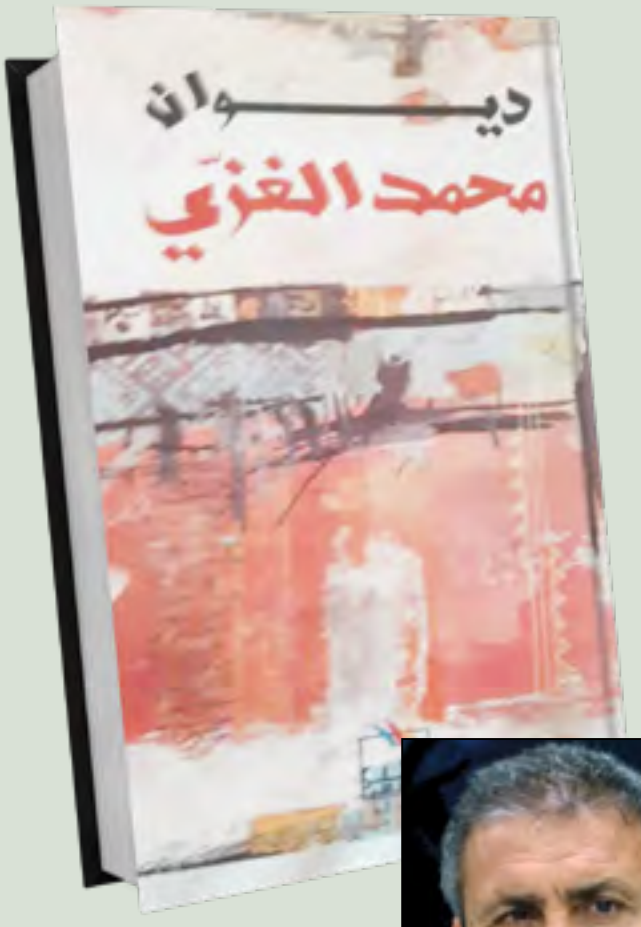

محمد الغزي

المنعكس، فهي كائنات روحانية ملهمة عبرها تشع القصيدة وترتقي إلى مصاف الصوفية.

سأجعل للكلمات أجنحة
وأطلقها في الفضاء
لتطير مع خطاطيف الليل
وفراشات الماء

تتعدد كلمة أجنحة في قصائد ومضة تتكون من سطر واحد:

الطيور اجنحة البساتين
.....
الغيوم أجنحة السماء

فالكلمات تحلق وتطير لأنها تحيل إلى عوالم الحلم، وكل فضاء سواء كان أرضيا أو سماويا فهو يحلم ليعبر عن ممكنات عدة وعن صور متغيرة.

الناي حلم القصبة
****
السراب حلم الصحراء بالماء
******
السرير عربتنا إلى الحلم

فلا توجد كلمات/ كائنات خرساء بل ينفخ فيها الشاعر روحه، أوجاعه، أشجانه ليحولها إلى عزف يحلم بالانعتاق، فالشاعر يحلم من خلال الموسيقى والشعر ينبثق منها ويصغي إلى صوت الوجدان. والروح الشعرية تحيي الألحان الكامنة...

ولا توجد صور مرئية متحررة من الرؤى بل تندمج الرؤية مع الرؤيا لتصور الخيال على أنه حقيقة.

ولا تعد الكلمات مخدع الشاعر الثابت بل هي متحركة تجره إلى أكثر من فضاء ومن صور.

وتكرر بعض الكلمات في تعريفات متعددة يحولها إلى رموز ذاتية مرتبطة بتشكلات الوعي الذاتي. غايتها العمق في بساطته، والحيوية في تلبسها بذهول الشاعر. فهي مثخنة بالدهشة واليقين في آن... بل تخرج من تلافيف ذهن الشاعر، تصور علاقته بما حوله ومن حوله، بصور أليفة وبعضها غريبة، مدهشة، ومتخيلة.

ينابيع اللغة

اللغة الشعرية تسترجع أصداء قديمة، رؤى غامضة، الشهوات المغلفة بالقلق، بداية الخلق وتشكيل الكائنات، إرهاصات تنبلج من الأعماق، تذكرنا بحضورها في لا وعينا، فهي ليست مجرد لغة تسترجع أصداء عابرة بل تشكل صورا ذات طبقات عميقة ، صداها يعيدنا الى دواخلنا، إلى حالات عشناها، وقد سبقنا الشاعر لاقتناصها لقدراته التعبيرية وملامسة الينابيع، هذا العمق يربط علاقات مع عواطف غريزية كامنة في حركة الحياة، لكن الإنسان ينفث فيها بعدا وجوديا. وما بين الوحم، وضرع مثخن بحليب الحياة .. تتواصل طاقة الخلق والعطاء. فالشعر يغوي ويؤثر، حين يمزج الجانب الطبيعي بالروحي، والحسي بالصوفي.

الخريف وحام الأرض

******
النبع ضرع الأرض

توليد المعنى وإنتاج الدلالة

الكلمات في صيغتها العادية ذات معان محددة، ثابتة ، وتحد من تعدد المعاني، ومن تحول الكلمة إلى رمز يحتمل تأويلات عدة. لذلك فهو يصور علاقات جديدة وغامضة بين الدال والمدلول، فلا دلالة واحدة للمفردة بل هي مجموعة دلالات ولا استعمال واحد للصورة، بل هي مجموعة استعمالات ومن خلال التكرار تحقق شعريتها.

كلما ضاقت العبارة
اتسع التأويل

فالقارئ وهو يقرأ هذه النصوص الشعرية ينغمس فيها ويولد دلالاتها حين تأخذه إلى لحظات الدهشة المنسية، ويسترجع الحالات الشعرية المطموسة في الحياة العادية.

لا تسأل عن المعنى أنت المعنى

فالقارئ هو منتج الدلالة انطلاقا من الصور الشعرية الموحية، والذات القارئة هي التي تخلق المعنى ولا تنتظر نصا مستريحا مطمئنا دون أقفال وشفرات، أي "متابعة حركة المعنى نحو المرجع، بمعنى نحو العالم" على حد تعبير بول ريكور.

الكلمات الشعرية حية، متيقظة، مرتبطة خاصة بالمرئيات، ولكن تندمج مع تجارب حسية أخرى مثل الأصوات والروائح والمذاقات واللمسات، ما يمتع الحواس والتخيلات، ولكن ليس الغاية منها الشعر من أجل المتعة الذاتية بل إمتاع القارئ أيضا. فتكون اللغة هي الروح التي تحقق لحظات الاسترخاء المذهلة.

لن تكتب
حتى توقظ الكلمات
من سباتها الطويل

والشاعر لا يكتفي بخبرات الحواس بل يتخيل الصور في هيئات جديدة، فهو يرى المطر الذي يغمر أسقف الأشجار يكسيها بهالات ناصعة. فالنص القصير المذهل المكثف عماده جمالية الصورة وبلاغة الانزياح.

لا شيء سوى الأمطار / تنسج للاشجار العالية/ أثوابا من ماء

خاتمة

الصور الشعرية في " التعريفات" مرتبطة بشعرية الأشياء في انسجامها الباطني . متحررة من المشاعر السلبية والأوجاع الدفينة غايتها إطلاق العنان للغة تحقق متعة الوجود وسعادة الروح. وتمثل هذه الصور الشعرية رؤية الشاعر محمد الغزي للعالم، وهي مرتبطة بالتخيل لا بنقل التجارب الحسية فحسب، بل توقظ في القارئ نفس الحالات و الأحاسيس والتخيلات ، تنقله من عوالم اللغة إلى الحياة لأن مصدر قوة الصور في إدهاش القارئ وتيقظه.

مواطن الجذب والإمتاع في ديوان "لغة الانتظار" للشاعر التونسي شاهين السافي

هدى الهرمي - كاتبة

تُشكّل اللغة عادة في الشعر معايير الفصاحة وسلامة السليقة، بوصفها مُنظّمَة فنيّا، وملتزِمة بايقاع خاصّ، لتدحر منظومة الخطاب المُعمّم، الذي ينطوي عليه السياق اللغوي كوظيفة تواصل. فلغة الشعر هي عبارة عن وحدة لغويّة منسجمة ومتناغمة، لكنها متكافئة مع المقاصد المباشرة والذاتية والشفّافة. لأنها مُطوّعة مع صوت الشاعر، لتتوجّه للمتلقي بغرض الإفهام والمتعة.

بهذا الوعي، ينحدر الشعر من الحيويّة ويخترق الممارسة الابداعية فيغدو مشروعا لممارسة حرية التعبير وذلك الصراع مع النفس والتاريخ والوجود برمّته، فضلا عن السياق الجماليّ بالاشتغال باللغة في مبناها ومضمونها، لتشكيل تلك القوى الجاذبة لإنشاء عوالم خاصّة وإبداع مغاير والمضيّ في إنجاز نص شعريّ لا تعقيد فيه ولا منعرجات.

في هذا السياق تتجلّى لغة شاهين السافي من خلال مجموعته الشعرية "لغة الانتظار" الصادرة مؤخرا عن دار ميارة للنشر والتوزيع بتونس. ف"أنا" الشاعر هي التي تتكلم اللغة، وليس العكس. لينبثق جهد الكلمات ورونقها وسلسلة الإعترافات والذكريات، مثل تركيبة سحريّة ذات فاعليّة في خذر الشعر، فتتحوّل النصوص الى إشعار لغويٍّ بالقدر نفسه مع رؤية الشاعر للحياة وللأشياء، وترجمة الذات بما تدّخره من أفكار وتناقضات وفعل مقاومة.

وبدءا من الإهداء " إلى كل عالقٍ معي في قاعة الانتظار، «في انتظار الحياة»، فلا ننتظرُ «مهديًا» ولا ينتظرنا..تتجذّر ملامح الديوان بذلك الكشف عن جوقة الذات الشاعرة، وعلاماتها الدالة عن حالة الترّقب والقلق والتوتّر. وما الشعر الا تصوير للوجدان وللعالم الباطني. ووسيلته هي اللغة، لتدلّ بنفسها عن كل هذا بنحت العالم المتشكّل في ذهن القارئ من خلال تلك العلاقة الوطيدة مع العبارة الشعرية والصور العالقة في النص بأسلوب رفيع وايقاع عميق.

كما أفرد السافي اهتمامه بالذاكرة، ليعيد تشبيكها باللغة، مثل علاقته الفطرية بالطيور منذ طفولته (الدوريّ، السّماريس، الحمامة) فيقول في نص "سرقة" ص14 :

حين فرّ «السّماريسُ» من قبضتي..
-في صبايَ-
فهمت..
وادركت معنى التجبّر والسّرقهْ
وتاكدت أني قد كنت لصْ

حين فرّ «السّماريسُ»
حطّ على الغصن غير بعيدٍ
وغير قريبٍ
وظلّ يغنّي..

لقد أطلق الشاعر الكثير من طاقته الكامنة في استنباط تلك المؤثّرات الخارجية، لكنها غير مستقلّة عن الإحالة على الواقع، ومن ثمّ كعملية دينامية تحيلنا الى التخييل، الذي يُعدّ ملح الشعر، لما يختزله من حريّة تكفل صنعة الإبداع وصيغة الجمع بين الملمح الفكريّ والمتعة المزدوجة في تغليف مختلف العوالم التي يبتكرها الشعر ويصهرها بلغة مكثّفة ومجدولة لتحقيق متعة التلقّي.

إن الإحالة على المعنى والدلالة متحقّقة في أكثر من نص، من خلال وقائع اللغة المتعدّدة، والتي صنّفها عبر أربعة

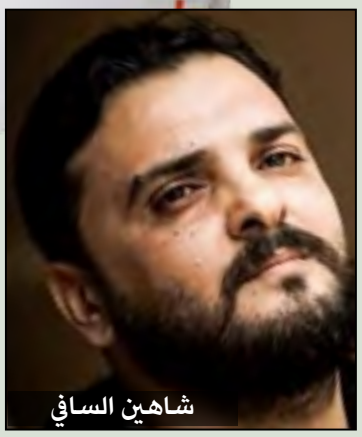
شاهين السافي

أجزاء (أجنحة اللغة- ألواح اللغة- في انتظار اللغة-في انتصار اللغة) ممّا يسمح بالإحالة المرجعيّة بمختلف النصوص. فثمّة تصوّرات مترادفة أو مختلفة ومُعرّجة على طبيعة اللغة بكلّ عناصرها الفنيّة والثقافيّة، لتحقيق التفاعل المنشود مع القارئ.

إلى ذلك، ثمّة نصوص أخرى لا تشير الى عناصر خياليّة، لكنها ترشقنا في بؤرة التوتّر عبر وضوحها وتعرية الواقع. وفي هذا الصدد يقول في نصّ " صار مفتاحي ..قلادة.."

الذي يهديه (إلى الحاجّة محرزيّة ..تونسيّة أُخرجت قسرا من حيّها ودارها..) ص 35:

صيحة الجدران هَذي..
أم دموع المجدليّة..؟
أم تُراها
قصّةُ «الجَرّاحِ» صارت تُونسية..؟

ذي دياري..ذا جدَاري
ما الذي أخرزت يا صوت البليّهْ؟
إن أخذت اليوم داري
سوف تُمْسي كلُّ دارٍ «محرزيّة»

يقول الناقد الأدبي واللغوي صمويل جونسون " اللغة كساء الفكر" ولغة شاهين السافي تُبلور أفكاره الثوريّة وتقوده الى جوهر الكون بنبرته المتمرّدة وتساؤلاته الوجودية، بلغة تكاد تصلبنا في رافده الأول الا وهو الوعي، والوقوف على مشارف الحلم واستشعار الوجود من خلال البوح المضني، ورصد مواطن الوجع والهمّ الإنساني.

اذ يقول في نص "فصاحة" ص 88 :

أأنا الإجابة
لم أكن يوما فصيحاً
بل جريحا بين أورقة الكلامِ
فمن أكون؟
وما «أنا»؟
كم من «أنا»
ليست «أنا»
إلاّ بما فَرضَ النُّحَاةُ...على اللُّغة!

إنّ مُجمل الإشكالات العميقة التي تصاحب اللغة، تُعدّ قوة جذب، بما أنها وثيقة الصلة بكل ذلك المخزون الشعري المرابط في الوجدان الإنساني، من فكر وفنّ وتجربة. فيبدع العقل تلك اللغة المرادفة "للغريزة" كما عبّر عنها العالم النفسي واللغوي ستيفن بنكر، لكونها أبرز صفة للإنسان. لكنّ السافي يرنو الى لغة لا تنحصر في مفهومها النمطي، بل تعرج به الى الضواحي الأصليّة في العالم، بلكنة مستجدّة وفعّالة ومبثوثة عبر المفردات المتنوعة. فتصقل عاطفته المشحونة وألمه العبقري، ورؤيته الثاقبة لكل ما هو طليعيّ.

انها لغة موازية لمنظوره الخاصّ للهويّة وتلك الرؤى المشغولة بالموجود، واستلهام طروحات منفتحة على بيئته وعصره، تضاهي تلك القيم الاجتماعية والمبادئ الكونية، فتستمر مُلّحة وطاغية في صوته الرافض للخنوع والتحولات المضادة والمتسحوذة على المعنى الحقيقي للوجود الإنساني، راصدا زوايا متعدُّدة ومغايرة، لتضفي على المعنى معاني أعمق، بإعادة تشكيلها عبر مدلولاتها المتّسعة، مستعينا بثقافته وفلسفته في صياغة نصوص متمثّلة بروحه المكتنزة بإرثه الإنساني.

ولم يغفل شاهين السافي عن إدراج قصيدة عموديّة ضمن ديوانه النثري، بعنوان "آخْ..خيلْ "فجاءت مُنَظمة ومُكتظّة بمعان ومفردات مؤثّرة، واعتمد فيها على المثيولوجيا الإغريقية، مشيرا إلى ملحمة طروادة وشخصية "آخيل" البطل الإغريقيّ الأسطوريّ. مثلما جاء في الخاتمة:

إني سليلك...هي لي من لدنك مدًى
شاب الرّحيلُ وأنت الطفل يبتسمُ
أراك مُشتعلاً -يا طفلُ- منهمرًا
في خافق الموج..أنت الموج يحتدمُ
أشرعْ ذراعك كُلّ الأحرف اتّسعت
وارفع شراعك لا خوفٌ ولا نَدَمُ

هكذا فتح السّافي، بلغة الإنتظار، الباب على مصراعيْه أمام الحياة ودروبها المتشعبّة. لا باعتبارها واقعا يتربّصه، ولكن باعتبارها بحثا عن الجوهر المكنون، من أجل ان يوقظ فينا صدى الإنسان، بوعي من التوتّر الذي ينشب بين الماضي والحاضر. فليس في وسعنا إلا انتظار الآتي وما يقتضيه من إعادة بناء للوجود المناهض للوهم والقبح والفشل، والإنسلاخ عن الأعطاب التي تعترينا في تجربة التماهي مع الواقع وسياقه التاريخي، الذي ينتج فجوات الروح ويسهم في تشكيل محطة محتملة للرّحيل نحو عالم بلا علامات ولا رايات. لكن الشعر بطبيعته الثيميّة قادر على توزيع الضوء في مدارات اللغة، دون أن يتوارى النزوع الإيديولوجي والفكري، ويعطّل الوقوف على مشارف البصيرة والعاطفة، لتشكيل الهوية الإنسانيّة من صميم التجربة الشعريّة، فتحرك العقل والوجدان على حدّ السواء.

قراءة في كتاب

الشّخصيّة الأنثويّة بين التّوظيف السّرديّ والتمثيل الرمزيّ في مجموعة "هاجرة ليل" لنجوى العريبي

نجاة وسلاتي خوالدي

تساءل هنري جيمس في مقاله المشهور فنّ القصّة "ما الشّخصيّة إن لم تكن محور الأعمال وما العمل إن لم يكن تصوير تصرّف الشّخصيّة؟".وبناء على هذا التّساؤل نتبيّن الأهمّية الّتي أولاها النّقّاد للشّخصيّة باعتبارها عونا سرديّا أساسيّا. ففي كلّ قصّة أعمال. وكلّ الأعمال تضطلع بها الشّخصيّات. ولمّا كانت الشّخصيّة من بين العناصر الأساسية لبناء القصّة فإنّنا سنحاول أن نقف على ملامح الشّخصيّات وملامحها في المجموعة القصصيّة "هاجرة ليل" لنجوى العريبي وسنركّز على الشّخصيّات النّسائيّة باعتبار حضورها اللّافت في أقاصيص المجموعة.

يبدو حضورالأنثى كعون قصصيّ في هاجرة ليل واضحا منذ وقوفنا على عتبات الكتاب فقبل أن نلج فناءه يطالعنا العنوان أولى العتبات "هاجرة ليل" وقد ورد مركّبا إضافيّا مضافه اسم فاعل في صيغة المؤنّث. وفوق عنوان المجموعة نلمح اسم الكاتبة وهو اسم أنثويّ وحضور آخر للمرأة إذن فالكتاب كتب بقلم أنثويّ والمرأة كانت الأقدر دائما على التّعبير عن مشاغلها. وأمّا صورة الغلاف العتبة الأخرى للكتاب فلم تكن سوى صورة أنثويّة أيضا. هي صورة امرأة تهزّ رأسها في شموخ الواثق أو تيه الحائر. ولا ندري أتتحدّى المرأة هنا واقعا يضطهدها أم تستشرف مستقبلا مشرقا على قتامة زمن الحاضر أو لعلّها تتردّد بين الحالين وتفكّر كيف يمكن أن تقلب قتامة هذا الواقع وتصيّره عهدا جميلا. كما كانت الطّبيعة من العناصر الّتي شكّلت ملامح هذه اللّوحة. والطّبيعة أنثى بل إنّها ثاني أنثى بعد حوّاء وهي بداية الحكاية حكاية استخلاف الإنسان في الأرض. وعندما نتجاوز العتبات إلى المتن ونحاول أن نحدّد بعض ملامح الشّخصيّات القصصيّة الأنثويّة في المجموعة تطالعنا الأنثى فاعلة فهي الأمّ تحتضن طفلها وتقيه من نظرات الآخرين السّاخرين من شكله "كبطّيخة" بل إنّها تحاور أبناءها لتزرع فيهم القيم والمبادئ وتعلّمهم وهي تلعب معهم " لعبة الضّمير". قويّة كانت المرأة تبدأ خطوة أولى في "الطّريق الجديد" تطلب وترها وتمسك بزمام أمرها وتسير ثابتة في طريق الإرادة والتّحدّي والإيمان بقدرات الذّات. ومتمرّدة هي كذلك في "هاجرة ليل" فالهاجرة اسم فاعل مؤنّث واللّغويون يعرفون اسم الفاعل بأنّه من يقوم بالفعل فالأنثى هنا اختارت أن تكون فاعلة بل إنّ فعلها كان عنيفا كفعل شمشون بدليلة إذ هدم المعبد على رأسيهما أو لعلّه كان في الأصل ردّة فعل "فالوقاحة أن تحاسبني على ردّة فعلي وتنسى فعلك كما يقول جبران" وهاجرة اللّيل مافعلت شيئا سوى أنّها ردّت عنيفا على صفعات تلقّتها إذ سقطت الأقنعة. وجبّارة كانت الأنثى في "طعم الشّوكولا" ومايا الطّفلة لم تعرف من الحبّ سوى حبّ

نجوى العريبي

الشّوكولا أمّا من شابه الشّوكولا فما ظلمته إذ أشبعت أطرافه قرصا فهو لن يتألّم على أيّ حال هكذا حدّثها أبواها حتّى إذا غدت شابّة نسيته أمّا شبيه الشّوكولا فانساب في بلادها الباردة يستجدي فرصة لقاء لم تعد متاحة متحدّيا عيونا تستنكر وجوده هناك. وعنيفة كانت الأنثى مع "الهادي" وعنفها قاده إلى الجنون. هجر عقله وتهامس النّاس من حوله متكهّنين "أنّها جنّيّة رفض الزّواج منها فعاقبته" وحزر الآخرون أنّها "بنت روميّة قاوريّة هبلتّو وبعثت بيه لبلاده وقت صارحها بحبّه لبنت عمّه". وشديدة العنف كانت الأنثى في "درب ضيّق" شرسة في فعلها حاكمة بأمرها. تشتّت تفرّق وتمنع حتّى فرصة الوداع الأخير بين أولئك المودِّعين والمودَّعين. الكلّ هنا قيد الإقامة الجبريّة لمدّة "أربعة عشر يوما" انتهت حلول الأرض وعسى أن تفرج بحلول من السّماء .

تلك كانت نماذج الشّخصيّات الأنثويّة في "هاجرة ليل" وهي صور للأنثى المريدة الفاعلة وقد تتحوّل إرادتها إلى سيطرة وعنف ولكن هل يقتصر الحضور الأنثويّ على هذا النّمط من الشّخصيّات؟

في حقيقة الأمر ليست الأنثى دائما قويّة في "هاجرة ليل" فقد نجدها محشورة في منطقة وسطى لاتصلح فيها أن تكون فاتنة كأنثى ولا شديدة كذكر. تتّخذ "القرار" تغالب الطّبيعة فتُغلب بالضّربة القاضية. تلعب لعبة الحبّ مع الرّجل في "رقصة حالمة" فيغلبها. أمّا الآخر ذاك المريض المعقّد فيسبيها وهي الغرّة السّاذجة إذ أطلّت من " الكوّة الزّرقاء". مقهورة كانت الأنثى تكدح لتصنع رغيفا "في حضن السّراب" يبيعه فتاها بثمن باهظ جدّا. وتمتطي شاحنة الموت مع الكادحات كسمكة حقيرة محشورة في علبة صفيح لا حول ولا قوّة لها. يقهرها القدر وإن نهرته صارخة "كُفّ" أذاك عنّا. يقهرها أخوها وإن عاتبته "كفّ" يدك عنّي. وإن نصحته "كُفّ" عقلك عن الأحلام القاتلة. تقطع دروب المدينة وأزقّتها الخلفيّة بحثا عن لقمة مغمّسة بالوحل والطّين والقاذورات أيضا. كالحة كحزن كانت "فرح" على حداثة سنّها. وليس لها من اسمها نصيب ومن الرّزق ليس لها إلاّ النّزر اليسير ومن أين يأتي الحظّ في وطن بالوعاته مفتوحة؟

الأنثى في "هاجرة ليل" نجدها هادئة أحيانا. ومن الهدوء ينبثق الرّأي الصّواب ويعلو صوت الحكمة على كلّ "عواء". "لجسمك وأهلك عليك حقّ لاتجعل المال كلّ هدفك فالسّعادة تأتي من الدّاخل لا مطامح آنيّة" هذه بعض حكم يذروها اللّسان وتبقى حكما وإن صُمّت عنها الآذان. وحتّى في صمتها حكيمة الأنثى كبومة مينرفا في صمتها "نشيد الألوان". ألوان تحدّثك عن أنثى الخصب تزرع النّسل في عالم مترع بالعقم عقم في القيم والأحاسيس النّبيلة.

إذن تنوّعت صور الشّخصيّات الأنثويّة في هاجرة ليل فبعضها كانت فاعلة مريدة بل مستبدّة عنيفة وبعضها مفعول بها مظلومة والبعض الآخر هادئة حكيمة. جميعها كانت محامل للوحات من الحياة ألم يقل بارط "إنّ السّرد مثل الحياة علم متطوّر من الثّقافة والتّاريخ"؟.

إنّ الشّخصيّات الأنثويّة كثيرة في "هاجرة ليل" متشاكلة جنسا ومتخالفة نعتا تثير عديد القضايا وتطرح مآسي نسويّة وعنفا مسلّطا على النّساء وحبّا وزواجا وأمومة وطلاقا... وتُحدّث عن هموم أكبر هي هموم وطن من فقر وبطالة وهجرة غير شرعيّة... قائمة هموم طويلة يضيق بها المكان مهما رحب. وتثير قضايا كونيّة إنسانيّة من حروب ومجاعات وأوبئة وعنصريّة... خلاصة القول إنّ "هاجرة ليل" هي إذْ طال سواد اللّيل في واقعنا العربيّ رسالة مضمونها صدر بيت لآمرئ القيس "ألا أيُّها اللّيلُ الطّويلُ ألا اِنجَل".

صورة تتحدّث

الفنانة ناجية الورغي

هي سيدة من سيدات المسرح التونسي انطلقت مسيرتها الفنية الطويلة في ستينات القرن الماضي من مسرح مدينة الكاف وين تالقت في برشا مسرحيات قبل ما تاسس فرقة مسرح الارض مع زوجها الفنان القدير نور الدين الورغي..

قداش حبيناها من خلال ادوارها الحلوة اللي امتعتنا بيهم في المسلسلات الدرامية التونسية... أكيد اغلبكم يتذكرها في دور «اماه تبر» الجدة الطيبة والحنينة على ابناء ولدها اليتامى اللي كانوا يعيشوا في كفالتها..

زادة نتذكروها في دور حفيظة الزاوية المرا الطيبة اللي استامنها الحاج عبد القادر عزام على بنتو المريضة في المسلسل الرائع عنبر الليل ..

كيما نتذكروا ابداعها في الشريط التلفزي الناجح «ريح الفرنان» في دور الام المغلوبة على امرها في مواجهة راجلها اللي ما يصلح لا للسوق ولا للصندوق..لا يبل ولا يعل النهار وطولو وهو يركرك في التاي ومرتو التاعسة تخدم على الراقد الناعس وما تشوف منو كان الفعل الدوني وما تسمع منو كان المنطق المرزي..وما كفاهوش هذا الكل زاد بطل بنتو المتالقة مالقراية وبعثها رغم صغر سنها باش تخدم عليه في الديار..

السيدة ناجية الورغي كيف تتفرج فيها وهي تتقمص في ادوارها ما تحسس بيها تمثل جملة..تحسها تلبس ادوارها لبسان من غير تكلف والا تصنع وهذا من خصال كبار الفنانات..

ربي يحفظها ويطول في عمرها وتزيد تتحفنا بادوار أخرى في اعمال فنية جديدة قيمة.

عن «ذكريات ناس زمان»

مشهديّة جميلة وجماليّة مُتمكِّنة في «ثقوب سوداء» للمخرج عماد المي

أ.أنور الشعافي (مسرحي)

قدّم المخرج عماد المي مؤخّرا آخر أعماله " ثقوب سوداء" بقاعة الفن الرابع بالعاصمة وحيث يُعتبر العنوان علاماتيًّا إسم علم للعرض ويحمل وظيفة إنتظارية فإن مصطلح الثقب الأسود Le trou noir يُحيلنا إلى الفيزياء الفلكيّة L'astrophysique ويعني المنطقة الواقعة في الزمكان (الفضاء بأبعاده الأربعة) ويولد عند نهاية عمر أحد النجوم الأكبر حجما فينفجر وينهار على نفسه وقد إستعمل هذا المصطلح لأول مرة الفيزيائي Robert Dicke وإستوحاه من إسم سجن في الهند يدخله الناس أحياء ويخرجون منه أمواتا.

لقد تعمدنا ذكر هذه المعلومات لتبيان ذكاء العنوان في إختزال مضمون العرض المُتأسّس على وضعية درامية بالغة الدلالة حيث نتابع شخصيتا المسرحية طوال العرض تقريبا وهما واقفان على لغم ينفجر حتما إذا تحرّكا ، هذه الوضعية تضع المخرج منذ البداية في صعوبة معالجتها إخراجيًّا لأن الفعل المسرحي يتأسس على الحركة في الفضاء ويكفيه ذلك ، وقد قال Jerzy Grotowski يكفي أن يخترق الممثل الفضاء الركحي حتى يحدث المسرح ، لا بد أوّلا أن نذكر أن هذا العمل يمثل معالجة جديدة Une revisite لعمل سابق للكبير نور الدين الورغي بعنوان " تراجيديا الديوك" " يجب أن نتوقف عنده للولوج إلى عالم " ثقوب سوداء" حيث قدّم الورغي هذا العمل سنة 1997 في مسرح الأرض مع رفيقة دربه الكبيرة ناجية الورغي إلى جانب محمد توفيق الخلفاوي وعبد الرحمان محمود وتحكي المسرحية عن الحرب و آثارها وكان الحدث - المنطلق هو حرب البوسنة والهرسك La Bosnie-Herzégovine التي إندلعت سنة 1992 وجعل المكان الركحي للمسرحية Le lieu scénique بجانب قنطرة Stari Most التارخية التي بُنيت سنة 1565 وتربط بين جانبي نهر Neretva الذي يخترق المدينة وتُسمّى قنطرة العشاق وقد تم عرض " تراجيديا الديوك"سنة 1997 بمعهد العالم العربي بباريس L'Institut du monde arabe وقد جعل الورغي جمهور المسرحية - في حل إخراجي عبقري - واقفًا أثناء مشاهدته لها حتّى يتماهى في إحساسه مع وضعية الممثلين على الركح ومازالت أصداء الأغنية التي إنطلق بها العرض وإختُتم وقد كتبها الورغي ولحّنها الكبير الراحل الهادي قلّة ترنّ في أذان من شاهده ويقول مطلعها (يا حرب عِسّي لِفّي جْناح الغْرِبّة فيك وكِفّي).

وعودة إلى "ثقوب سوداء" فقد قدّم عماد المي مقترَحا في غاية الجمال La beauté والتمكّن الجمالي L'esthétique وقد إستند إلى النص الأصلي وكذلك إلى بعض الكتابات الفايسبوكية التي ينشرها الورغي باستمرار فمنح النص توتّرًا كاشفٌ عن وعي بالأدوات الإخراجية وقد تحدّثنا عن صعوبة مسرحة La théâtralisation الوضعية الدرامية فعمِل على حركة الصوت والتلفظ وجرس اللغة مما خلق حركة فلم يشعر المتفرجون بسكون الممثلين وهذا يجرنا إلى الحديث عن تميزهم وإجادتهم وهم طلال أيوب في دور الفنان وهو في واقع الأمر لعب شخصية نور الدين الورغي نفسه الذي لا يعرف الجميع أنه كان موسيقيا يتقن التعامل مع الإيقاع وربّما يفسر هذا سرّ الإيقاع في كتاباته وأشعاره كما أجادَ الممثّل غسان الغضاب دور الجندي المحب للحياة حتى إنه سرق طعام جندي ميت وكذلك الممثلة أسماء مروشي في دور المرأة - الرمز التي تسعى لإنقاذهما لكنها تنتهي مثلهما واقفة فوق لغم،

وقد إستعمل المخرج بذكاء تقنية البناء ، التفكيك وإعادة البناء La composition , La décomposition et La recomposition وهي تقنية ساهمت في الإيقاع الحركي للممثلين. كما تجدر الإشارة إلى أن الوضعية الختامية للشخصيات الثلاث هي وضعية في غاية التفاؤل - عكس ما يتبادر إلى الأذهان - لأن الحب هو المنتصر في النهاية وهذه الفكرة جسّدها المخرج عند نزول الممثلين إلى الجمهور وإهدائهم ورودا حمراء وأيضا وخاصة إذا عدنا إلى فكر أفلاطون الذي يرى أنّ الحُبّ هو وسيلة الخلاص لأنه السبيل إلى التحرر الفكري والعاطفي الذي يقود الإنسان إلى حُريّته وقد بيّنها في محاورته الشهيرة بعنوان " المأدبة " التي ألفها سنة 384 ق م، وقال فيها إن إدراك الحقيقة ممكن بطرق أخرى غير العقل لأن هناك أيضًا الـقلب الذي يسمح بالانتقال من مفهوم الجمال الحسّي إلى مفهوم الجمال الكامل.

ونحن نعتقد أن هذه هي الرسالة الأساسية لعرض " ثقوب سوداء" خاصة إذا عرفنا الخلفية الفلسفية للمخرج الذي درس المسرح والفلسفة معا والعرض المسرحي هو أصلا فلسفة وفكرا مبثوثا في كل مفرداته وليس أصلا للمسرح فحسب كما يعتقد بعض القادمين من الأدب وهم جاهلون بماهية المسرح L'essence du théâtre. الديكور يمثل قنطرة Stari Most المنهارة ولم يغفل مصمّمها عن صنعها من الخشب وهو مادة نابضة بالحياة عكس الحديد البارد مثلا وكانت بمعالجةٍ traitement متقنةٍ وهي في أصلها حجرية فيها روح. الإضاءة كانت مقتصِدة وواعية فاقتصرت على كشّافين أساسيين من نوع Projecteurs à découpes وُضعا في خلفية الفضاء الركحي L'espace scénique بشكل croisés en contre - plongées وإضاءة - منطقة Lumière de zone وكلّها إضاءة من خارج الفضاء الركحي lumière à point وأمّا المرشحات اللّونية les gélatine فتراوحت حسب مقياس Lee filtres بين الأزرق رقم Bleu 079 والأرجواني magenta رقم 046. الموسيقى كانت وظيفيّة وتأليفيّة محترِمة لحقوق الملكية الفكرية عكس الغالبية العظمى لصُنّاع المسرح التونسي هواةً و محترفين. ويجدر في النهاية التنويه بفضاء ميم جيم بالساحلين من ولاية المنستير على إدارة إنتاج هذا العمل الراقي فنيًّا فهل ننتظر جزءا آخر وقد كان للعرض- المُنطلَق " تراجيديا الديوك" جزءا ثانيا بعنوان " حوافر السبول" عن فرقة مسرحية يتعرّض مسرحها للقصف وهي تقدم مسرحية "تراجيريا الديوك" ؟

الفريق الفني والتقني :

نص ودراماتورجيا : عماد المي عن " تراجيديا الديوك"
أداء : طلال أيوب
غسان الغضاب
أسماء مروشي
ألحان وغناء : هيثم الحذيري
مؤثرات صوتية وموسيقى : زين عبد الكافي
ملابس وماكياج : عبد السلام الجمل
إعداد السينوغرافيا : إيمان جبري
توضيب عام : صحبي بن حسن
توضيب إضاءة : رياض توتي
تصميم المعلّقة : روك رافن فوتوغرافيا : قيس بن فرحات
سينوغرافيا وإخراج : عماد المي
إدارة إنتاج : صحبي بن حسن
انتاج: : ميم جيم

إختتام المهرجان السينمائي الدولي ياسمين الحمامات:

خطوة أولى في طريق الحلم

أ.صالح سويسي

لم يكن الرهان سهلا، ولم يكن الحلمُ ليتحقّق لو لم تجتمع محبة السينما مع الرغبة في التأسيس مع العمل بحب وشغف لصنع حدث سينمائي بمقاييس عالمية.

فقد أكد مؤسس المهرجان السينمائي الدولي ياسمين الحمامات في غير مرة أن الأمر برمّته بدأ حلما ليزهر بعد أكثر من عامين من العمل المتواصل والإصرار في أن يكون لتونس مهرجانٌ يجمع بين السينما والسياحة.

في المدينة المتوسطية أو في ياسمين الحمامات، في هذا الفضاء الساحر انتظمت النسخة الأولى التأسيسية لمهرجان سينمائي دولي يرنو إلى العالمية ويتطلّع مؤسسوه ليكون خلال الأعوام القليلة القادمة واحدا من أهم المهرجانات في ضفتيْ المتوسط.

وأسوة بمهرجانات عتيقة اعتمدت على ساحل المتوسط ليكون فضاءً لصنّاع السينما وعشّاقها، أسس المخرج التونسي مختار العجيمي المهرجان السينمائي الدولي ياسمين الحمامات ليزرع زهرة أخرى في باقة المهرجانات السينمائية الدولية.

عن فكرة المهرجان يقول العجيمي: «لقد خيّرنا أن تكون التظاهرة مغايرة وتوجّهنا نحو تقديم أفلام متوّجة في مهرجانات دولية كبرى للتنافس من جديد في الحمامات».

وهنا بدا واضحا أن المخرج التونسي توجّه نحو ضمان الجودة من خلال اختيار أفلام تمّ تتويجها سابقا في مهرجانات أخرى، لكنه بالمقابل وضع أعضاء لجان التحكيم أمام مسؤولية صعبة، فكيف ستكون نتائجها؟ وما هي المقاييس التي سوف تعتمدها كل لجنة؟ ثم هل أنّ الفيلم المتوّج ضمن ورقة العبور وظفر بالخروج من دائرة المنافسة؟

إشتغلت لجان التحكيم لأسبوع كامل على عدد هام من الأفلام التي جاءت من خمس قارات و21 دولة، وكان التنافس كبيرا، وكان على المحكّمين أن يقرّروا وهذا ما حدث فعلا حيث تمّ الإعلان في ختام المهرجان عن الأعمال المتوّجة.

وانطلق المهرجان السينمائي الدولي ياسمين الحمامات في أجواء صيفية صرفة، فدرجات الحرارة كانت تتنافس مثل الأفلام تماما وهو ما جعله مهرجانا سينمائيا بمسحة صيفية زادها جمال المدينة جمالا، وشهد حفل الافتتاح تكريم الفنان التونسي الكبير رؤوف بن عمر فضلا عن النجمة ليلى علوي.

خطوة أولى نحو اكتمال الحلم

في ليلة صيفية على ساحل الحمّامات، وفي أجواء احتفالية أُسدل الستار على الدورة الأولى للمهرجان السينمائي الدولي ياسمين الحمامات حضرها نجوم السينما وصنّاعها فضلا عن حضور الفنان صابر الرباعي.

وزيرة الثقافة تكرم رؤوف بن عمر وليلى علوي

سهرة إختتام المهرجان شهدت عرضا موسيقيا بإمضاء يوسف مسعودي الذي قدّم مزجا جميلا بين رائعة إنيو موريكوني «سينما باراديسو» للمخرج الإيطالي جيوزبي تورنتوري وموسيقى أنور براهم في فيلم فريد بوغدير «عصفور سطح» ما أضفى على الأجواء مسحة من الحنين والشوق.

ليعلن أعضاء لجان التحكيم إثر ذلك عن أصحاب الجوائز، حيث ذهبت جائزة الشراع الذهبي في مسابقة الأفلام القصيرة لفيلم المخرج التركي سرحات كارا أصلان «LES CRIMINELS» فيما حصل الفيلم السوري «يوم عادي جدا» للمخرج أنس زواهري من سوريا على تنويه من لجنة تحكيم الروائي القصير وتضم كل من مركبة الأفلام التونسية كاهنة عطية (رئيسة)، المخرجة فينزويلية ديانا ليشي، خبيرة السينما والفنون السمعية البصرية الفرنسية جميلة أوزاهير، المخرج التونسي طارق خلادي والمنتجة المنفذة أميرة شماخي.

وفي مسابقة الافلام الوثائقية الطويلة كانت جائزة لجنة التحكيم الخاصة من نصيب فيلم «الابحار في الجبال» للمخرج الجزائري البرازيلي كريم اينوز وحصد الشراع الذهبي لهذه الفئة من الجوائز فيلم «راديوغراف عائلة» للمخرجة الإيرانية فيروزة كوسروفاني، وتكونت لجنة التحكيم من السينمائية عزة الحسيني (رئيسة اللجنة)، الكاتبة الفرنسية المغربية «Mai do hamisultane»، المخرج الاماراتي ومدير مهرجان العين السينمائي عامر سالمين المري، كوريغراف سهام بلخوجة ومدير التصوير محمد المغراوي لجنة تحكيم الأفلام الوثائقية.

وفي مسابقة الافلام الروائية الطويلة نوهت لجنة التحكيم بأفلام كل من ميشال كمون «بيروت هولدم»، «فريدا» للمخرجة جيسيكا جينيوس من هايتي وفيلم المخرج خورخى ثيلين أرماند من فينزويلا «LA FORTALEZA»

فيما حصدت بطلة فيلم «فريدا» Néhémie Bastien جائزة أحسن دور نسائي فيما ذهب أفضل أداء رجالي للممثل Damien Bonnard بطل فيلم المخرج البلجيكي جواكيم لافوس «Les Intranquilles».

ومنحت لجنة تحكيم الروائي الطويل جائزة أحسن اخراج لفيلم «برا المنهج» المصري عمرو سلامة فيما نال جائزتها الخاصة الفيلم التونسي «قربان» لنجيب بالقاضي.

وحصل الفيلم البلجيكي للمخرج جواكيم لافوس «Les Intranquilles» والفيلم البوسني «إلى أين تذهبين يا عائدة» لمؤلفته ومخرجته ياسميلا زبينيتش على جائزة الشراع الذهبي مناصفة.

وترأس لجنة تحكيم الروائي الطويل المخرج الفنزويلي أتاهوالبا ليتشي وبعضوية كل من المنتجة الألمانية أنجيكا شولر، السينمائي السينغالي موسى توري، مبرمجة ومديرة المهرجانات مارتين فيدال.

مهرجانٌ وُلد كبيرا ولكن...

لعل من أهم ما يميّز هذه الدورة الأولى من المهرجان هي الدروس المتخصصة والمائدة المستديرة وقسم أفلام الذاكرة مع برنامج «سينما وتراث» كانت من النقاط المضيئة التي أشاد بها ضيوف المهرجان من سينمائيين وخبراء في المجال السمعي البصري وذلك لدورها الكبير في تأطير طلبة الفن السابع وصناع الأفلام الشباب ودفع الحراك السينمائي في تونس وعلى مستوى إقليمي.

دورة أولى اقتطعت تذكرة النجاح، ولكنّ الأمر لا يخلو من بعض النقائص أو التفاصيل التي تتطلب إعادة نظر أو إعادة ترتيب، من ذلك مثلا توقيت المهرجان الذي تزامن مع انشغال العائلات التونسية بامتحانات آخر السنة في أغلب المستويات الدراسية ما أثّر سلبا على كثافة الحضور في العروض السينمائية، فتغيير طفيف في موعد المهرجان سيوفّر فُرَصا أكبر أمام التلاميذ والطلبة المهتمين بالسينما والعائلات أيضا بما أن التظاهرة تجمع بين السينمائي والسياحي.

ومع تعديل موعد انتظام المهرجان، يجب التفكير في خطة تسويقية أكثر توسّعا وقربا من المواطن العادي أينما كان، كي يصبح المهرجان حديث الناس في كل مكان، وبذلك يكون أحد أهم أهداف المنظمين قد تجسّد.

وفي كل الحالات يمكن القول أنّ المهرجان السينمائي الدولي ياسمين الحمامات وُلد كبيرا وهذا ما ستؤكده الدورات القادمة.

صورة عامة للمكرمين في المهرجان

سينمائيات

إعداد : منير الفلاح

جديد مجد مستورة وقوفه أمام كاميرا كوثر بن هنية ومحمد بن عطية

صرح النجم التونسي مجد مستورة صاحب جائزة الدب الفضي لأفضل ممثل في مهرجان برلين السينمائي الدولي لعام 2016 لأدائه في فيلم «نحبك هادي» للمخرج التونسي محمد بن عطية،

أنه أنهى تصوير مشاهده في فيلمين جديدين لكل من كوثر بن هنية ومحمد بن عطية...

قال مجدي مستورة :" صوّرتُ جديداً لي بعنوان "ألفة"، مع المخرجة كوثر بن هنية. إنّه الآن في مرحلة المونتاج. وثائقيّ طويل، صوّرته كوثر في 5 أعوام، فباتت لديها مئات الساعات المُصوّرة. شارك فيه ممثلون، لـ3 أسابيع، بينهم هند صبري. سنشاهده قريباً." وأضاف :" كذلك، هناك فيلم لي مع المخرج محمد بن عطية، سعيدٌ أنا به، بعد 6 أعوام على فيلمنا الأول "نحبك هادي". الآن، نعيد التجربة معاً، بعد إخراجه فيلماً مع نجوم آخرين، بعنوان "ولدي". شاركتُ في أفلام، ودرستُ المسرح. مع هذا الجديد، كان اللقاء جميلاً جداً، بصداقتنا، وبالتجارب الجديدة التي عشناها في الأعوام الماضية..." وينهي تصريحه بقوله:" لكلّ واحد من الفيلمين تجربةٌ فريدة من نوعها. فيلم بن هنية خليطٌ من الوثائقي والروائي، ومع بن عطية روائيٌّ خالص، مع دور جديد للغاية بالنسبة لي، ومختلف عمّا يُقدّمه بن عطية من قبل. الفيلم مليءٌ بالتحدّيات، وسيبدأ عرضه قريباً..."

ويذكر أن مجد مستورة هو ممثل تونسي، من مواليد (منزل عبد الرحمان، بنزرت) في 30 أفريل عام 1990، شارك في بطولة فيلم المخرج (محمد بن عطية) بعنوان (نحبك هادي)، ليحصد عن دوره بالفيلم جائزة الدب الفضي لأفضل ممثل في مهرجان برلين الدولي عام (2016)..

كما تحصل بنفس الفيلم على جائزة الاسهام الفني المتميز خلال الدورة السادسة لمهرجان الأقصر للسينما الافريقية...وعلى جائزة النقاد السنوية لأفضل ممثل عن دوره في فيلم ''نحبك هادي''، وتم الاعلان عن ذلك في الدورة السبعين لمهرجان كان السينمائي التي إلتأمت من 17 إلى 28 ماي من سنة 2017 بمدينة كان الفرنسية.

المخرج نضال شطا يبعث فضاء سينمائيا جديدا بالمرسى

يوم السبت 11 جوان الجاري تم تدشين الفضاء الثقافي الموجه للسينما والفنون المرئية "العالمين" (les deux mondes) في منطقة البحر الأزرق التابعة لبلدية المرسى والذي بعثه المخرج السينمائي نضال شطا ليكون مكانا تلتقي فيه الخبرة والتجربة والطموح لإنشاء أجيال متعاقبة من صناع الأفلام على وجه الخصوص حيث يقوم هذا الفضاء بتنظيم ورشات عمل وتكوين في محاور متعددة ومتنوعة ومنها إخراج الأفلام الوثائقية وإنتاج الأفلام بكامل مراحلها والمونتاج والصورة وكتابة السيناريو وأداء الممثل أمام الكاميرا والممثل في الفضاء المسرحي وغيرها من المواضيع التي يتعين امتلاك تقنياتها لصنع الفرجة على الشاشة وفوق الخشبة. ويتطلع الفضاء كذلك إلى مناقشة كتب وأفلام سيتم عرضها في قاعة مخصصة لذلك . ويوجد هذا الفضاء الذي يعتبر مغامرة شيقة في الإستثمار الثقافي في منطقة شعبية تضم بالتأكيد مواهب مخفية تنتظر فرصة لصقلها وتنميتها ..فحظا سعيدا لنضال وفريقه المتقد حماسا لإنجاح المشروع وتحويله إلى أكاديمية حقيقية للممثل والسينما وفضاء يزدهر فيه الفن السابع وبقية الفنون المرئية.

«جوراسيك وورلد.. دومينيون» (عالم الديناصورات.. الهيمنة) يتصدر إيرادات السينما الأمريكية

مع بداية عرضه في القاعات الامريكية، حقق فيلم الإثارة "جوراسيك وورلد ...الهيمنة" 143 مليون دولار. والفيلم بطولة سام نيل ولورا ديرن، وإخراج كولين تريفورو.

وتخلى فيلم الإثارة والدراما «توب غان.. مافريك» عن الصدارة التي اعتلاها لأسبوعين متتاليين، ليحل في المركز الثاني في نفس الفترة، بإيرادات بلغت 50 مليون دولار في دور العرض بأمريكا الشمالية، وهو ثالث أسبوع عرض للفيلم. الفيلم بطولة توم كروز وجينيفر كونلي ومايلز تيلر، ومن إخراج جوزيف كوزينسكي.

وعلى سبيل المقارنة بإيرادات أفلام حققت نجاحاً كبيراً لدى عرضها في عطلة نهاية الأسبوع الثالثة، سجل فيلم الحركة والمغامرات «سبايدرمان.. نو واي هوم» (سبايدرمان.. لا عودة إلى الديار) إيرادات بلغت 56 مليون دولار، وفيلم الإثارة والرعب «دكتور ستريتج إن ذا مالتيفيرس أوف مادنس» 32 مليون دولار، وفيلم الحركة والجريمة «الرجل الوطواط» 36 مليون دولار.

وعلى الرغم من ضخامتها، فإن الإيرادات التي حققها فيلم «جوراسيك وورلد.. دومينيون» مع بداية عرضه، تمثل تراجعاً طفيفاً لشعبية هذا النوع من الأفلام التي تدور حول عالم ما قبل التاريخ. فقد حقق فيلم «جوراسيك بارك» لدى بداية عرضه عام 2015 إيرادات بلغت 208 ملايين دولار، وحقق إجمالاً 653 مليون دولار في أمريكا الشمالية و1.6 مليار دولار حول العالم.

وفي جزء ثانٍ من هذه السلسلة، حقق فيلم «المملكة الساقطة» عام 2018 إيرادات بلغت 150 مليونًا دولار عند بداية عرضه، ثم حقق إجمالي إيرادات بلغت 417 مليون دولار من عرضه داخل الولايات المتحدة، و1.3 مليار دولار لدى عرضه في أنحاء العالم.

فيلم face /off يعود إلى الواجهة من جديد

أكد الممثل نيكولاس كيج بعد سلسلة من الشائعات عن عودة فيلم face/OFF بجزئه الثاني.

هذا الجزء سيكون تكملة مباشرة للفيلم الأصلي ولن يحاولوا العبث في صيغة الجزء الأول وفقا لمخرج العمل ادم وينجرد وأنه كان حذراً في تحديث الجزء الثاني، ودقيقاً باختيار النص ليرتقي العمل إلى مستوى ارث ذلك المشروع.

وأوضح وينجرد ان هناك العديد من الاسباب للقيام بالفيلم الآن احدها شعبية كيج الحالية التي كانت بنفس الارتفاع عند اصدار الفيلم الاصلي.

ولمح نيكولاس كيج أثناء ترويجه لفيلمه The Unbearable weight of Massive Talent في إحدى المقابلات بأن هذا الفيلم يجب أن يكون تكملة وليس إعادة صنع وانه كان مترددا من العودة للفيلم بسبب غياب المخرج جون وو ولكن يبدو أن رأيه قد تغير بعد سلسلة من المحادثات من قبل المنتجين، كما أن جوان الين تنتظر الحصول على مكالمة للعودة إلى الفيلم.

من الواضح أن جميع الأطراف تريد العودة للتكملة.

ومن المحتمل عودة جون وو كمنتج في دور استشاري.

ويل سميث يخوض تجربة سينمائية جديدة بعد خضوعه لعلاج نفسي

أكّد موقع ''ديلي ميل'' البريطاني خضوع النجم العالمي ويلي سميث للعلاج النفسي بعيدا عن الأضواء، بعد حادثة صفع كريس روك في حفل الأوسكار الأخير.

وكشف مصدر للموقع أن ويل سميث يعمل على فيلمه الجديد I Am Legend 2، بعد مرور 15 عاما على طرح الجزء الاول للفيلم، وحسب النقاد والصحفيين يتوقع أن يشهد الجزء الثاني من العمل، إقبالا كبيرا من الجمهور.

ومن المقرر أن تكون البطولة من نصيب ويل سميث ومايكل بي جوردان، على أن يطرح العمل العام المقبل في دور العرض السينمائي.

وسيشهد الفيلم الذي أنتجته شركته Westbrook Studios، إعادة تمثيل سميث لدوره كعالم روبرت يقاتل من أجل البقاء وعلاج الزومبي في مدينة نيويورك بعد نهاية العالم.

تأتي هذه الأنباء بعد أن خرجت "جادا بينكيت سميث" مؤخراً، زوجة الممثل الأمريكي ويل سميث"، عن صمتها منذ واقعة صفع زوجها للنجم الكوميدي كريس روك، على مسرح أثناء الإحتفال بتوزيع جوائز الأوسكار، متمنية أن يتم الصلح بينهما بعد الحادث الصادم.

قالت "جادا"، خلال لقائها في برنامج Red Table Talk: "أتمنى أن يكون لدى هذين الرجلين الذكيين فرصة للتحدث والتصالح، نحن بحاجة لكليهما، ونحن جميعاً بحاجة إلى بعضنا بعضاً أكثر من أي وقت مضى".

سينمائيات

إعداد : منير الفلاح

خالد النبوي في "أهل الكهف"

بدأ تصوير فيلم أهل الكهف في ديسمبر 2020، قبل أن يشهد موجة من التأجيلات نظرا لمشاركة العديد من النجوم في بطولته وارتباطهم بأكثر من عمل فني، بالإضافة لتفشي فيروس كورونا في آخر عامين.

وقرر صناع العمل السفر إلى تركيا في شهر جويلية المقبل، لاستكمال المشاهد المتبقية من الفيلم خاصة بعد انتهاء الموسم الرمضاني وإجازات عيد الفطر، ومن المقرر تصوير العديد من مشاهد الحركة والمعارك.

وتدور أحداث الفيلم في ثلاثة أزمنة مختلفة، ولكل زمن ملك سيكون من بينهم محمود حميدة وبيومي فؤاد، ويجسد بيومي شخصية إمبراطور إحدى البلاد التي سوف يدخلها الـ 7 شخصيات أبطال الفيلم، وهو والد غادة عادل التي ستربطها علاقة عاطفية مع خالد النبوي بطل العمل.

فيلم أهل الكهف بطولة خالد النبوي، غادة عادل، محمود حميدة، محمد ممدوح، محمد فراج، ريم مصطفى، أحمد عيد، مصطفى فهمي، عبدالرحمن أبو زهرة، أحمد فؤاد سليم، هاجر أحمد، والعمل مأخوذ عن رواية الكاتب توفيق الحكيم، من سيناريو وحوار أيمن بهجت قمر، إخراج عمرو عرفة، وإنتاج وليد منصور.

ميسي يخوض تجربة التمثيل لأول مرة في عمل أرجنتيني

أكدت العديد من الصحف العالمية اتجاه النجم الأرجنتيني إلى التمثيل، حيث قام بتصوير عدة مشاهد في الموسم الثاني من المسلسل الأرجنتيني "الحماة Los Protectores " من بطولة أدريان سوار، الذي يعد من أشهر نجوم الفن في الأرجنتين، وسيكون ميسي جزءا من المسلسل الكوميدي الذي يدور حول ثلاثة من وكلاء أعمال لاعبى كرة القدم، يتعرضون للعديد من المؤامرات.

وجاري تصوير مشاهد العمل بين العاصمة الفرنسية باريس ومدينة بوينس إيرس في الأرجنتين، على أن يتم طرحه في 2023 على العديد من المنصات العالمية والمحلية في الأرجنتين وعلى شاشات التليفزيون، وهو من تأليف ماركوس كارنيفال، وإخراج جورجى نيسكو.

وليست هذه هي المرة الأولى لميسي أمام الكاميرات، حيث شارك في العديد من الحملات الإعلانية والدعائية في السنوات الماضية، كما تم عرض فيلم ميسي في 2014 والذي يروي قصة صعود البرغوث الأرجنتيني إلى الشهرة والمجد في عالم الساحرة المستديرة.

وكان الممثل الأرجنتيني أدريان سوار بطل المسلسل أكد مشاركة ميسي في العمل من خلال حسابه الرسمي عبر انستغرام حيث نشر مقطع فيديو وصور له مع ميسي أثناء تصوير أحدى المشاهد الخاصة بالعمل.

وقام ميسي بتصوير الجزء الخاص به من العمل عقب تسجيل 5 أهداف وديا في شباك منتخب استونيا يوم الأحد بملعب السادار في إسبانيا، وتخطى بسببها المجري بوشكاش ليصبح رابع أكثر اللاعبين تسجيلًا للأهداف الدولية في التاريخ.

المثلية الجنسية تتسبّب في مقاطعة أعمال "ديزني"

أثارت منصة" ديزني + " الجدل خلال الفترة الماضية، وذلك بعدما أعلنت أنها تنوي دعم المثلية والمتحولين جنسيًا في الأعمال الجديدة التي ستقدمها هذا العام، وذلك عقب الإعلان عن انطلاق خدماتها باللغة العربية في مصر و15 دولة أخرى بالشرق الأوسط، والتي تضم 1200 فيلم و1000 مسلسل.

هذا الإعلان جعل عدة دول تمنع عرض فيلم التحريك Lightyear، أبرزها الصين والبحرين والمغرب، التي إنضمت لقائمة الدول التي كانت أعلنت الأيام الماضية منع عرض أفلام ديزني، وبدأت تطبيق قراراتها بمنع هذا الفيلم لتضمنه مشاهد مثلية، وعدم موافقة ديزني على حذف تلك المشاهد الغير لائقة، أبرزها مصر والسعودية والأردن والإمارات والكويت وعمان، وعدة دول بالشرق الأوسط وآسيا.

وكان قد كشف رئيس المحتوى الترفيهي لديزني في احتفالية ضخمة أقيمت في دبي، عن نية الشركة تحويل نحو 50 % من الشخصيات الكارتونية التي تظهر في أفلام ومسلسلات الكارتون الخاصة بـ ديزني مع نهاية عام 2022 إلى شخصيات مثلية الجنس، لدعم المثليين والمتحولين جنسيًا ومزدوجي الهوية الجنسية، وهو الأمر الذي تسبب في غضب كبير للمتابعين العرب.

قصة صراع جوني ديب وأمبر هيرد في فيلم وثائقي

تقوم هذه الأيام إحدى المنصات بعرض فيلم وثائقي عن قضية نجمي هوليوود جوني ديب وآمبر هيرد، التي تصدرت المشهد العالمي في الأيام الماضية، خاصة بعد وصول أزمتهما إلى المحاكم وتبادل الاتهامات بينهما.

في الفيلم تفاصيل الأزمة بين جوني وآمبر وبداية الخلافات بينهما وكواليس المحكمة، ويحتوي على مقاطع مسجلة تعرض لأول مرة حسبما كشفت المنصة، والفيلم بعنوان من الحب إلى الكراهية...

يذكر أن الحكم في قضية جوني ديب وآمبر هيرد قد صدر في مطلع جوان الجاري، بانتصار ديب بعدما أدانت المحكمة زوجتة السابقة آمبر بتهمة التشهير بزوجها، وتم إلزامها بدفع تعويض قدره 15 مليون دولار، وذلك بعد مثول الزوجان أمام القضاء على مدار الـ 6 أسابيع الماضية بشكل متواصل في قضية شغلت الرأي العام العالمي.

وبدأت الأزمة بين الثنائي حين اتهمت آمبر زوجها بأنه يتحول إلى وحش، ويعاملها بعنف شديد عندما يكون تحت تأثير الكحول، ووصل الأمر إلى صفعها 3 مرات بسبب سخريتها من وشم رسمه على ذراعه، كما أنها أصبحت تعيش معه في خوف نتيجة غيرته الشديدة عليها، فيما بادلها ديب الاتهامات بأنها تسببت في قطع إصبعه خلال مشاجرة نشبت بينهما، كما رمته آمبر بزجاجة فودكا.

قريبا جزء جديد من فيلم JOKER

حقق فيلم Joker لـ خواكين فينكس نجاحا كبيرا لما طرح في 2019، حيث سجل رقما قياسيا في شباك الإيرادات بأكثر من مليار و74 مليون دولار حول العالم، واكتسب العمل شعبية وجماهيرية كبيرة، وهو ما جعل الشركة المنتجة تفكر في تقديم جزء جديد منه.

بدأ صناع Joker رسميًا التحضير للجزء الثاني من الفيلم، حيث شارك تود فيليبس مخرج الفيلم عبر "ستوري إنستغرام" صورة تكشف عن سيناريو الجزء الجديد، الذي سيحمل اسم "Joker: Folie à Deux " ويعني الجنون المشترك.

ومن المنتظر الكشف عن باقي تفاصيل الموسم الثاني من الأبطال الجدد وموعد انطلاق التصوير خلال الفترة المقبلة.

وتمكن النجم العالمي خواكين فينيكس من تقديم شخصية أرثر فليك في الموسم الأول بإتقان شديد، وحصد الدور الكثير من ردود الأفعال الإيجابية، تُوجت بحصد خواكين جائزة الأوسكار كأفضل ممثل عن دور الجوكر في 2019.

وظهر فينيكس بشخصية رجل مضطرب ضعيف الشخصية يتحول إلى شخص شرير يملك شعبية كبيرة بسبب ظروف عديدة، حيث تدور الأحداث في إطار نفسي تشويقي، وشارك في Joker نخبة من النجوم على رأسهم روبرت دي نيرو، زازي بيتز، فرانسيس كونروي، بريت كولين، مارك مارون، وبيل كامب، وشيا ويجهام، والعمل من تأليف تود فيليبس وسكوت سيلفر، وإخراج تود فيليبس.

في قاعاتنا السينمائية

إعداد : منير الفلاح

"النهر" لغسان سلهب في عروض خاصة بفضاء مدار قرطاج

تم عرض خاص لفيلم "النهر" للمخرج اللبناني غسان سلهب، قبل أيام، في فضاء قرطاج السينمائي .

في فيلم "النهر"، يصنع اللبناني غسّان سلهب مزيداً من جمال الصُورة السينمائية في مقاربة أحوال وانفعالات وحالات. يذهب بلغته إلى ما هو أبعد من سرد عادي لحكاية محكمة البناء، لأن الأهمّ كامنٌ في تكثيف الصُوَر ضمن سياق جمالي متكامل ودقيق وقابل لأن يكون مرايا ذوات ومعالم وتفاصيل.

يتناول فيلم "النهر" قصة رجل وامرأة يهمان بمغادرة أحد المطاعم في قلب الجبال اللبنانية في فصل الخريف، فيفاجآن بأصوات من الطائرات الحربية تحلق على ارتفاع منخفض، فيشعران كأن الحرب اندلعت. عند هذه اللحظة، تغيب المرأة عن أنظار الرجل، ويبدأ الأخير برحلة البحث عنها، ليجدها في الجانب الآخر من الجبل، فيقرران حينذاك الغرق في أعماق الطبيعة. الفيلم من تمثيل الفلسطيني علي سليمان الذي شارك في أفلام عدة، نالت استحسان مخرجين عالميين وعرب أمثال هاني أبو أسعد وايليا سليمان ويحيى العبد الله، ومن بطولة الممثلة اللبنانية يمنى مروان، التي سبق أن تعاونت مع سلهب في فيلم "الوادي".

ولطالما ارتبطت أفلام سلهب بالابتعاد عن كلاسيكية الطرح والشكل في السرد السينمائي، لجهة الانحياز نحو استكشاف الحالات العاطفية التي يمكن وصفها بالحادة، والتي ترتبط بشكل أو بآخر بتاريخ لبنان المضطرب، وواقعه المعقد، ومستقبله الغامض، وهو ما يبرز بجماليات سينمائية مبهرة في "النهر"، وكأنه طبيب نفسي يشخص، أو يحاول، عبر السينما، تشخيص الحالة النفسية لوطنه.

وثمة واقعية سحرية في فيلم "النهر"، بحيث تكتسي الجغرافيا، موقع التصوير، ومكمن الحكاية، أبعاداً أسطورية مفتوحة على التأويل، وكأنها لوحة صنعت بألوان غير صارخة، وبمشاعر غير معلنة، حيث الطائرات والألغام الأرضية المفترضة، وحيث الحكايات الخيالية لحسن، الذي يجسد دوره باقتدار الفنان الفلسطيني علي سليمان، وللمرأة التي لا تحمل اسماً بعينه، وجسدت دورها الفنانة يمنى مروان، وحيث نقطة الانطلاق من وجبة في مطعم ببقعة مرتفعة جداً في الهواء الطلق، ولكل ذلك دلالاته، بلا شك.

ولا يبتعد الفيلم عن طرح بعض الأسئلة الوجودية، لجهة تثبيت فكرة القدرة على التأقلم، وعلى امتصاص الصدمات، واحدة تلو الأخرى، وكأنها الوصفة السحرية للبناني للخروج من أزماته التي تلازمه بشكل أكثر تصاعداً وحدية، منها ما شكل مستنقعاً لا يزال يعلق فيه الكثيرون في بلاد الأرز، ومنها ما وُرث عن الآباء والأجداد، وإن لم تبرز تلك المشكلات بتفصيلاتها.

ويذكر أن غسان سلهب هو مخرج ومؤلف لبناني، ولد عام 1958 في مدينة داكار بالسنغال، بدأ مسيرته الفنية في التسعينيات حيث كانت أول أعماله فيلم (أشباح بيروت) عام 1999، والذي قام بإخراجه، لتتوالى بعدها أعماله والتي من أبرزها أرض مجهولة والوادي والنهر...

فيلم "Buzz lightyear" الممنوع طرحه عربيا يعرض في قاعاتنا

أثار فيلم الرسوم المتحركة" Buzz Lightyear " الجدل، بعد منع عرضه في عدد من الدول العربية، لاحتوائه على مشاهد مثلية، رغم تناوله شخصية كرتونية شهيرة ارتبط بها الجمهور العربي في سلسلة الرسوم المتحركة "TOY STORY".

وتدور أحداث فيلم" buzz lightyear" بعد الأحداث السابقة للأجزاء الأربعة من فيلم "باز يطير" وبعد أن أصبح وودي وفريقه ضمن ألعاب الطفلة "بوني"، حتى تم الاكتشاف أن هناك لعبة جديدة بينهم وهي الشوكة "فوركي"، والتي تهرب من كونها لعبه لكنها هربت وحاول وودي وزملاءه إرجاعها للمنزل ولصاحب الألعاب.

وخلال رحلة استعادة فوركي للمنزل يقابل "بو" وهو لعبة أيضاً، فُقدت في الجزء السابق والرابع من الفيلم المعروف Toy Story ، لتبدأ عملية الإقناع لوودي بالذهاب معها إلى مدينة الألعاب "الملاهي"، وهو ما جعل وودي يفكر بجدية في العرض.

يلعب النجم كريس إيفانز البطولة الصوتية في الفيلم لبطل الفيلم وشخصية buzz، والتي تشبه التي ظهرت من قبل في فيلم "باز يطير" أو Toy Story، والفيلم بطولة كل من كيكي بالمر وديل سولز وتايكا وايتيتي وبيتر سون وأوزو أدوبا وجيمس برولين...

الشخصية الشهيرة buzz أو كما هي مشهورة في النسخ المدبلجة "باز يطير"، ظهرت في فيلم الرسوم المتحركة Toy Story، والذي نال جزءه الرابع جائزة أفضل فيلم رسوم متحركة في حفل توزيع جوائز الأوسكار في دورته الـ 92.

يذكر أن فيلم التحريك Toy Story 4 حقق إيرادات تخطت المليار دولار والفيلم ضم أصوات مجموعة متميزة من الممثلين وهم توم هانكس، آنى بوتس،كيانو ريفز، باتريشيا أركيت، جوان كوزاك، كريستين شال، تيم ألين، لورى ميتكالف، بونى هانت، جودى بنسون، لورى آلان، جيف جارلين، بليك كلارك، باد لوكى، إستل هاريس، جيف بيدجون.

ودارت أحداث الفيلم، بعد أن أصبح كلا من وودي وفريقه ضمن ألعاب الطفلة "بوني"، يكتشف أن هناك لعبة جديدة ضمن ألعابها وهي الشوكة "فوركي"، التي تعترض على كونها لعبة وتهرب، فيحاول وودي وأصدقاءه إنقاذها وإرجاعها لبوني، وأثناء رحلته يقابل اللعبة "بو" التي فُقدت سابقا في الجزء السابق، وتبدأ إقناع وودي بالذهاب معها إلى مدينة الألعاب، حيث الكثير من الأطفال هناك، فيجد وودي نفسه مشتتا بين اكتشاف عالم جديد، أو العودة بفوركي إلى بوني.

بعد طرحه بشهر في أمريكا: فيلم "آخر مرة شوهدت حية" في القاعات التونسية

يواصل الموزعون في تونس مجهوداتهم في طرح الافلام العالمية اياما قليلة بعد عرضها في الأسواق العالمية ...

وهذه الأيام قاموا ببرمجة فيلم "آخر مرة شوهدت حية" بالإنقليزية: Last Seen Alive وهو فيلم إثارة وغموض وأ"كشن" أمريكي أنجز سنة 2022 للمخرج بريان جودمان وتأليف مارك فريدمان. الفيلم من بطولة جيرارد بتلر وجيمي الكسندر وراسل هورنسبي.

وتدور قصة فيلم" آخر مرة شوهدت حية"، حول ويل سبان في رحلة لإيصال زوجته ليزا إلى منزل والديها بعد اتفاقهما على الطلاق، وحينما تختفي بشكل مفاجئ في محطة الوقود، ينطلق الزوج في رحلة البحث عن زوجته، رغم اصابع الاتهام التي تشير إلى انه هو المشتبه به الرئيسي... احداث الفيلم مليئة بالغموض والاثارة أحسن تجسيدها النجم جيرارد باتلر..

يذكر أن الفيلم تم طرحه في الولايات المتحدة في 3 جوان الحالي.

فيلم "فراشة" في عرض خاص بمدار قرطاج تضامنا مع مخرجه "عصام بوقرّة"

يوم 10 جوان الجاري قام فضاء قرطاج السينمائي بعرض خاص للفيلم القصير "فراشة" في حركة تضامنية مع مخرجه عصام بوقرة القابع في السجن منذ تسعة أشهر تقريبا . وتم عرض الفيلم تحت شعار المكان الطبيعي للمبدع وراء الكاميرا وليس وراء القضبان .

"فراشة" فيلم قصير مستوحى من قصة حقيقية: عمر شاب من مدينة القيروان، وهي مدينة محافظة, يكتشف شغفه لصناعة الأفلام. إلتحق عمر بمسابقة للتصوير الفوتوغرافي ليتم قبوله في مدرسة سينمائية بالعاصمة وإختار الجنازات كموضوع، كيف سيكون رد فعل سكان مدينته حيال ذلك؟

عُرض هذا الفيلم ضمن فعاليات مهرجان القاهرة السينمائي الدولي عام 2017، خلال دورته التاسعة والثلاثين...وتم عرضه أيضا في DC Short Films Festivals بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 2017.

قام باخراج فيلم فراشة عصام بوقرة سينمائي تونسي من مواليد سنة 1983 بمدينة القيروان، درس بالمعهد العالي لعلوم وتكنولوجيات التصميم بالدندان ثم واصل دراسته في السينما بأمريكا.

وعند عودته لتونس أخرج للتلفزة برنامج "رفعت الجلسة" ومسلسل "شبيك لبيك" كما أخرج فيلم "فراشة" ومن المنتظر ان ينطلق فور خروجه من السجن في إخراج فيلمه الطويل الأول "10628" الذي يتناول تجربة سجنية تطرح جملة من القضايا الراهنة حول المنظومة الأمنية والعدلية في علاقة بالشباب.

يذكر أن عصام بقرة يقبع في السجن منذ 9 أشهر ، بتهمة استهلاك القنب الهندي من دون أن يتم تعيين تاريخ لمحاكمته.

وتعود أطوار القضية إلى شهر أوت 2021، عندما داهمت فرقة امنية منزل المخرج عصام بوقرة وهو برفقة صديقه (ممثل مشهور)، أين تم حجز محبس يحتوي على ثلاث نباتات تبين فيما بعد أنها ماريخوانا.

الحس والنظر والعلم والعمل في منسوجات فدوى دقدوق

أ.د.حبيب بيدة

نسج فنسيج ففضاء ينتسج به ليصبح لحافا يلتحف ببصرنا ليدرك الليونة المتمردة على ليونتها والناشدة كونها صلابة ويبوسة.هكذا كان الحوار الجميل بين فدوى دقدوق ومادة الصوف الآتية من أديم الطبيعة وتطوعت لتكون مادة صنائعية تأسست منذ الأزل في الحضارات المختلفة لتقوم بوظائف حياتية ضرورية فكانت حياتها واستمرت لتتجاوز هذه الوظائف المعهودة لتنشد أنشودة جديدة،أنشودة الجمال.

كانت فدوى واعية تمام الوعي في مسار النسيج الذي أصبح فنا قائما بذاته ولذاته،بأن لها دور فيه،دور الباحثة المتالقة انشاء ونظرا،

الأستاذة الجامعية المحاضرة التي اعتبرت فن النسيج نحتا وتصويرا،لغة لها علامات تنتظم في نصوص منسوجة، وهي علامات تعرف بالمعرفة لانها اصبحت مندمجة في شبكة معرفية كونية. لم تتقيد الفنانة بالمتعارف والمالوف بل التحمت بالابداء الإبداعي،بمغامرة فكر جديدة تسمح لمنسوجاتها بطرح الاسئلة الجميلة ومنها توليد الاجوبة التي ستكون بفهمها، مفهومات حديثة تعاصرنا وتعاصر الفنانين المبدعين الذين لازالو يجهدون من أجل أن يكون للنسيج معناه الأصلي كونه منتجا دائما لمولودات جديدة.

تذكرنا منسوجات فدوى دقدوق ب"اغنيةالكون"لجون لوركا (1892 – 1966) وان كانت من حيث الحجم والتصور مختلفة.

لكن الرؤيا الابداعية لفدوى تلتقي مع هذا الفنان الذي كانت بينه وبين فن النسج تشكيليا علاقة عشق لا محدود،فابدع هذا النسيج العملاق الذي يعبر عن رؤيا شاعرية ورمزية في نفس الآن. هذا العمل قبل أن يسمى "اغنية الكون" كان يسمى"لذة الحياة"واعتقد ان الانفس الجميلة والمحبة للحياة تلتقي في ابداعها وان اختلف هذا الإبداع شكلا وحجما.

لقد التحمت فدوى ايضا بالمنسوجات المعاصرة التي كانت تسير مسارا يشبه مسار الرسم بصفة عامة لتلتحم بالتشكيل،هذا المفهوم الجديد،الذي وحد الفنون في البحث عن المنشود،فكانت إبداعات "اوبيسون" التي قلبت موازين النسيج التقليدي إذ أصبح النسيج منحوتا ومنصبا تنصيبا ومصورا تصويرا ومصمما تصميما.

لقد عانقت فدوى الفن المعاصر نسجا فاحتضنها منذ بداية مغامرتها مع هذا الفن فكان نسجها بحثا غير معهود عن فضاءوية جديدة،يبحث الصوف في اختراقها بالتماعاته البيضاء،المولدة لاشراقات الأصفر النوري في انتظام دائري دوائري يذكر بلولب المتصوفة الذي ينطلق من المركز ويدور ليلتحم بمحيط الدائرة معبرا عن سمو الانسان نحو الكون الرحب وقرب هذا الكون وعودته إلى المركز،مركز الإنسان في الدائرة التي اعتبرت منذ القديم في فلسفة يونان وفلسفة ابن رشد،افضل الأشكال.

ومن الدائرة تعود فدوى إلى المربع حاوي كل الأشكال وكأننا أمام تربيع الجاحظ وتدويره،وبعد اصفر الايريس يجد بصرنا موقعه في مربع الصوف بعناصره الملتوية الثعبانية التي بالتواءاتها تنتج درجات من الابيض الملتمع. لقد سمي هذا المربع الصوفي ورقة خفيفة ولكنها ذات أبعاد تذكرنا بمربع"مالفيتش"الذي يفتح آفاق البصرعلى أبعاد لامتناهية بصفاءه اللامتناهي.

لقد حركت فدوى دقدوق هذا المربع الصوفي الأبيض الذي يمتاز ايظا بصفاءه،بهذه الخيوط/الخطوط الملتوية واذا بداخله حيات تسعى كالحياة.وتسعى اللغةالبصرية ان تلتحم باللغة اللغوية وتتجاوزها لتعانق مفاهيم المتصوفة،وإذا بالصوف تشوف وتشاف.

تحاورت الفنانة فدوى بحسها ونظرها وعلمها وعملها،وثقافتهاالمنغرسة في الثقافة المعاصرة، وهي في مسارها،تسعى دائما لمساءلة نحت مختلف، إذ هو قد من الصوف اللين لينتصب صلبا تتلاعب عناصره بين المساحي والحجمي وتتلون تباينا وتقاربا لخلق سنفونية الوان قزحية.

ينتصب النسيج ويقطع مع التسطح المساحي ليكون له دور يلعبه بين البصر والركح المسرح المسرحي ويبحث له عن موقع يصدمنا صدمة جميلة. وأعتقد أن فدوى قد أرادت لهذه الصدمة ان تؤسس على الدوام معادلة صعبة،تنتج معرفة جديدة بمكونات الصوف وتوليداته اللامتناهية لقيم جمالية محدثة تنضاف إلى القيم الجماليةالتي نسعى إلى مراكمتها لتصبح دليلا للمريدين ودافعا لهم لمزيد التامل والادراك فيما تحدثه الانفس العاشقة في الحياة من حب للحياة.

صورة تتحدّث

مقهى المرابط

بُني في بداية القرن 17 ميلادي، تقريبا عام 1612م،في عهد يوسف داي، وهو أول مقهى في شمال أفريقيا والعالم العربي، كان مقرا للترفيه للجيش الانكشاري التركي، سُمي بمقهى المرابط لأنه كان قريبا من مقبرة المرابطين على حماية تراب تونس....

عن تونس زمان

فضاء نادي الطاهر الحداد يحتفي بآلة العود

للعود سيّد الآلات العربية مكانة خاصة لدى التونسيين، وهي الآلة التي رافقت جميع ألحان خميس ترنان والهادي الجويني وعدنان الشواشي وأبدع في العزف على أوتارها علي السريتي وأنور براهم ورياض الفهري وغيرهم كثير، هذه الآلة لها مهرجان في تونس، تحت عنوان "المهرجان الوطني لآلة العود" والذي سيقيم هذا العام نسخته الثانية بالنادي الثقافي الطاهر الحداد بالمدينة العتيقة بداية من يوم 18 إلى يوم 25 جوان الحالي.

ويشتمل البرنامج على الفقرات التالية:

العروض

يوم 18 جوان – س 19: عرض الافتتاح مع ناجاتي سيليك (تركيا)

يوم 19 جوان – س 19 : سفيان الزايدي (تونس)

يوم 20 جوان – س16: مسابقة العود 2022

يوم 21 جوان – س 18 : عرض مخصص للفائزين بمسابقة العود الدورة الأولى: لؤي السلطاني / محمد أمين عبدولي

يوم 22 جوان – س 19 : محمد فؤاد الرفرافي (تونس)

يوم 23 جوان – س 19 : محمد شريف ناصري

يوم 24 جوان – س 19 : زياد مهدي (تونس)

يوم 25 جوان – س 19 : شربل روحانا (لبنان)

ماستركلاس

يوم 19 جوان : (النادي الثقافي الطاهر الحداد) س 10و30دق

ورشة تكوينية مع الفنان زياد مهدي

يوم 20 جوان : (المعهد العالي للموسيقى بتونس) س 10و30دق

ورشة تكوينية مع الفنان التوكي ناجاتي سيكليك

يوم 22 جوان : (النادي الثقافي الطاهر الحداد) س 10و30دق

ورشة تكوينية مع الفنان محمد فؤاد الرفرافي

يوم 23 جوان : (النادي الثقافي الطاهر الحداد) س 10و30دق

ورشة تكوينية مع الفنان الجزائري محمد الشريف ناصري

يوم 24 جوان : (النادي الثقافي الطاهر الحداد) س 10و30دق

ورشة تكوينية مع الفنان اللبناني شربل روحانا

يوم 25 جوان : (النادي الثقافي الطاهر الحداد) س 10و30دق

ورشة تكوينية مع الفنان سميح محجوبي

ندوة

يوم 21 جوان : (المعهد العالي للموسيقى بتونس) س 10

ندوة علمية: تجربة تعليم العزف على آلة العود في تونس

معرض

معرض لالة العود : فيصل الطويهري / رضا الجندوبي

مدن تونس وصفاقس وبن عروس ومنوبة وزغوان والكاف تحتضن المهرجان الدولي لفن سيرك الشارع

ينتظم المهرجان الدولي لفن سيرك الشارع في دورته الخامسة، في الفترة الفاصلة بين 23 و28 جوان الحالي، ويشرف عليه جمعية " باباروني لفنون السيرك " بالشراكة مع المؤسسة الوطنية لتنمية المهرجانات والتظاهرات الثقافية والفنية ووزارة الشؤون الثقافية والمندوبيات الجهوية للشؤون الثقافية بكل من تونس وبن عروس ومنوبة وصفاقس وزغوان والكاف، وكذلك الديوان الوطني للسياحة .

ويشتمل برنامج هذه التظاهرة على العروض الفنية الحيّة والكرنافال و واللقاءات الفكرية بدور الثقافة بالولايات المذكورة.

وسيكون الافتتاح بندوة فكرية حول تاريخ وعالم السيرك بالشراكة مع مركز الفنون الدرامية والركحية ببن عروس بقاعة صوفي القلي بمدينة الثقافة قبل الافتتاح الرسمي بالعرض العالمي الكبير الذي سيكتشف من خلاله الجمهور قرية السيرك التي ستنتصب بشارع الحبيب بورقيبة بالعاصمة بمشاركة العديد من فناني السيرك من تونس والعالم ليكون عرض الختام بمعبد المياه بزغوان.

على مدى 5 أيام سيكون المهرجان موجودا بالعديد من الولايات من خلال برنامج محدد موجه لكل الشرائح العمرية خاصّة للاطفال من خلال الدورات التكوينية في فن السيرك بالشراكة مع المركز الوطني لفن العرائس إضافة الى تفعيل مشروع "نبض" لتكوين الأطفال بمنطقة دوار هيشر لمدة سنة مع الزيارات التي سيقوم بها ضيوف المهرجان الى عدد من المعالم الاثرية والايكولوجية قصد الترويج والاشهار للسياحة في تونس.

و يتضمن برنامج الدورة :

الخميس 23 جوان 2022 بشارع الحبيب بورقيبة:

10.00: ورشات تكوينية في فن السيرك بدار الثقافة ابن رشيق

11.00: عرض فيلم حول عالم السيرك بدار الثقافة بن خلدون

18.00: عرض تنشيطي بشارع الحبيب بورقيبة

19.00: الكرنفال

20.00: العرض العالمي الأول على ركح شارع الحبيب بورقيبة.

الجمعة 24 جوان 2022 بولاية بن عروس/ منتزه الزهراء

09.00: ورشات تكوينية في فن السيرك

11.00: عرض فيلم حول عالم السيرك بدارالثقافة

18.00: ورشات تكوينية من تأطير فنانين أجانب

19.00: تنشيط في الشارع

20.00: تقديم العرض العالمي

السبت 25 جوان 2022 بولاية صفاقس/ المحرص

09.00: ورشات تكوينية في فن السيرك تأطير أساتذة من دول أجنبية

11.00: عرض فيلم حول عالم السيرك بدار الثقافة

18.00: ورشات تكوينية

19.00: تنشيط في الشارع

20.00: تقديم عروض السيرك في اطار المسابقة الدولية للسيرك في تونس

الأحد 26 جوان 2022 بولاية منوبة/ دوار هيشر

09.00: ورشات تكوينية في فن السيرك من تأطير أساتذة من دول أجنبية بدار الثقافة دوار هيشر

11.00: عرض فيلم حول عالم السيرك بدار الثقافة دوار هيشر

18.00: ورشات تكوينية

19.00: تنشيط في الشارع

20.00: تقديم العرض العالمي

الاثنين 27 جوان 2022 بولاية الكاف / القصبة

09.00: ورشات تكوينية في فن السيرك من تأطير أساتذة من دول أجنبية بدار

11.00: عرض فيلم حول عالم السيرك

18.00: ورشات تكوينية

19.00: تنشيط في الشارع

20.00: تقديم العرض العالمي في باجة والكاف

الثلاثاء 28 جوان 2022 بزغوان/ معبد المياه

09.00: ورشات تكوينية في فن السيرك من تأطير أساتذة من دول أجنبية

11.00: عرض فيلم حول عالم السيرك بدار الثقافة بزغوان

18.00: ورشات تكوينية

19.00: تنشيط في الشارع

20.00: عرض الاختتام بمعبد المياه بزغوان

البلفدير يحتضن عروض عيد الموسيقى في تونس

عيد الموسيقى هو حدث شعبي في مدينة تونس مجاني يجذب ملايين الأشخاص كل عام. تم إطلاقه في فرنسا سنة 1982 ، وأصبح موعدا دوليا يتم الاحتفال به يوم 21 جوان من كل سنة في أكثر من 100 دولة من القارات الخمس.

وتتميز العروض الموسيقية بالتنوع في الانماط واكتساح ركح الهواء الطلق والشوارع والساحات والحدائق وساحات المباني والمتاحف أو القلاع... وهي أيضًا فرصة للمؤسسات الموسيقية الكبرى (الأوركسترا والأوبرا، وما إلى ذلك) لترك قاعات العروض الكلاسيكية والخروج لمواقع غير مألوفة...

بهذه الروح تدعوكم مدينة تونس ، والجمعية التونسية الفرنسية للتبادل الثقافي وجمعية أحباء البلفدير ، للحضور والاحتفال بالموسيقى في حديقة البلفدير، وذلك اليوم الثلاثاء 21 جوان من الساعة 6 مساءً حتى منتصف الليل!

ستحيي الحديقة خلال هذا المساء ثلاث حفلات موسيقية، من الموسيقى الصوفية التونسية من المهدية، إلى الموسيقى الملتزمة لياسر جرادي مرورا بالموسيقى الكلاسيكية لأوركستر السمفوني المدرسي والجامعي.

البرنامج :

الحفلة الأولى: الاوركستر السمفوني المدرسي والجامعي (بقيادة حافظ مقني)

الوقت: 6:30 مساءً

الموقع: ساحة العلم (أعلى نقطة في بلفيدير)

الحفلة الثانية: "ديما ديما" لياسر جرادي

الوقت: 8 مساءً

الموقع: الفضاء المعشب أمام باب الحديقة مستوى ساحة باستور

الحفلة الثالثة: "سيد الكونين" لفرقة النوارس من المهدية

الوقت: 10 مساءً

الموقع: قبة البلفدير

عيد الشعر بملتقى عامر بوترعة بسيدي بوزيد

تحت شعار" الشعر العربي الحديث والموسيقى : رحلة الكلمة و اللحن "، نظّم المركّب الثقافي" أبوبكر القمودي"بسيدي بوزيد بدعم من المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية بالجهة وبلدية سيدي بوزيد فعاليات الدورة 20 لـ" ملتقى عامر بوترعة" للشعر الحديث وذلك يومي 17 و18 جوان الجاري.

وافتتح الملتقى في يومه الأول بتدشين مجموعة من المعارض وهي معرض "صفحات من الذاكرة" عن مسيرة الشاعر الراحل عامر بوترعة ومعرض تأريخي للملتقى بعنوان "شعراء مرّوا من هنا" فمعرض "ألوان شعرية" لنادي الفنون التشكيلية بالمركّب الثقافي بسيدي بوزيد كذلك معرض "أقلام بلادي" لأعلام الجهة ثم الإفتتاح الرسمي للملتقى بمصافحة شعرية أولى بتنشيط الصحف محمد نجيب هاني بمشاركة ثلة من الشعراء من فلسطين والعرق وليبيا وتونس وسوريا مع مرافقات موسيقية للأستاذ محمد عزيز الحسيني.

وأختتم الملتقى بقراءات شعرية للمبدعين الشبّان في إطار مسابقة "شاعر الدورة" والتي سبق الإعلان عنها في جلسة علمية برئاسة الصحفي محمود الحرشاني حيث تقدّم خلالها 3 مداخلات وهي مداخلة "إيقاع العين في القصيدة البصرية " من تقديم الأستاذ حاتم النقاطي

فمداخلة "ثلاثية التشكيل في الشعر العربي" من تقديم الأستاذ تهامي الهاني ثم مداخلة بعنوان "شعر المقاومة عزف وجود ولحن صمود" من تقديم الأستاذ إسماعيل شعيبي ثم تم توزيع جوائز لمسابقة الشعرية وتكريم ضيوف المهرجان وكل المساهمين في إنجاح فعالياته.

الليلة الثلاثاء 21 جوان : فتح إستثنائي ومجاني للمتاحف التونسية

إحتفاءً باليوم العالمي للمتاحف، قرّرت كلّ من وكالة إحياء التّراث والتنمية الثقافيّة والمعهد الوطنيّ للتّراث وبصفة استثنائية ومجانيّة فتح 17 متحفا ومركز تقديم تاريخ ومعالم مدينة تونس ومركز تقديم التراث الثقافي لمدينة تستور للزيارة ليلا وهو ما يتيح حسب ما أفادت به الأستاذة آمال حشانة المديرة العامة لوكالة احياء التراث والتنمية الثقافية "زيارة عدد من المتاحف لاكتشاف المجموعات المتحفيّة المعروضة للذين تعذّر عليهم زيارتها خلال الأوقات العادية والمشاركة في عدد من الأنشطة الثقافية والتربوية في حدث ثقافي تربوي يجمع بين التراث والفنون بمختلف تعبيراتها من ذلك الموسيقى حيث تحتضن هذه المتاحف عدة انشطة منها ورشة صنع الآلات الموسيقية المعروفة في جربة وورشة الخط العربي على محامل مختلفة بمتحف رقادة وورشة فسيفساء "صورة وأسطورة" بنابل.

هذا وسيشمل الفتح الإستثنائي بصفة مجانيّة ليلة 21 جوان الحالي وإنطلاقا من الساعة الثامنة مساءً إلى حدود الساعة الحادية عشر ليلا كل من مركز تقديم تاريخ ومعالم مدينة تونس ومركز تقديم التراث الثقافي لمدينة تستور والمتحف الأثري بأوتيك بولاية بنزرت

والمتحف المسيحي المبكّر بقرطاج والمتحف الأثري بنابل والمتحف الأثري بكركوان ومتحف النفيضة والمتحف الأثري بسوسة ومتحف المهدية والمتحف الأثري بالجم ومتحف الزعيم الحبيب بورقيبة بالمنستير ومتحف رباط بالمنستير ومتحف المكنين ومتحف العمارة التقليديّة بصفاقس ومتحف "سيدي عمر عبادة "بالقيروان والمتحف الوطني للفنون الإسلامية برقّادة والمتحف الأثري بسبيطلة ومتحف جربة للتراث التقليدي ومتحف الصحراء بدوز.

غدا لقاء مع القاصة سلوى البحري بدار الثقافة إبن رشيق

يستضيف نادي مؤانسات بدار الثقافة ابن رشيق الشاعرة والقاصة سلوى البحري يوم غد الاربعاء 22 جوان بداية من الساعة الثالثة بعد الزوال، لتقديم مجموعتها القصصية الجديدة "ماكاريا" ويقدم الناقد فتحي بن معمر مداخلة وتقديما للمجموعة القصصية.

سلوى البحري قاصة وشاعرة تونسية حاصلة على الإجازة في مادة العربية وتشتغل أستادة لغة عربية في التعليم الثانوي. تكتب الشعر والقصة القصيرة والرواية... تحصلت على عديد الجوائز الأدبية في مسابقات وذطنية وعربية منها قصة "أعلنت إنتصاري" التي نُشرت لها، عقب فوزها، في مصر ضمن مجموعة "حكايا عربية" الصادرة عن دار فراعنة للنشر والتوزيع.

عرس سينما التحريك بالقيروان

عاشت مدينة القيروان على وقع الدورة الثانية للمهرجان الدولي لسينما التحريك والتي تنظمها جمعية التنشيط السينمائي للأطفال واليافعين وترأستها الفنانة رجاء كميشة والتي أكدت في تصريحات لها "بأن الدورة الأولى كانت استثنائية بسبب الكرونا وقد فتحنا باب المشاركة واكتفينا بـ 8 افلام هي كل الأفلام تقريبا التي شاركت بسبب ضيق الوقت وفي الأخير بسبب الأوضاع الصحية في العالم اقتصرنا على عروض لبعض الافلام وتركنا الافلام المسجلة لهذه الدورة".

مضيفة حول تفاصيل المهرجان بأن الأستاذ مصطفى الفرماوي من مصر هو ضيفنا ورئيس لجنة التحكيم والسيدة وأيضا ايمان بن حسين أستاذة بالمعهد العالي للفنون والجهة الراعية هي وزارة الشؤون الثقافية والمندوبية الجهوية للشؤون الثقافية بالقيروان والمكان المكتبة الجهوية للمطالعة بالقيروان بتونس والمكان الآخر للإنشطة المدرسة الإعدادية ابن سينا.

جامعة تونس تحتفي بطلبتها في "يوم العلم"

بمناسبة انتهاء السنة الجامعية، تنظّم جامعة تونس التابعة لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي تظاهرة احتفالية بعنوان "يوم العلم" وذلك يوم الجمعة 24 جوان 2022 بمعهد تونس للأعمال (TBS) من الساعة الرابعة بعد الزوال إلى حدود الثامنة ليلا.

وتأتي الدورة الأولى لتظاهرة "يوم العلم" ببادرة من جامعة تونس للاحتفاء بطلبة الإجازة والماجستير المتفوّقين والتابعين لمؤسساتها.

وتهدف هذه التظاهرة بالأساس إلى تكريم الطلبة والمشاركة في نجاحاتهم وتفوّقهم صحبة أوليائهم وزملائهم وإطارات وأساتذة جامعة تونس، كما تهدف إلى التعريف بمختلف الاختصاصات العلمية والأدبية والفنية التي تؤمّنها الجامعة في مختلف هياكلها البيداغوجية والبحثية.

ويشمل برنامج "يوم العلم" معرض الإبداعات والإصدارات العلمية والفنية والابتكارات التكنولوجية للطلبة، كما يشمل عرض شريط وثائقي يعرف بتاريخ الجامعة وعروضا موسيقيّة يقدّمها طلبة المعهد العالي للموسيقى بتونس، وعرضا مسرحيّا يقدّمه طلبة المعهد العالي للفن المسرحي، وسيتمّ في هذا الحفل توزيع الجوائز على الطلبة المتفوّقين بإشراف رئيس جامعة تونس السيّد الحبيب سيدهم ومختلف الإطارات والأساتذة والإداريين التابعين للجامعة.

وفي سبيل إنجاح هذه الدورة الأولى لـ "يوم العلم" تعيش جامعة تونس منذ أسابيع على وقع التحضيرات لهذه التظاهرة الجامعية الأولى من نوعها لتكون تقليدا سنويّا للاحتفال بانتهاء السنة الجامعية وتكريما للطلبة المتميّزين اعترافا بمجهوداتهم.

ويشرف على تنظيم هذه التظاهرة هيئة موسّعة تتكون من إطارات الجامعة من مديري المؤسسات والأساتذة والطلبة والإداريين.

يذكر أن جامعة تونس تأسّست في 1958 وتضمّ 15 مؤسّسة جامعية هي كليّة العلوم الإنسانية والاجتماعية 09 أفريل، و3 مدارس عليا و11 معهدا عاليا، وتقدّم هذه المؤسسات تعليما عاليا في اختصاص العلوم الإنسانية والاجتماعية واللغات والفنون والثقافة والعلوم الاقتصادية والتصرف والتقنية لـــ 18 ألف طالبا. كما يبلغ عدد هياكل البحث العلمي 40 بين مخابر ووحدات و4 مدارس دكتوراه، وتضمّ ما يقارب 1400 أستاذا جامعيا.

فضاء الإبداع

شعر

أغنية سجينة

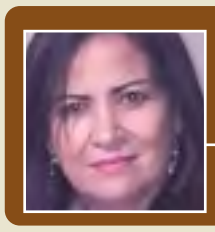

راضية شهيبي

في غياب الصباح
أملأ الفراغ بالتحيات
أقولها لنفسي وأبتسم
وأرد بأحسن منها
كما تعلمين أيتها الوحدة انا وحيدة
والصباح لا يحب المفردين
يراني ويعبرني كما لا شيء
كان يكفي أن أقف قرب عابر
كي ينتبه الصباح
كان يكفي أن أشاغب طفل جارتي
كي ينتبه الصباح
كان يكفي أن أغني ...
لم أقامر بصوتي
خفت الريح تحمله
إلى أبنائي البعيدين
فيروا جنوني
هم يحتجزونني في فكرة الأم:
الأم لا تغني ...الأم لا تنتظر الصباح
الأم لا تحلم إلا لهم ثم تموت
مثل ورقة توت صفراء
تخفي خضرتها عن الفصول
أخفي اغنيتي عن الصباح
عن الريح عن الأبناء.
وحيدة أتخلف بعدهم
هم عادوا الى حياتهم
حين اطمأنوا أني على هيأة أمّ
وأني أزين بملابس طفولتهم كل الأرجاء
أخفي أمنياتي في حسرتي
أخفي ملابسي في جسد بنت الجيران
أخفي شِعري في فلاش ديسك
ثم أرميه في البحر
أخفي شَعري في البياض
أخفي أظافري في غسل الأواني
أكسر كما تفعل الجدات
في صحراء التبت أسناني
واجبي أن أكبر أو أموت
واجبي أن أترك الصباح للأحياء
أن أغلق النافذة عن صباي
وأفتح الباب للأحفاد
أنا أحسن من يؤتمن على سلالة الأبناء
واجبي أن أقتل الأنا

يا لَلْمُفارقة

ضحى بوترعة

لي شجنٌ .....
لي نكهةُ تهز خصلات شعري مع موسيقى
بطعم الصباحات
لي عشقٌ يعرفنِي وهزائم أعرفها
قررتُ أن أحتطبَ ما تبقّى من الفجرِ وأَمضِيَ
إلى نصوصٍ لم يضعْهَا السؤالُ في غرفةِ الشيخِ
الجليلِ واختلافِ التأويل
سأرتق هذا الجسد بسرب العصافير
أكونَ أقصوصةَ الكونِ النظيفِ
كيفَ ؟
وأنا وجعُ عصورٍ خلدتهَا الحروبُ
جاوزَ حدَّ العشقِ والجرحِ
أمام مدائنَ تثيرَ الشفقةَ
وخطًى تستعيرُ سلاسلَ الطغاةِ
ألوذُ بفنجانِ قهوةٍ حتى أغسلَ البسمةَ
بشراستِهَا وأختصِرَ الكلامَ لأُخفيَ وهَنَ الزمنِ
وطفلةً تجوعُ .
قصيدةٌ تصعَدُ بجناحِ واحدٍ
أرضٌ أورثتنِي بريقًا أبهَى منْ حديثِ العشقِ
أحاولُ تجديدَ خشَبةِ الحياةِ مثلَ كيدِ طفلٍ
أتدحرجُ إلى أسفلِ الطاولةِ وتُخيفنِي المعركةُ
الخاسرةُ مع شيوخِ القبيلةِ وما كتبتِ الصحفُ
عن خياناتِ الحكّامِ وسياسيٍّ يختفي خلفَ
كرسيِّهِ الفضِّيِّ
يشبهُ وطنِي هذا العزفُ الذي يقضِمُ القلبَ
صوتٌ يناديني
تريثِي قليلًا
أيَا امرأةً لا تشبهُ مزهريةَ غرفتِها
كلُّ شيء يتوقفُ
الرّوحُ في عزِّ البكاءِ
اللّيلُ قصيدةٌ لا تهيئُ موعدًا عاطفيًا
الوردُ ينكسرُ عِطرُه في يدِ الزناةِ
والأصابعُ تسقطُ طواعيّةً كلما دوّنتُ قصيدةً
بعودِ النّدِّ
قلتُ :
علىَّ أن أواريَ سوأةَ الجسدِ العليلِ
وأجعلَ كلَّ الفجرِ لي
فيصيرُ ....
الزّمنُ عكسيًّا
و اللغةُ فصولًا
و المرأة ./ الملكةَ
القصيدةُ انفلاتُ ألوانٍ بباطنِ الورقةِ البيضاءِ
أنا .....
امرأةٌ تفتحتْ بين أنامِلِها الأشجارُ
وتعاقبتِ النجومُ بين خصْلاتِ شعرِها
يزدحمُ الضوءُ والغاباتُ في ظلِّها
على عجلٍ توقظُ العطرَ من جذورِ الزهرةِ...
فتولدُ طفلةٌ في يومٍ أُتلِفَ فيه الخريفُ .....
هكذا أوقعتْنِي ألوانُ الزهورِ في فتنةِ الحلمِ
الماكرِ
فأَكْتفِي بسؤالٍ
أَتُرَى؟؟.. تحت القميصِ انتباهُ جسدٍ؟
أم فاكهةٌ انتهتْ صَلَاحِيتُها؟

أنا أفشلُ الناس في الحبّ

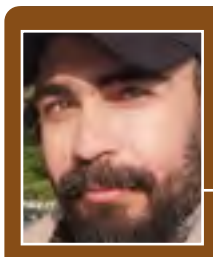

محمد ناصر المولهي

أنا أفشلُ الناس في الحبّ
أدخلهُ مثل طفل بألعابه
فيعضّ خطاي ويهربُ.
أدخله مرة تلو أخرى
وأنسى بأني هنا
تائه داخلي
حيث لا أحد
غيرهُ

قصيدتان

فتحي ساسي

لمْ أغتَصِبْ وَردَةً

قَتَلتُ نَفسِي ليْلةَ البَارِحَةِ.
نَعَمْ... قَتلتُ نَفسِي بِكلِّ قَسوَةٍ.
لَيْسَ كَما يَنتَحِرُ الأغبِيَاءُ.
لاَ... إنّما بِطَرِيقَةٍ أنيقَةٍ تَليقُ بِي.
وَقَفتُ عَلَى غَيمةٍ مُبلّلةٍ، وَحَبلٌ مُعَلّقٌ فِي نَجمَةٍ،
حَتَّى أسقُطَ مُسَجًّى عَلَى البَيَاضِ...
ثمَّ كَتَبتُ وَصِيَّةً للغُربَاءِ، وَتَفاصِيلَ لاَ تُقالُ.
وَتركتُ شُرفَتي مَفتُوحَةً للتَّأويلِ ، ليَدخُلَ الموتُ إلى غُرفَتي.
وَلكنْ هَلْ تَعلمُونَ أنّني لَمْ أقتَرِفْ ذَنبًا؟
وَلمْ أغتَصِبْ بالكَادِ وَردَةً.
تِلكَ الوَردَةُ الّتي تَعرِفُني كُلّما نَامَ اللّيْلُ عَلَى شَجَرةٍ.
هَكَذَا وَدُونَ سَببٍ رَغِبتُ فِي عَمليَّةِ انتِحَارٍ مهيبَةٍ،
حِينَ اختَنَقتِ الوَردَةُ صُدفَةً بِقَصِيدَةٍ جَميلَةٍ.
فَسَرَى حَبلُ البَيَاضِ نَاعمًا فِي دَمي...

خَطأ آخَرُ

مَازَالَ حُزنُكِ بَيتٌ جَميلٌ أرغَبُ أنْ أقِيمَ فِيهِ،
حِينَ كَانَ اسمي صَالحًا للبُكَاءِ.
وَأنَا أمكُثُ عَلَى عَتَبةِ القَلقِ ممدَّدًا،
كقَبرٍ مُتحَرّكٍ....
أسكُنُ خَطأً آخَرَ يُرمِّمُ الحرُوفِ بأَصَابِعَ مِنْ نَارٍ.
مُشرَّدًا بَينَ الكَلماتِ كأوراقِ خَريفٍ لنْ يَأتي...

هذه الليلة أنام مرتاحا

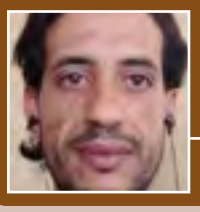

صابر اولاد احمد

هذه الليلة أستطيع أن أستمتعَ بصوتِ جراد
الحَقل
يكرّر نفس الصّوت،
ونفس اللّحن الذي كنتُ أسمعهُ في الطّفولة
قبل النّوم
وبعدَ الرّبيع،
أستطيعُ أن أتنفّس الهواء الرّطب
وألاحظ سُكونَ اللّيل،
وأسمع صوتَ النّسمات الخفيفة تضربُ
الجدار بلطف،
وأشتمّ رائحة الصّنوبر القادمة من بعيد
وأسمع صوتي وأنا أدندنُ لحنَ أغنيَة
وأسمع صوتي وأنا أرتجل قبل النّوم،
هذه اللّيلة نباحُ الكلاب المذْعورة لا يُزعجني
أستطيعُ أن أفكّر أنّه عنصر مكمّل للحياة في
المزارع الخضراء والخصبة
هذه اللّيلة لا أستطيع التّفكير بالغدِ
لأنّ في الغدِ قبل الآن
كان ضغط دمي يرتفع
وأضطربُ كطفلِ الحُقول عند امتلاء الوادي
بمياهِ الأمطار
في هذه الليلة أستطيعُ النّوم مرْتاحا
أستطيعُ أنْ أتحسّس جسمي
جزءا جزءا
طولاً وعرْضاً
وأشعُر بألمٍ من كثْرة المشْي
هذه اللّيلة سأنظرُ إلى السقفِ وأرى النّباتات
فيهِ،
وأرى دودة الأرضِ،
وأتخيّل أمواج البحر
موجة موجة في تناسقٍ تامّ
هذه اللّيلة سأنامُ مرْتاحا
لأني لا أفكّر فيك

هل مُتَ حقا

محمد العربي

الراحل عمار مطاوع مع محمد العربي

أفتش
في
اسمك الميت
مرقونا
بلغة اجنبية

هل مُتَ حقا
هل كان طبيعيا موتكَ
إذا
لماذا يثير كل هذا الجلبة
حوله
لماذا يثير كل هذه الفوضى داخلي
هذا هو اسمك
اذ يقع في غربته
مثل رمال متحركة
يغرق
داخله
كل
ما كنته
من ضحكات مجنونة
من موسيقى صاخبة
وكؤوس
شربناها
معا
تتهشم الان بلين مفرط في حزنه
كل شيء
يغرق الان في اسمك
الشوارع
الحانات
النساء الثائرات
والحزينات
أصدقاؤك
والأعداء
وأطوارك الغريبة
زوربا
مظفر النواب
معين بسيسو
وسيدي بوعلي
تغرق في حزنها الليلة أيضا
اما انا
فأحاول الى الان ان اضغط على اسمك
كمن يحاول
انتشال
صاحبه
من الغرق
لكن
اسمك
لا يستيقظ
اذ اناديه
يمدّ لسانه الساخر
من كل شيء
ويطفو في البياض

أنتريتي نتار

طرائف عشتها في مهرجان سينما الهواة بقليبية

ستشهد مدينة قليبية في شهر أوت القادم دورة إستثنائية لمهرجان قليبية لسينما الهواة لتزامن هذه الدورة مع الذكرى 60 لميلاد حركة السينمائيين الهواة في تونس يوم 29 مارس 1962 .

وستستقبل مدينة قليبية خلال هذه الفترة من الصّيف أكثر من 1500 عاشق للسينما وأكثر من 300 مخرج شاب من هواة السّينما وطلبة المعاهد المختصّة في المجال السّينمائي والمستقلّين من تونس ومن العالم.

وهي تظاهرة سينمائيّة تنظّمها الجامعة التّونسيّة للسّينيمائيّين الهواة بدعم من وزارة الشّؤون الثّقافية وبالتّعاون مع المركز الوطني للسّينما والصّورة وبلديّة مدينة قليبية.

يهدف المهرجان إلى التّعريف بسينما الهواة وتمكين الشّباب من خوض تجربة عرض الفيلم ومناقشته والتّبادل الثّقافي مع مختلف الجنسيات المشاركة في الدّورة.

المهرجان الدولي لفلم الهواة بقليبية، هو المهرجان الوحيد المخصص لسينما الهواة في تونس، موعد سنوي انطلق منذ السنوات الستين ويحافظ إلى اليوم على نفس التوجه الذي احتضن العديد من هواة السينما وحقّق أحلامهم في المرور وراء الكاميرا.

شكّل مبدأ تأسيس الفيفاك فكرة تحرّرية بالأساس، لأنّه يتجاوز كلّ القيود الحرفيّة والأكاديمية للسينما ويوفّر مجالا لكلّ الآتين من اختصاصات مختلفة ليروا أعمالهم على الشاشة الكبيرة، أمام جمهور عريض، خلال مهرجان عريق وفي كلّ ظروف النقاش والنقد والتشجيع والتغطية الصحفية والجوائز..

علاقتي بهذا المهرجان بدأت منذ منتصف سبعينات القرن الماضي حيث كنت ممثلا لحركة نوادي السينما صلب الهيئة المديرة مكلفا بالتنشيط وبإدارة النقاشات التي كانت تنتظم بمدرسة الصيد البحري .

من طرائف الأحداث التي عشتها في بداياتي بالمهرجان المواجهة المباشرة التي حدثت في دورة سنة 1979 بين رفيقنا الراحل نجيب عياد رئيس لجنة التحكيم الدولية ووزير الثقافة آنذاك الراحل محمد اليعلاوي وكيف حاول هذا الأخير إفتكاك نص لجنة التحكيم من بين يدي نجيب عياد صائحا: «سي نجيب الكلام الي تقول فيه استحفظ بيه لروحك ولجماعتك وإقراه على منخرطيكم في نوادي السينما... أهالي مدينة قليبية غير مهتمين بأفكاركم ويستنّاو في لائحة الجوائز».

وإجابة على عنجهية وعجرفة الوزير انسحب نجيب عياد وكامل أعضاء لجنته دون إعطاء النتائج وسط تصفيق حار من المهرجانيين ...

وعشنا ليلتها أجواء رعب حقيقي خوفا من اعتقالنا جميعا .

وفي إحدى دورات السنوات الثمانين التقينا بمدينة قليبية بمخرجين عالميين كبار أذكر منهم ميشال خلايفي من فلسطين وڤي هينبال ومارك فيرو من فرنسا وبارفيس كيميافي من إيران.

وأذكر المعلومات القيمة والمثيرة التي قدمها المخرج الإيراني عن كيفية «صنصرة» الأفلام في بلاده زمن حكم شاه إيران.

بارفيس كيميافي هو سينمائي إيراني من مواليد سنة 1939،درس السينما بأحد المعاهد المختصة بفرنسا وبدأ حياته المهنية كمختص في المونتاج ... عرفته لما شارك سنة 1980 في أيام قرطاج السينمائية بفيلم «أوكي ميستار» الفيلم الذي أهداه لحركة نوادي السينما وحضر إحدى عروضه في نادي تونس.

قدم كيميافي محاضرة على هامش مهرجان قليبية تحدث فيها عن واقع السينما في بلاده وبيّن كيف تقوم لجنة المراقبة بتحويل وجهة محتوى الأفلام من أشرطة سياسيّة إلى أفلام هزليّة عن طريق الدبلجة ...

وتحدث ايضا عن الطريقة الجهنمية التي ابتكرتها نفس الهيئة لضمان إقبال الجمهور على أحد أفلام رعاة البقر الامريكية بإقحام إحدى نجمات الرقص الإيرانيات المشهورات في أحداث الفيلم ...وقال يتم تصوير مشهد الراقصة في ديكور شبيه بديكور الفيلم ...ولما يدخل البطل للخان ويلقي نظرة عامة على الحاضرين... يتم إقحام مشهد الرقص ولمّا تنتهي الرقصة يعود الفيلم لصور البطل داخل الخان.

وفي السنوات التسعين تابعت إحدى الدورات لإعداد حصة خاصة من برنامجي التلفزي «سينما وجمهور» وأثناء النقاش حول تاريخ حركة الهواة ومهرجان قليبية أردت التدخل لتصحيح بعض المعلومات لكني ووجهت بصد وبرد فعل عنيف من طرف بعض العناصر اليسارية المتطرفة وقال زعيمهم : «لسنا في حاجة لسماع شهادة أحد الإصلاحيين مثلك» ولولا تدخل صديقي حكيم بن حمودة الذي صاح فيهم : «بربي يزيونا من التقْويش فيسع حولتوه من مناضل تاريخي في حركة نوادي السينما إلى إصلاحي.. وخليونا نسمعوا شهادة تاريخية لأحد المتابعين للحركة السينمائية عن قرب وأكيد أننا سنستفيد من أقواله.»

وأختم بطرفة كنت فيها حاضرا بالغياب وتتمثل في حملة شنّها البعض عليّ على إثر نشر جريدة «الشارع المغاربي» بطاقة لي بعنوان «يا جماعة سينما الهواة شيء من التواضع يرحمكم اللّه»...واعتبروا أني تجنيت عليهم لما ذكرت أن حركة سينما الهواة ولدت من رحم النظام سنة 1962 وتحصّلت في بداياتها على دعم كبير من الوزير الراحل أحمد بن صالح... وقلت أيضا على عكس حركة نوادي السينما التي ولدت من رحم النضال اليساري على يد أساتذة فرنسيين وتونسيين في سنة 1949.

ومنذ تلك الدورة تم تجاهلي ولم تتم دعوتي لمتابعة المهرجان وكل أنشطة هذه الحركة.

طرائف الزّعيم (ج 210)

بورقيبة الزاهد في المال

لئن تعددت مواقف الزعيم الراحل وأدركها القاصي والداني خاصة في ما يهم القضايا الكبرى وفي اللحظات العصيبة التي مرت بها البلاد...فان الذاكرة الجماعية ما تزال تحتفظ بترسانة من القصص التي دلت ولا تزال على ان الزعيم الراحل سخر وقته وجهده من اجل الوطن... ولم يسجل له التاريخ أي مظاهر حياة الترف او البذخ او جعل البلاد ومؤسساتها غنيمة له ولعائلته ...فهو الغني الى ربه بجهده وعمله وكذا تربت عائلته الموسعة.

من القصص التي تروى في مجال زهد الزعيم في المال قصة الصك الذي منحه لأحد التونسيين وقيل ان مبلغه لا يتجاوز 250 دينارا وحين أراد صاحب الصك سحب المبلغ من الشركة التونسية للبنك في مدينة المنستير وجد أن حساب الرئيس فارغا لا مليم به وهو ما أدى إلى تدخل والي المنستير آنذاك وضخ بعض الأموال في رصيد الرئيس حتى يتمكن المواطن من صرف الصكّ...

قصة اخرى لابد من الاشادة بها وتتمثل في ان الامير فيصل بن عبد العزيز منح بورقيبة مبلغا كبيرا بعدما اكتشف انه رئيس بلا منزل غير القصر الرئاسي الذي يقطنه وقيل ان المبلغ الذي قدمه الأمير السعودي كان بعنوان شراء فيلا للرئيس الراحل ...الا ان بورقيبة اتصل بعد تسلمه المبلغ بالهادي نويرة ومنحه المال لضخه في خزينة الدولة وإضافته إلى ميزانيتها.

ويروى عن الحبيب بورقيبة الابن انه أراد اقتراض مبلغ مالي من احد البنوك لشراء بيت له ولزوجته إلا أن الرئيس بورقيبة منعه من ذلك وقال له "ما عندكش منين ترجع» وقد ظل ابنه يسكن بيت أصهاره في المرسى صحبة زوجته ....

فنّ وفنّانون

هند صبري «في مهب الريح»

يستعد المخرج أحمد خالد موسى لتصوير مسلسل «في مهب الريح» في الايام القادمة والذي يشارك فيه كل من هند صبري وإياد نصار وماجد المصري وجومانا مراد، وذلك خلال الأيام المقبلة.

وصرح أحمد خالد موسى ، بأن العمل مأخوذ عن مسلسل The Good Wife، وانه يتكون من 45 حلقة، مبرزا ان أحداثه تدور حول شخصية أليسيا فلوريك زوجة محامي دولة سابق، ويدخل السجن بعد فضيحة جنسية وقضايا فساد، واضاف انه مع مرور الأحداث، تضطر أليسيا للتعويل على نفسها لإعالة أسرتها وتعود للعمل في مكتب محاماة، للإنفاق على طفليها محاولة لإستعادة حياتها ونجاحها المهني.

يذكر أن هند صبري تنتظر عرض فيلمها «كيرة والجن»، الذي من المقرر عرضه في دور السينما يوم 30 جوان الجاري، الذي تلعب فيه دور البطولة الى جانب كل من كريم عبد العزيز، وأحمد عز، وهو تأليف أحمد مراد، وإخراج مروان حامد.

لطفي العبدلي وكمال التواتي في «سبّق الخير»

«سبّق الخير» فيلم كوميدي جديد إنطلق تصويره في تونس هذه الأيام ويقوم بإخراجه قيس شقير ويشرف على انتاجه لسعد القوبنطيني ...

يجمع فيلم «سبّق الخير» الثنائي لطفي العبدلي وكمال التواتي ويشاركهما أدوار البطولة ثلة من نجوم التمثيل على غرار كريم الغربي ورشاء بن معاوية...

يذكر أن قيس شقير هو مخرج تلفزي، معروف بـفيلم «مشكي وعاود» (2020) وأعمال كوميدية أخرى نذكر منها «إلي ليك ليك» (2018) ،و«دنيا أخرى» (2017) ...

أيمن زيدان في «زقاق الجن»

تستعد شركة " Mb production " لتصوير مسلسل سوري جديد من صنف أعمال البيئة الشامية، بعنوان «زقاق الجن» وهي منطقة صناعية في منتصف دمشق وكانت في السابق عبارة عن بستان يدعى بساتين الجن وسيتولى إخراج العمل المخرج ثامر اسحاق عن سيناريو لمحمد العاص... وتشير المعلومات الى ان المرشحين لبطولة العمل هم النجم أيمن زيدان ، والنجمة أمل عرفة والنجمة كاريس بيشار.

«زقاق الجن» هو حي شعبي يقع في منطقة البرامكة الدمشقية، سُمي بهذا الاسم لاعتقاد الناس في الماضي بأنه مأهول بالجن؛ بسبب الصوت الغريب الناتج عن احتكاك الرياح بأشجار المنطقة.

ويعتقد البعض أن المسلسل سيعالج هذه الأسطورة أو يستخدمها لإنتاج مسلسل بيئة شامية مثير...

رادس تحرّك تحت أقدام الترجي :

الجماهير احتلت الميدان والأمن والإخراج التلفزي في قبضة "فلان"!

العربي الوسلاتي

كعادته في كلّ مرة يطرق علينا أبواب خلوتنا وسكينتنا يترك دربي العاصمة بين الكبيرين الترجي الرياضي التونسي والنادي الافريقي خلفه أثرا صاخبا يستعصي على الأيام محوه أو فهمه. الدربي الأخير كان في الحقيقة استثنائيا بكل المقاييس وما شاهدنا وما عايشنا على امتداد ساعتين ونصف وهو العمر الافتراضي للمباراة المجنونة طبع فينا عديد الأسئلة الحائرة والتائهة بين روعة وإبهار العرض الفرجوي الذي قدمته جماهير الترجي وبين التعاطي الأمني الغريب والمريب مع مجريات وردهات المواجهة التي سيبقى أثرها قابعا في ذاكرة كل التونسيين ولو الى حين.

قبل الحديث عن الاستحقاق الرياضي وجدارة الترجي بالفوز بالمباراة نتيجة وأداء ودون الحاجة للإشادة بقيمة الاضافة الفنية والمعنوية التي وفّرها "الحاج" نبيل معلول منذ وصوله الى بنك الترجي مقابل فشل مدرّب الافريقي عادل السليمي في الوصول بالمباراة الى برّ الأمان. فإن العنوان الأبرز لدربي العاصمة في رقمه الأخير إن جاز القول احتكرته جماهير الترجي التي صنعت لوحات فنية خارجة عن المألوف ألقت بالمباراة في مربّع الإثارة والحماس منقطع النظير الذي بلغ في أحيان كثيرة منه حدّ الترهيب. نقول هذا الكلام لأن كل الذين حضروا المباراة بمدرجات ملعب رادس أو حتى أولئك الذين شاهدوها عبر شاشة التلفاز شعروا بحرارة تلك اللوحات والمشاهد ولمسوا ثورة الغضب المتصاعد من حناجر الجماهير الثائرة والخارجة عن السيطرة.

جمهور الترجي فعل ما أراد في المباراة الأخيرة سواء في المدارج أو خارج الملعب وحتى بداخله. والحماس المفرط الذي لامس في بعض الأحيان سقف الفوضى المنظمة كان يربك الجميع سواء مسؤولين أو لاعبين وحتى الأمنيين الذين وجدوا أنفسهم دون شعور أو إدراك منهم يسهّلون عملية احتلال درّة المتوسط من طرف سكان المدارج الجنوبية... الصورة كانت واضحة للعيان وكل شيء قبل وأثناء المباراة كان يوحي بأنه لا أحد يقدر على الوقوف في وجه الترجي في ذلك اليوم... لا منافس ولا حكّام ولا قوات أمن... كل شيء كان تحت أقدام الجماهير الغاضبة والثائرة وكل شيء كان منظما ومرتّبا بحكمة كبيرة وبتدبير أكبر حتى لا يفلت من الترجي الانتصار وخاصة حتى لا يغضب الأنصار ويتحوّل شعاع المارد الأحمر والأصفر الى نار تحرق كلّ الدار.

بالنسبة لجمهور الترجي فإنه قام بمهمته على أكمل وجه وعبّد الطريق لفريقه لتحقيق انتصار لاح بكل تجرّد مستحقا الى درجة كبيرة. وهنا لا يمكن لوم الجماهير على حالة الانفلات الجميلة والمخيفة التي شاهدناها جميعا والتي أرهبت كلّ الحاضرين في الملعب لأنّه لا يعقل أن تطلب من "الفدائيين" عدم اقتحام واحتلال الساحات الخالية خاصة إذا كان حرّاس المدينة المتوسطية شركاء بالرجال والعتاد في عملية الانزال والاقتحام. لا أحد يلوم جماهير الترجي على فرحتها أو على "قرحتها" وحتى على الغاز المسيل للدموع الذي استنشقنا جميعا... لا أحد يستطيع عتاب تلك الجماهير على ما اقترفت حناجرها الهادرة وأناملها الثائرة لصناعة تلك الدخلة البديعة والجميلة رغم التحفّظ على بعض المضامين والعناوين... لا أحد منّا سيتجرّأ على لوم الجمهور لعدم احترام المواثيق والشعارات البالية لأن المسارح الصامتة لا تصنع الرجال والمدارج الخالية لا تُنجب الأبطال وجمهور الترجي يومها كان فوق التصنيف وخارج المعادلة السائدة ومزج في عرضه الخلّاب بين المتعة والتخويف فوصلت الرسالة كاملة وبالصوت العالي من أعلى البناية وصولا الى حماة الرصيف.

وإذا كان جمهور الترجي قد خرج من الدربي بالعلامة الكاملة فإن بقية الأطراف المتدخّلة في الدربي التونسي فشلت فشلا ذريعا في تأمين المواجهة وكان التنظيم نقطة السواد الكبيرة التي دنّست العرس الكروي. تحكيميا لا يعاب على هيثم قيراك وطاقمه المعاون الشيء الكثير سوى أنه استسلم لمخاوفه وحاول مسايرة المباراة دون أن يغضب جماهير الترجي لأن القانون يفترض إيقاف المواجهة في صورة تواجد دخلاء داخل الملعب وجميعنا شاهد أن المباراة كانت تلعب تحت طوق وحزام جماهيري غير مسبوق... أمنيا وككل مرّة نفتح هذا القوس المقزّز نجد أنفسنا مضطرين للحديث عن الشوائب والإخلالات والتجاوزات. غير أن اللافت في الأمر هذه المرّة هو أن التعاطي الأمني مع المباراة والتحضير لها كان مريبا وغريبا أكثر من قبل بل يصل الى درجة التواطئ والخذلان.

حتى تكون الصورة أوضح مباراة الدربي سبقتها تحضيرات وتهديدات من وزارة الداخلية لكل الجماهير. تحذيرات صنّفت أعمال الشغب المرتقبة والتجاوزات المفتعلة في خانة الارهاب. نعم وزارة الداخلية قالت إنّ أيّة ممارسات أو أحداث التخريب خارجة عن الإطار الرياضي ومن شأنها المسّ من الأمن والسلمي الاجتماعية ستصنّف تحت طائلة قانون الارهاب. ثمّ ما الذي حصل بعد ذلك؟

بالعودة الى اللحظات التي سبقت انطلاق المباراة واللحظات التي تلتها وقف الجميع على العدد المهول والكبير للشماريخ التي تمّ إدخالها الى الملعب بل هناك من تجوّل في المحيط متسلحا بأسلحة بيضاء وعصي وهراوات وهناك من نجح في التسلل الى داخل الملعب وسلاحه بين راحتيه في وقت وقع فيه تفتيش حافلة النادي الافريقي بكل دقة وصرامة كما وقع تفتيش اللاعبين والتثبّت من هوياتهم في سلوكات لم نعهدها سابقا. الأغرب من ذلك أن كتيبة أمنية كاملة كانت مسخّرة لحماية الجماهير التي نزلت أرضية الملعب وهذه الكتيبة كان من بين مهامها على ما يبدو تأمين الجزء الأهمّ من الدخلة حيث تراجع الأمنيون الى حدود المعشب قبالة اللوحات الاشهارية وقاموا بتشكيل حزام عازل طوّقوا به الجماهير التي احتلت الأرضية تحت حماية أمنية في سابقة هي الأولى في الملاعب التونسية بل حتى في الأدغال الافريقية... الكتيبة الأمنية بقيت مرابطة الى حين انتهاء مراسم الدخلة كاملة ولم تكلّف نفسها حتى مشقة إعادة الجماهير الى مواقعها وانتظرت الى حين وصلتها الاشارة على ما يبدو للمغادرة وكأنّ شيئا لم يكن... كانت الصورة واضحة للعيان وكان كلّ شيء يوحي بأنّ كل من في الملعب يومها مسخّر لإنجاح دخلة الترجي وهذا الأمر لم يقتصر على من في الملعب فقط بل وصل كذلك الى القناة القطرية التي أمنت النقل المباشر للمباراة ونعني قناة الدوري والكأس التي بثّت المواجهة... قناة الكأس ساهمت في إنجاح دخلة الترجي والأمر لم يكن عفويا فقبل انطلاق المواجهة بربع ساعة تقريبا وخلال البلاتو التحليلي الذي سبق الدربي شدّد مقدّم البرنامج هيكل الشعري على مخرج المباراة بأنّ الأولوية للدخلة وبأنه لا حرج في قطع الصورة عن البلاتوه والتحوّل مباشرة الى ملعب رادس لنقل "الدخلة"... هذا الأمر يبدو في ظاهره عاديا فالدخلة أحيانا تكون أهم من المباراة في حد ذاتها ولكن إشارة المقدّم بتلك الطريقة وقبل ربع ساعة بالتمام والكمال عن انطلاق المباراة كان يوحي بأن شيء ما يطبخ على نار هادئة وهو ما حصل فعلا فمخرج المباراة تحمّل على عاتقه مسؤولية التفرّغ لنقل كل مراسم الدخلة التي تجاوز توقيتها 9 دقائق كاملة وتغافل عن نقل المباراة التي انطلقت فعليا ولم يعد لأجواء المواجهة سوى مطلع الدقيقة الرابعة بعد أن انتهت اللوحة الفنية لجماهير الترجي. مخرج المباراة وهو الذي يتولى تقريبا اخراج كل المباريات في تونس بما انه يعمل مع الجامعة التونسية لكرة القدم وهو الذي تولّى سابقا نقل مباريات الترجي على قناة الفريق بيوتوب وعلاقاته وطيدة بمسؤولي الترجي لذلك يبدو جليا ودون أيّ اجتهاد أن الأمر كان مرتبا ومخططا له بإحكام وهذا ما يفسّر غضب جماهير الافريقي على قناة الكأس التي اعتبروها سخّرت كل إمكاناتها لنصرة الترجي.

أهم الاستنتاجات في هذا الدربي المثير تتلخص في بعض العناوين أوّلها أنّ الامتياز كان من نصيب جمهور الترجي الذي احتل الملعب احتلالا كاملا بكل ما تعني الكلمة من معاني. ثانيا لاح جليا أن وزارة الداخلية تعاني من عديد الهنات والخروقات وأن بعض قياداتها تتلقى التعليمات من خارج الوزارة ولا تدين بالولاء سوى للألوان والانتماء. ثالثا "الّي ما يتشراش بالفلوس يتشرى ببرشة فلوس"... أخيرا وليس آخرا قوس الدربي الأخير فتح باب "جهنم" على مصراعيه في وجه كل العائلة الرياضية لأن جمهور الترجي رفع "السقف عاليا" وبقيّة الجماهير ستحاول النسج على نفس المنوال وخاصة جمهور الافريقي الذي سيحاول ردّ الصاع صاعين لكل من ساهم في احتلال عرينه وتلويث تاريخه... نسأل الله السلامة

الشارع الرياضي 49

وزيرة السعادة تواصل عزفها المنفرد

يمكن الاعتراف اليوم وحتى قبله بأنه لا يوجد رياضي في تونس في العشرية الأخيرة نجح في توحيد الجماهير من بنزرت الى بن قردان خلف اسمه ورايته مثلما تفعل بطلتنا العالمية أنس جابر التي باتت أحسن سفيرة لتونس ولرياضييها في كل أصقاع العالم.

نجمة المضرب حققت يوم الأحد الماضي بطولة جديدة هي الثالثة في مسرتها الاحترافية بعد تتويجها بلقب بطولة برلين على حساب السويسرية بيلندا بينستش التي انسحبت في المجموعة الثانية بداعي الإصابة. تتويج باهر ومستحق لأنس جابر التي ارتقت بفضله الى المركز الثالث في التصنيف العالمي الجديد الصادر يوم أمس. وزيرة السعادة أصبحت رسميا ثالثة الترتيب العالمي في التصنيف العالمي الجديد للاعبات المحترفات، الصادر فجر أمس الإثنين برصيد 4340 نقطة وهو أفضل تصنيف عالمي في مسيرتها حتى الآن عادلت به رقم اللاعبة الجنوب إفريقية أماندا كوتزر كأعلى لاعبة إفريقية في التصنيف العالمي منذ نشأته سنة 1975، عندما حققته يوم 3 نوفمبر 1997.

الزحف نحو القمّة سيتواصل وبطلتنا قادرة على ان تحقق رقما عربيا وافريقيا فريدا من نوعه إذا ما واصلت على هذا النحو حيث ستكون أمام فرصة تاريخية عند مشاركتها في بطولة إيستبورن الإنقليزية (500 نقطة)، التي تبلغ قيمة جوائزها المالية 757 ألف دولار، عندما تخوض أنس جابر مسابقة الزوجي في بطولة إيستبورن إلى جانب الأمريكية سيرينا ويليامز. وبالتالي ستكون أمام فرصة حقيقية لحصد مزيد النقاط على أمل تجاوز صاحبة المركز الثاني في التصنيف العالمي الاستونية أنات كونتافيت التي تملك في رصيدها 4511 نقطة ولن يكون بمقدورها التقدّم أكثر في الفترة القادمة لأنها لن تشارك في بطولة إيستبورن.

كلّ ما نأمله أن تواصل أنس جابر عزفها المنفرد وتواصل إعلاء راية تونس والبقاء في نفس المستوى والمردود حتى تواصل كتابة التاريخ.

ماذا ينتظر الجريء لترسيم القادري؟

نجح الناخب الوطني جلال القادري في تثبيت أقدامه على رأس المنتخب التونسي لكرة القدم كأحسن ما يكون بعد أن قاده للتتويج منذ أيام بلقب دورة كيرين كاب الدولية الودية على الأراضي اليابانية بعد فوزين مهمين على منتخبي الشيلي واليابان على التوالي. المنتخب وخاصة في مباراة النهائي أمام منتخب الساموراي قدم مردودا محترما جديدا يليق بمنتخب حجز مقعده النهائي في المونديال والأهم من ذلك أنه قطع مع حملة النقد التي رافقت رحلة النسور الى اليابان بعد تعادل مخيّب للآمال في التصفيات الافريقية أمام منتخب بوتسوانا. تعادل تزامن مع انطلاق حملة التشكيك في أهلية القادري لتولي المهمّة على رأس المنتخب وبدأ أصحاب النوايا الطيبة في الترويج لمجموعة من السير الذاتية لمدربين محليين وأجانب. اليوم وبعد رحلة اليابان لم يعد لائقا الحديث عن مسألة تغيير المدرّب كما ان حالة الرضا الجماهيري على قيمة العمل الذي يقدمه القادري يجعل من إعادة فتح هذا الموضوع مجازفة ستعود على أصحابها بالوبال.

الى ذلك ورغم تطمينات رئيس الجامعة وديع الجريء الذي أكّد فور عودته الى تونس أنه لم يفكّر ولن يفكّر مطلقا في تغيير جلال القادري نافيا كل المزاعم التي تحدثت عن دخول أطراف جامعية في مفاوضات مع أسماء أجنبية على رأسها لوران بلان وهذا الأمر رغم نفي الجريء يبدو ثابتا ومؤكدا الاّ أن كلام الجريء لا يعدو سوى مسّكنات حينية للجماهير التي تسأل عن مستقبل القادري وإلا بماذا نفسّر استمرار التعويل على القادري في خطة مدرّب مساعد على الورق. نقول على الورق لأنّ العقد الذي يربط بين جلال القادري والجامعة التونسية لكرة القدم هو نفس العقد الذي بدأ به مهمته صلب الجامعة والتي كانت في خطة مدرّب مساعد لمنذر الكبيّر وهو الى حد الآن رغم ترسيمه في خطة مدرّب أوّل مازال يعمل وفق بنود العقد القديم والذي ينتهي موفى شهر جوان الجاري ولم يقع تغيير بنود وشروط التجربة المهنية الجديدة حيث انه رغم أن مصادرنا تفيد بأن عقد القادري الجديد جاهز للتوقيع فإن الجريء على ما يبدو كان مترددا في ترسيم مدرّبه في المونديال بصفة رسمية خاصة أنه كان ينتظر دورة كيرين كاب الودية للوقوف أكثر على أحقية جلال بهذا المنصب الدائم من عدمه وهو ما سيكون على الأرجح لان مسألة التغيير لم تعد مطروحة الآن مهما كانت نتائج المنتخب في الفترة القادمة.

الخبراء العدليون يشرعون في مهمتهم

تحدّثنا في أكثر من مرّة عن النزاع القانوني الدائر بين جمعية الهلال الرياضي الشابي والجامعة التونسية لكرة القدم والذي باتت كل عناوينه معروفة لدى القاصي والداني. رقعة الخلاف ورغم مرور الكثير من الوقت مازالت تتسع والجديد قد يكون له أثر كبير في مسار النزاع القائم بين الطرفين حيث كشف فريق الهلال في تطوّر جديد للمعركة القانونية أن الحكم القاضي بتعيين 3 خبراء محاسبين للتدقيق في القائمات المالية للجامعة التونسية لكرة القدم لسنوات 2017 2018- و2019 أصبح باتا مضيفا أن الخبراء العدليين الثلاثة الذين عيّنتهم المحكمة سيستأنفون أعمالهم في الرقابة والتدقيق على جميع التصرفات المالية للجامعة التونسية لكرة القدم للفترة المعنية "بهدف البحث عن سوء التصرف والإستيلاءات و تضارب المصالح والإستيلاءات على المال العام إن وجدت و إيثار جمعيات على حساب أخرى".

وكان الهلال قد كشف في تدوينة نشرها على صفحته الرسمية بموقع فايسبوك أنه بتاريخ 17 /06 /2022 أصدرت محكمة التعقيب حكما باتا في القضية عدد 37213 برفض تعقيب الجامعة التونسية لكرة القدم أصلا و تخطئتها بالمال المؤمن.

مصادر موثوقة كشفت لـ"الشارع المغاربي" أن الخبراء العدليين الثلاثة سيباشرون تحقيقاتهم رسميا وسيكونون على امتداد كامل الأسبوع بمقرّ الجامعة التونسية لكرة القدم للتدقيق في حساباتها ومعاملاتها المالية. هذه الخطوة ستضع حدا لتخمينات كثيرة فإما بطلان رواية الهلال وتأكيد سلامة الموقف القانوني لجامعة الجريء وإما فتح أبواب "جهنم" على الجامعة التي ستكون حينها في صورة ثبوت إخلالات وتجاوزات عرضة لملاحقات ومساءلات قانونية وجزائية.

PEUGEOT LANDTREK الجديدة

من جديد في كل ثنية

JUSQU'À 1 TONNE EN CHARGE UTILE - 4 ROUES MOTRICES - SIÈGES MODULABLES

PEUGEOT RECOMMANDE TOTAL

STAFIM et son réseau :

Rue du Lac Léman - Les Berges du Lac - 1053 Tunis
Tél. : 71860444 – 70019800